

متعة المجاهد

للشيخ عبد المجيد حمود عامر

(أبي البراء الإبي)

بيت المقدس



1443 هـ 2021 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس



متعة المجاهد

للشيخ عبد المجيد حمود عامر

(أبي البراء الإبي رحمه الله)



بيت المقدس

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وبعد :

يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (إن للقلوب شهوة وإقبالا وفترة وإدبارا ، فخذوها عند شهوتها وإقبالها ، وذروها عند فترتها وإدبارها).

وقد كان رضي الله عنه يذكرهم كل خميس ، فقال رجل: لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، فقال: (أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا مخافة السآمة علينا).

وكان عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إنّ هذه القلوب تملّ كما تملُّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة.

قال أبو الدّرداء: إني لأستجمُّ قلبي بشيءٍ من اللّهو، ليكون أقوى لي على الحقّ.

قال الحسن البصريُّ رضي الله عنه: حادثوا هذه القلوب، فإنّها سريعة الدُّثور، وأفزعوا هذه النفوس فإنها طلعة، وإن لم تفعلوا هوت بكم إلى شرّ غاية.

وقال غيره من العلماء: حادثوا هذه القلوب فإنّها تصدأ كما يصدأ الحديد، وقد روي عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم، أنه قال: " إنّ هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد " . قالوا: فما جلاؤها يا رسول الله؟ قال: " تلاوة القرآن " .

انطلاقاً من هذا الباب أحببت أن أجمع لأخي المجاهد المرابط، كتاباً يتمتع به ويستفيد منه وقت فراغه، لأن النفوس تمل ويصيبها السآمة، وهذا الذي جمعته ليس على منوال الكتب العلمية، فيملَّ القارئ من قرأتها، لأنها تبحث المسائل على نسق واحد، إنما جمعت على أسلوب مختلف، قسمته على أبواب مختلفة، في كل باب ذكرت فيه بعض الآيات، وبعض الأحاديث، و بعض الأقوال لبعض العلماء أو المفكرين سواء كانوا إسلاميين أو غير إسلاميين بل أنقل بعض الأقوال للغربيين للحاجة، ولا يوجد في ذلك حرج، فقد ذكر الله تعالى أقوال الكفار في كتابه للعظة والعبرة .

أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعنا بما قلنا أو كتبنا، وأن يجعله حجة لنا لا علينا، إنه سميع قريب .



إخلاص ساعة ... نجاة الأبد

- قال القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية :{وَما أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ وَذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ }: مخلصين له الدين، أي مخلصين له العبادة، ومنه قوله تعالى { قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين} وفي هذا دليل على وجوب النية في العبادات، فإن الإخلاص من عمل القلب وهو الذي يراد به وجه الله تعالى لا غيره " .

- روى عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَنْوِ إِلا عِقَالاً فَلَهُ مَا نَوَى" رواه النسائي وصححه الألباني.

- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَال: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ؛ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟. قال: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا؛ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" متفق عليه.

  قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

  "وفي الحديث شاهدٌ لحديثِ: "إنما الأعمال بالنيات"...وأن الفضل الذي ورد في المجاهدين مختص بمن قاتل لإعلاء دين الله .

  وقال أيضاً: " فالحاصل من رواياتهم أن القتال يقع بسبب خمسة أشياء: طلب المغنم، وإظهار الشجاعة، والرياء، والحمِيّة، والغضب ...

  فقوله: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"، المراد بكلمة الله: دعوة الله إلى الإسلام.

ويحتمل أن يكون المراد: أنه لا يكون في سبيل الله إلا من كان سبب قتاله طلب إعلاء كلمة الله فقط، بمعنى أنه لو أضاف إلى ذلك سبباً من الأسباب المذكورة أَخلَّ بذلك " .

- يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في البدائع: " أعمال القلوب هي الأصل ، وأعمال الجوارح تَبَعٌ ومكملةٌ، وإن النية بمنزلة الرُوح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح فموات، فمعرفة أحكام القلوب أهمّ من معرفة أحكام الجوارح " .

- قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: " فمن خلصت نيته في الحق، ولو على نفسه، كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزّين بما ليس فيه شانه الله " .

يقول ابن القيم رحمه الله معلقاً على عبارة أمير المؤمنين في إعلام الموقعين: " ومن تزين بما ليس فيه شانه الله "، قال: "لما كان المتزين بما ليس فيه ضد المخلص، فإنه يظهر للناس أمراً وهو في الباطن بخلافه، عامله الله بنقيض قصده، فإن المعاقبة بنقيض القصد ثابتة شرعاً وقدراً ، ولما كان المخلص يُعجَّل له من ثواب إخلاصه الحلاوة والمحبة والمهابة في قلوب الناس، عجَّل للمتزين بما ليس فيه من عقوبته، أن شانه الله بين الناس؛ لأنه شان باطنه عند الله، وهذا موجب أسماء الرب الحسنى وصفاته العليا " .

- قيل لحمدون القصَّار: " ما بالُ كلام السَّلف أنفعُ من كلامنا؟ "، قال: " لأنهم تكلموا لعِزِّ الإسلام، ونجاةِ النفوس، ورضا الرحمنِ؛ ونحن نتكلمُ لِعِزِّ النَّفْس، وطلب الدنيا ، وقُبولِ الخلق " .

- قيل لسهل التستري . رحمه الله . : أي شيء أشد على النفس ؟!!
  قال : " الإخلاص إذ ليس لها فيه نصيب " .

- قال بعض العلماء: " إخلاص ساعة نجاة الأبد ، ولكن الإخلاص عزيز ".

- قال بعضهم لنفسه محاسباً إياها: " اخلصي تتخلصي " .

- كان الإمام سفيان الثوري رحمه الله يقول : " قالت لي والدتي : يا بُني لا تتعلم العلم إلا إذا نويت العمل به ، وإلا فهو وبال عليك يوم القيامة " .

- قال الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله : " ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما " .

- قد قيل لذي النون المصري رحمه الله تعالى : متى يعلم العبد أنه من المخلصين ؟ فقال: " إذا بذل المجهود في الطاعة ، وأحب سقوط المنزلة عند الناس " .

- وقيل ليحيي بن معاذ رحمه الله تعالى : متى يكون العبد مخلصاً ؟ فقال : " إذا صار خلقه كخلق الرضيع ، لا يبالي من مدحه أو ذمه " .
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " النّيَّة المجردة عن العمل يُثاب عليها، والعمل المجرد عن النّية لا يثاب عليه ".

- قابل شخصٌ الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله فسأله قائلاً: يا أبا علي: هل لمرض البعد عن الله دواء؟

قال : " عليك بعروق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع، وضع هذا كله في إناء التقوى وصبَّ عليه ماء الخشية والخوف من الله عز وجل وأوقد عليه نار الحزن والبكاء والندم، وصفِّه بمصفاة المراقبة مع الله جل وعلا، وتناوله بكف الصدق، واشربه بكأس الاستغفار وتمضمض بالورع، وابعد عن الحرص والطمع، تشفَ من مرض البعد عن الله " .

- قال الإمام ابن القيم رحمه الله : " العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملا ينقله ولا ينفعه " .

- الإمام زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه ظل فقراء المدينة عشر سنوات يجدون طعامهم أمام بيوتهم ولا يعرفون من الذي يطعمهم وما عرفوا إلا يوم موت زين العابدين حيث انقطع الطعام كما انقطع الأكل علموا أن من كان يطعمهم هو زين العابدين " فلما أرادوا أن يغسلوا زين العابدين وجدوا في ظهره أثر سواد فقالوا : ما هذا السواد ؟ فاكتشفوا أنه من أثر حمل العجين والطحين على ظهره إلى بيوت الفقراء ليلاً .

- عن عبده بن سليمان قال: " كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم فصادمنا العدو فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله ثم آخر فقتله ثم آخر وطعنه فقتله ثم آخر فقتله ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل، فطارده ساعة فطعنه الرجل فقتله فازدحم الناس عليه فكنت فيمن ازدحم عليه فإذا هو ملثم وجهه بكمه فأخذت بطرف كمه فمددته فإذا هو عبدا لله بن المبارك؟
فقال: " وأنت يا أبا عمر ممن يشنع علينا ؟!" .
قال الإمام ابن لجوزي رحمه الله :" فانظروا رحمكم الله إلى هذا السيد المخلص كيف خاف على إخلاصه برؤية الناس له ومدحهم له فستر نفسه " .

- قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " للمرائي ثلاث علامات:
1) يكسل إذا كان وحده .
2) وينشط إذا كان مع الناس .
3) ويزيد في العمل إذا أثني عليه، وينقص إذا ذمّ " .



الصبر على البلاء

- الصبر على البلاء من عزائم الأمور كما قال لقمان لابنه: {وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} .
وقال تعالى {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا} .
قال الزجاج: أي أتصبرون على البلاء، فقد عرفتم ما وجد الصابرون؟!

- وقال تعالى { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}
قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره: "أي أحسبتم أن تدخلوا الجنة ولم تُبتلوا بالقتال والشدائد. أي لا يحصل لكم دخول الجنة حتى تُبتلوا، ويرى اللهُ منكم المجاهدين في سبيله، والصابرين على مقارعة الأعداء" ا. هـ.

- عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط ". رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه الألباني.

- قال الإمام ابن القيم في إغاثة اللهفان: "قرن الله سبحانه الفتنة بالصبر هاهنا، وفي قوله {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا} فليس لمن قد فتن بفتنة دواء مثل الصبر، فإن صبر كانت الفتنة ممحصة له، ومخلصة من الذنوب، كما يخلص الكير خبث الذهب والفضة " .

- ينبغي على أهل الإسلام أن يتأسوا بالنبي – ﷺ – في صبره عند لقاء العدو كما قال تعالى {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الفتاوى :" فأخبر سبحانه أن الذين يبتلون بالعدو، كما ابتلى رسول الله – ﷺ – ، فلهم فيه أسوة حسنة، حيث أصابهم مثل ما أصابه، فليتأسوا به في التوكل والصبر، ولا يظنون أن هذه نقم لصاحبها وإهانة له، فإنه لو كان كذلك ما ابتلى بها رسول الله ﷺ خير الخلائق، بل بها ينال الدرجات العالية، وبها يكفر الله الخطايا لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا، وإلا فقد يبتلى بذلك من ليس كذلك فيكون في حقه عذابًا كالكفار والمنافقين ".

- قَالَ أبو علي الدَّقَّاق رحمه الله: " فاز الصابرون بعز الدارين لأنهم نالوا من الله معيته ومنها: أنه جَمَعَ للصابرين ثلاثة أمور لم يجمعها لغيرهم وهي ، الصَّلاة منه عَلَيْهِمْ ورحمته لَهُمْ ، وهدايته إياهم ، قَالَ تَعَالَى { وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ }" .

- قال الإمام مالك رحمه الله: " إن مُحَمَّد بن المنكدر لما ضرب فزع لضربه أهل المدينة فاجتمعوا إليه فقال : لا عليكم إنه لا خير فيمن لا يؤذى في هذا الأمر " .

- الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله حينما امتحن المحنة العظيمة في فتنة القول بخلق القرآن، فصبر وصابر وثبت على الحق ، فأورثه الله الإمامة في الدين ، وأصبح إماما لأهل السنة والجماعة.

لا تحسبن المجد تمراً أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصَّبِرا

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى ... فما انقادت الآمال إلا لصابر

- قال سليمان بن القاسم رحمه الله: "كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر.
  قال تعالى { إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } قال: كالماء المنهمر".

- رَضيتُ بِاللهِ وَبِالقَضاء ... ما أَكرَمَ الصَبرَ عَلى البَلاءِ.

- قال خالد بن الوليد ﷺ: "يا أهل الإسلام إن الصبر عز، وإن الفشل عجز، وإن النصر مع الصبر " .

- قيل للإمام سفيان الثوري رحمه الله : ما أفضل الأعمال ؟
  قال : الصبر عند الابتلاء .

- قال الإمام ابن القيم رحمه الله:" وسمعتُ شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله روحه يقول: كان صبر يوسف عن مطاوعة امرأة العزيز على شأنها أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الجب، وبيعه، وتفريقهم بينه وبين أبيه، فإن هذه أمور جرت عليه بغير اختياره، ولا كسب له فيها، ليس للعبد فيها حيلة غير الصبر .
  أما صبره عن المعصية، فصبر اختيار ورضا، ومحاربة النفس، ولا سيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة، فإنه كان شاباً، وداعية الشباب إليها قوية، وعَزَباً ليس له ما يعوضه ويبرد شهوته، وغريباً والغريب لا يستحي في بلد غربته مما يستحي منه مَنْ بين أصحابه ومعارفه وأهله، ومملوكاً والمملوك أيضاً ليس له وازع

كوازع الحر، والمرأة جميلة، وذات منصب، وهي سيدته، وقد غاب الرقيب، وهي الداعية له إلى نفسها، والحريصة على ذلك أشد الحرص، ومع ذلك توعدته إن لم يفعل بالسجن والصغار، ومع هذه الدواعي كلها صبر اختياراً وإيثاراً لما عند الله، وأين هذا من صبره في الجب على ما ليس من كسبه؟!

وكان يقول: الصبر على أداء الطاعات أكمل من الصبر على اجتناب المحرَّمات وأفضل، فإن مصلحة فعل الطاعة أحب إلى الشارع من مصلحة ترك المعصية، ومفسدة عدم الطاعة أبغض إليه وأكره من مفسدة وجود المعصية".

- قال المنبجي رحمه الله: "ليعلم أهل المصائب أنه لولا محن الدنيا ومصائبها أصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلا، فمن رحمة أرحم الراحمين أن يتفقده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب تكون حمية له من هذه الأدواء، وحفظا لصحة عبوديته، واستفراغا للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة، فسبحان من يرحم ببلائه ويبتلي بنعمائه ".
- قال الإمام ابن القيم في طريق الهجرتين: الصبر على البلاء ينشأ من أسباب عديدة.

أحدها: شهود جزائها وثوابها.

الثاني: شهود تكفيرها للسيئات ومحوها لها.

الثالث: شهود القدر السابق الجاري بها وأنها مقدرة في أم الكتاب قبل أن يخلق فلا بد منها فجزعه لا يزيده إلا بلاء

الرابع: شهوده حق الله عليه في تلك البلوى وواجبه فيها الصبر بلا خلاف بين الأمة.

الخامس: شهود تُّرتبها عليه بذنبه كما قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فهذا عام في كل مصيبة .

السادس: أن يعلم أن الله قد ارتضاها له واختارها وقسمها وأن العبودية تقتضي رضاه بما رضي له به سيده ومولاه .

السابع : أن يعلم أن هذه المصيبة هي داء نافع ساقه إليه الطبيب العليم بمصلحته الرحيم به فليصبر على تجرعه ولا يتقيأه بتسخطه وشكواه فيذهب نفعه باطلا .

الثامن : أن يعلم أن في عقبى هذا الدواء من الشفاء والعافية والصحة وزوال الألم مالم تحصل بدونه فإذا طالعت نفسه كراهة هذا الداء ومرارته فلينظر إلى عاقبته وحسن تأثيره قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقال الله تعالى فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وفي مثل هذا القائل

لعل عتبك محمود عواقبه ... وربما صحت الأجسام بالعلل .

التاسع : أن يعلم أن المصيبة ما جاءت لتهلكه وتقتله وإنما جاءت لتمتحن صبره وتبتليه فيتبين حينئذ هل يصلح لاستخدامه وجعله من أوليائه وحزبه أم لا .

العاشر : أن يعلم أن الله يربي عبده على السراء والضراء والنعمة والبلاء فيستخرج من عبوديته في جميع الأحوال فإن العبد على الحقيقة من قام بعبودية الله على اختلاف الأحوال وأما عبد السراء والعافية الذي يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه فليس من عبيده الذين اختارهم لعبوديته فلا ريب أن الإيمان الذي يثبت على محل الابتلاء والعافية هو الأيمان النافع وقت الحاجة وأما إيمان العافية فلا يكاد يصحب العبد ويبلغه منازل المؤمنين وإنما يصحبه إيمان يثبت على البلاء والعافية فالابتلاء كير العبد ومحك إيمانه فإما أن يخرج تبرا أحمر وإما أن يخرج زغلا محضا وإما أن يخرج فيه مادتان ذهبية ونحاسية فلا يزال به البلاء حتى يخرج المادة النحاسية من ذهبه ويبقى ذهبا خالصا ..." .(بتصرف).

- قال الإمام الغزالي رحمه الله : " وكل عبد سئل عن حاله فهو بين أن يشكر أو يشكو أو يسكت ، فالشكر طاعة ، والشكوى معصية قبيحة من أهل الدين ، وكيف لا تقبح الشكوى من ملك الملوك وبيده كل شيء؟! فالأحرى بالعبد إن لم

يحسن الصبر على البلاء وأفضى به الضعف إلى الشكوى أن تكون شكواه إلى الله تعالى فهو القادر على إزالة البلاء، وذل العبد لمولاه عز والشكوى إلى غيره ذل " .

- «وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ» ..

قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله تحت هذه الآية: "فلا يكفي أن يجاهد المؤمنون. إنما هو الصبر على تكاليف هذه الدعوة أيضا. التكاليف المستمرة المتنوعة التي لا تقف عند الجهاد في الميدان. فربما كان الجهاد في الميدان أخف تكاليف هذه الدعوة التي يطلب لها الصبر ، ويختبر بها الإيمان. إنما هنالك المعاناة اليومية التي لا تنتهي: معاناة الاستقامة على أفق الإيمان. والاستقرار على مقتضياته في الشعور والسلوك، والصبر في أثناء ذلك على الضعف الإنساني: في النفس وفي الغير، ممن يتعامل معهم المؤمن في حياته اليومية. والصبر على الفترات التي يستعلي فيها الباطل وينتفش ويبدو كالمنتصر! والصبر على طول الطريق وبعد الشقة وكثرة العقبات. والصبر على وسوسة الراحة وهفوة النفس لها في زحمة الجهد والكرب والنضال. والصبر على أشياء كثيرة ليس الجهاد في الميدان إلا واحدا منها، في الطريق المحفوف بالمكاره. طريق الجنة التي لا تنال بالأمانيّ وبكلمات اللسان " .

- قال الأستاذ سيد قطب تقبله الله في الظِلال: "الابتلاء بالخير أشد وطأة، وإن خيل للناس أنه دون الابتلاء بالشر .. إن كثيرين يصمدون للابتلاء بالشر ولكن القلة القليلة هي التي تصمد للابتلاء بالخير.

كثيرون يصبرون على الابتلاء بالمرض والضعف، ولكن قليلين هم الذين يصبرون على الابتلاء بالصحة والقدرة، ويكبحون جماح القوة الهائجة في كيانهم الجامحة في أوصالهم.

كثيرون يصبرون على الفقر والحرمان فلا تتهاوى نفوسهم ولا تذل، ولكن قليلين هم الذين يصبرون على الثراء والوجدان، وما يغريان به من متاع، وما يثيرانه من شهوات وأطماع!

كثيرون يصبرون على التعذيب والإيذاء فلا يخيفهم، ويصبرون على التهديد والوعيد فلا يرهبهم، ولكن قليلين هم الذين يصبرون على الإغراء بالرغائب والمناصب والمتاع والثراء!

كثيرون يصبرون على الكفاح والجراح، ولكن قليلين هم الذين يصبرون على الدعة والمراح .. ثم لا يصابون بالحرص الذي يذل أعناق الرجال، وبالاسترخاء الذي يقعد الهمم ويذلل الأرواح!

إن الابتلاء بالشدة قد يثير الكبرياء، ويستحث المقاومة ويجند الأعصاب، فتكون القوى كلها معبأة لاستقبال الشدة والصمود لها .. أما الرخاء فيرخي الأعصاب وينيمها

ويفقدها القدرة على اليقظة والمقاومة ..لذلك يجتاز الكثيرون مرحلة الشدة بنجاح، حتى إذا جاءهم الرخاء سقطوا في الابتلاء!" ا. هـ.



أعوان الظلمة

- قال تعالى ﴿ وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴾.

- وقال الله جل وعلا على لسان موسى عليه السلام ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾.

- وعن أبي سعيد و أبي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ليأتين عليكم أمراء يقربون شرار الناس ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا خازنا ". رواه ابن حبان في صحيحه وحسنه الألباني.

- عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: من أعان ظالما ليدحض بباطله حقا فقد برئت منه ذمة الله و ذمة رسوله". رواه الحاكم وحسنه الألباني.

- قال ابن عمر رضي الله عنهما: "الجلاوزة (أي أعوان الظلمة) والشّرط، كلاب النّار يوم القيامة ".

- قال خياطٌ للإمام ابن المبارك رحمه الله: أنا أخيط ثياب السلاطين، فهل تخاف عليَّ أن أكون من أعوان الظلمة؟ قال:" لا، إنما أعوان الظلمة الذين يبيعون منك الخيوط والإبرة، وأما أنت فمن الظلمة أنفسهم " .

- وقال الإمام سعيد بن المسيب رحمه الله:" لا تملؤا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بالأنكار من قلوبكم لكيلا تحبط أعمالكم الصالحة ".

- قال أبو بكر المروذي : لما سجن أحمد بن حنبل جاء السجان فقال له: يا أبا عبد الله الحديث الذي روي في الظلمة ، وأعوانهم صحيح ؟ قال: نعم .
قال السجان: فأنا من أعون الظلمة ؟ قال أحمد: فأعوان الظلمة من يأخذ شعرك، ويغسل ثوبك، ويصلح طعامك ، ويبيع ويشتري منك ، فأما أنت فمن أنفسهم .

- وجاء رجل خياط إلى سفيان الثوري رحمه الله ، فقال: إني رجل أخيط ثياب السلطان، هل أنا من أعوان الظلمة ؟ فقال سفيان: بل أنت من الظلمة أنفسهم، ولكن أعوان الظلمة من يبيع منك الإبرة والخيوط !!

- عدّ الإمام المؤرخ الذهبي المكس من الكبائر وقال:" المكاس من أكبر أعوان الظلمة، بل هو من الظلمة أنفسهم، فإنه يأخذ ما لا يستحق، ويعطيه من لا يستحق " .

- وقال الذهبي أيضاً : ومما حكي قال بعض العارفين: رأيت في المنام رجلاً ممن يخدم الظلمة والمكاسين بعد موته بمدة في حالة قبيحة فقلت له ما حالك قال شر حال فقلت إلى أين صرت قال: إلى عذاب الله قلت: فما حال الظلمة عنده قال شر حال أما سمعت قول الله عز وجل (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ).

- ذو النون المصري رحمه الله: السلطان لما سجنه في كلام أنكره عليه العامّة من العلم الغامض كانت المائدة من قبل السلطان تختلف إليه فلم يكن يطعم منها شيئاً، ولم يأكل أياماً كثيرة مدة مقامه في السجن، فكانت له أخت تبعث إليه من مغزلها وتدفعه إلى السجّان فيحمله إليه ويعرفه أنه من قبل تلك الأخت الصالحة، فلم يأكل أيضاً منه، فلما خرج لقيته الأخت فعاتبته على ردّ الطعام .

وقالت: قد علمت أنه كان من مغزلي؟ فقال: نعم، إلا أنه جاءني على طبق ظالم فرددته لأجل الظرف يعني بهذا يد السجان ". (قمة الورع).

- الإمام سفيان الثوري رحمه الله كان عند المهدي فكان بيد المهدي درج أبيض وقد أُدخل عليه الثوري فقال له: يا أبا عبد الله أعطني الدواة حتى أكتب، فقال: أخبرني بأيّ شيء تكتب، فإن كان حقّاً أعطيتك وإلاّ كنت عوناً على الظلم .

- قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: إذا اشترى الرّجل من رجل شيئا وهو يعلم أنّه سرقه فقد شاركه.

- كان بمكة أمير قد أمر رجلاً أن يقوم له على الصناع في عمارة ثغر من الثغور قال: فوقع في نفسي من ذلك شيء، فسألت سفيان عن ذلك فقال: لا تفعلنّ ولا تكنّ عوناً لهم على قليل ولا كثير .

  فقلت: يا أبا عبد الله سور في سبيل الله تعالى للمسلمين فقال: نعم ولكن أقل ما يدخل عليك أن تحبّ بقاءهم ليوفونك أجرتك، فتكون قد أحببت من بغض الله عزّ وجلّ، وقد جاء في الخبر: (من دعا لظالم بالبقاء فقد أحبَّ أنْ يعصي الله عزّ وجلّ).

- قال مكحول الدمشقي رحمه الله: " ينادي مناد يوم القيامة أين الظلمة وأعوانهم فما يبقى أحد مد لهم حِبراً أو حَبَرَ لهم دواة أو بَرى لهم قلما فما فوق ذلك ، إلا حضر معهم فيجمعون في تابوت من نار فيلقون في جهنم " .

- قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في الفتاوى :" قال غيْرُ واحدٍ من السَّلَف : أعوانُ الظلمَةِ مَن أعانَهُم ولوْ أنه لاَق لهم دواةً أو برى لهم قَلَماً ، ومنهم مَن يقول : بل من يغسل ثيابهم من أعوانهم ، وأعوانهم هم أزواجهم المذكورون في الآية " .
أي قوله تعالى ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ .



من أعان ظالما سلط عليه

- قال الماوردي:" سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول سمعت أبي يقول سألت الحسين بن الفضل فقلت إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد في كتاب الله قلت فهل تجد فيه من أعان ظالما سلط عليه قال كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير" .

- قال ابن كثير في البداية والنهاية: "كان ابتداء ملك مُحَمَّد بن تومرت ببلاد المغرب كان ابتداء أمر هذا الرجل أنه قدم في حداثة سنه من بلاد المغرب فسكن النظامية ببغداد واشتغل بالعلم فحصل منه جانبا جيدا من الفروع والأصول على الغزالي وغيره وكان يظهر التعبد والزهد والورع وربما كان ينكر على الغزالي حسن ملابسه ولا سيما لما لبس خلع التدريس بالنظامية أظهر الإنكار عليه جدا وكذلك على غيره ثم إنه حج وعاد إلى بلاده وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقرئ الناس القرآن ويشغلهم في الفقه فطار ذكره في الناس واجتمع به يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب بلاد إفريقية فعظمه وأكرمه وسأله الدعاء فاشتهر أيضا بذلك وبعد صيته وليس معه إلا ركوة وعصا ولا يسكن إلا المساجد ثم جعل ينتقل من بلد إلى بلد حتى دخل مراكش ومعه تلميذه عبدالمؤمن بن علي وقد كان توسم النجابة والشهامة فيه فرأى في مراكش من المنكرات أضعاف ما رأى في غيرها من ذلك أن الرجال يتلثمون والنساء يمشين حاسرات عن وجوههن فأخذ في إنكار ذلك حتى أنه اجتازت به في بعض الأيام أخت أمير المسلمين يوسف ملك مراكش وما حولها ومعها نساء مثلها راكبات حاسرات عن وجوههن فشرع هو واصحابه في الإنكار عليهن وجعلوا يضربون وجوه الدواب فسقطت أخت الملك عن دابتها. فأحضره الملك واحضر الفقهاء فظهر عليهم بالحجة وأخذ يعظ الملك في خاصة نفسه حتى أبكاه ومع هذا نفاه الملك عن بلده فشرع يشنع عليه ويدعو الناس إلى قتاله فاتبعه على ذلك خلق كثير فجهز إليه الملك جيشا كثيفا فهزمهم ابن تومرت فعظم شأنه

وارتفع أمره وقويت شوكته وتسمى بالمهدى وسمى جيشه جيش الموحدين وألف كتابا في التوحيد وعقيدة تسمى المرشدة ثم كانت له وقعات مع جيوش صاحب مراكش فقتل منهم في بعض الأيام نحوا من سبعين ألفا وذلك بإشارة أبي عبدالله التومرتي وكان ذكر أنه نزل إليه ملك وعلمه القرآن والموطأ وله بذلك ملائكة يشهدون به في بئر سماه فلما اجتاز به وكان قد أرصد فيه رجالا فلما سألهم عن ذلك والناس حضور معه على ذلك البئر شهدوا له بذلك فأمر حينئذ بطم البئر عليهم فماتوا عن آخرهم ولهذا يقال من أعان ظالما سلط عليه " .

قال صاحب كتاب دواة الموحدين: " ابن تومرت الذي ادعى المهدوية ، ترددت أصداء هزيمة البحيرة بين قبائل الموحدين فزلزلت ثقتهم بابن تومرت، فالمهدي مؤيد من السماء فكيف يهزم من كان حليفه الله... وترتب على هذا التساؤل إعادة النظر في عقيدة المهدي وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلها ابن تومرت لإقناعهم بأن قتلاهم في الجنة، فقد بقيت رواسب الشك في مهديته تساور نفوسهم. عندها لجأ ابن تومرت إلى أسلوب المكر والخداع حتى يعيد الثقة بدعوته وقيادته ومهديته. فاتفق مع مجموعة من أتباعه على أن يدفنهم أحياء وجعل لكل واحد منهم متنفساً في قبره وأوصاهم بأن يقولوا إذا سئلوا: "قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً من مضاعفات الثواب على جهاد لمتونة وعلو الدرجات التي نلنا بالشهادة فجدوا في قتال عدوكم فإن ما دعاكم إليه الإمام المهدي صاحبكم حق" .

ووعدهم اذا نفذوا ذلك بأن يخرجهم ويجعل لهم منزلة رفيعة. ولما ذهب أكثر الليل اجتمع بأشياخ الموحدين وأوضح لهم بأنهم حزب الله وأنصار دينه وطالبهم بالجد في قتال أعدائهم، وطلب منهم ان كانوا في شك مما يقول أن يذهبوا سوياً إلى قبور قتلاهم في معاركهم مع المرابطين ليحدثوهم بما لقوا من خير ونعيم، وذهب معهم الى مكان إحدى المعارك التي نشبت مع المرابطين وسقط فيها عدد كبير من الموحدين، والتي يوجد فيها ذلك النفر الذين دفنهم أحياء ولقنهم ما يقولون. ولما وصل رفع صوته في المقبرة قائلاً: يا معشر الشهداء خبرونا ما لقيتم من الله عز وجل. فقالوا: وجدنا ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال بشر إضافة الى مالقنهم

إياه ابن تومرت، عندها ذهل الناس وعادت ثقتهم بالمهدي، وبدلاً من أن يخرج المدفونين قام بإغلاق المنافس التي كان قد تركها لهم فماتوا من فورهم، لأنه خشي أن يخرجوا فيذيعون سره فيفتضح أمره فتكون كارثة عليه " .

- قال ابن كثير في البداية والنهاية: "استدعى الملك هولاكو الزين الحافظي وهو سليمان بن عامر العقرباني المعروف بالزين الحافظي وقال له قد ثبت عندي خيانتك وقد كان هذا المغتر لما قدم التتار مع هولاكو دمشق وغيرها مالا على المسلمين وآذاهم ودل على عوراتهم حتى سلطهم الله عليه بأنواع العقوبات والمثلات وكذلك تولى بعض الظالمين بعضا " .

- ابن العلقمي الذي أدخل التتار وجندهم بغداد ووقع ما وقع من الظلم والفساد وسفك الدماء وهتك الأعراض ولم يكن ابن العلقمي بعيداً عن ذلك كله، ولا سالماً منه البتة .

وقد أحسن الذهبي في تعبيره وكان دقيقاً في وصف حالته حين قال:"وحفر للأمة قليبا، فأوقع فيه قريبا، وذاق الهوان وبقي يركب كديشاً بعد أن كانت ركبته تضاهي موكب السلطان، فمات غبناً وغماً وفي الآخرة أشد خزياً وأشد تنكيلاً " .

ونقل الصفدي ندم ابن العلقمي، حيث لا ينفعه الندم وكان كثير ما يقول: "وجرى القضاء بعكس ما أملته، لأنه عومل بأنواع الهوان من أرذال التتار والمرتدة"؛ حكي أنه كان في الديوان جالسا فدخل بعض التتار ممن لا وجاهة له راكباً فرسه، فساق إلى أن وقف بفرسه على بساط الوزير وخاطبه بما أراد، وبال الفرس على البساط وأصاب الرشاش ثياب الوزير وهو صابر لهذا الهوان يظهر قوة النفس وأنه بلغ مراده .

وقد رأته امرأة مسلمة وهو يركب على دابته، والجنود التتر ينتهرونه ليسرع بدابته، ويضربون دابته بالعصا.. وهذا بالطبع وضع مهين جداً لحاكم بغداد الجديد.. فقالت له المرأة المسلمة الذكية: "أهكذا كان بنو العباس يعاملونك؟!

وقد وقعت كلمات المرأة المسلمة الفطنة في نفس مؤيد الدين العلقمي، فانطلق إلى بيته مهموماً مفضوحاً، واعتكف فيه، وركبه الهم والغم والضيق.. لقد كان هو من أوائل الذين خسروا بدخول التتار.. نعم هو الآن حاكم بغداد.. لكنه حاكم بلا سلطة.. إنه حاكم على مدينة مدمرة.. إنه حاكم على الأموات والمرضى!!..

... ولم يستطع الوزير الخائن أن يتحمل الوضع الجديد.. فبعد أيام من الضيق والكمد.. مات ابن العلقمي في بيته!!.

- شفيق الكمالي الذي قال في صدام حسين:

تبارك وجهك القدسي فينا   كوجه الله ينضح بالجلال

هذا اللسان الذي مدح هذا المدح... عندما قامت الحرب العراقية وامتدت وذهبت الوفود للخميني تطلب منه إيقاف الحرب قال بشرط واحد أن ينزل صدام، فبعض البعثيين قالوا: إن الرئيس ضحى كثيرا من أجل الوطن، فلا بأس لو ضحى الرئيس بهذه من أجل الوطن منهم شفيق الكمالي، أرسل وراءه قال سمعت أنك تقول كذا وكذا، قال أنت رئيسنا وعلمتنا التضحية وقلت هذا، قال: مد لسانك، مد لسانه فقطعه بيده، قطع لسانه بيده، بالمقص .

- شعراوي جمعه كان وزيرا للداخلية في مصر، نكاية بالإخوان المسجونين منع دخول الفواكه إليهم، طلب محمد قطب بعد سبع سنوات من السجن أن يزور أخته في داخل السجن، بعد ست سنوات أخته في نفس السجن في القناطر الخيرية، فطلب من مدير السجن، قال: ما أقدر على هذا، وزير الداخلية قال: بلغوا محمد قطب لن يرى أخته لا حية ولا ميتة، لم يمض على هذا الكلام عام وإلا محمد قطب وأخته في البيت وشعراوي جمعة في السجن، شعراوي جمعة نفسه في السجن، توسط الملك فيصل -رحمه الله- عند أنور السادات قال له: أخرج هؤلاء يكفيهم البلاء الذي حل بهم، فخرجت حميدة وخرج أخوها معها - حميدة قطب.

نرجع إلى شعراوي جمعة، جاءت زوجته بفواكه لتزوره، فالشرطي على باب السجن قال: ما هذا؟ قالت: هذه لزوجي.. لشعراوي بيك، فقال لها: هو زوجك شعراوي جمعة؟ قالت: نعم: قال زوجك أخرج قانونا أنه لا يجوز دخول الفواكه إلى السجن، وأنا كنت أطيعه وهو في خارج السجن وزيرا، وسأطيعه وهو في داخل السجن، والله لن يذوق حبة واحدة.

شمس بدران الذي كان مديرا للمخابرات ووزيرا للحربية في الأخير.. أخيرا وضع في نفس السجن، في زنزانة، كان يقول: رحم الله سيد قطب، لعل هذه الزنزانة التي كنا قد سجناك فيها -في نفس مكان سيد قطب- كان يتفنن بتعذيب الإخوان، فالشرطة الذين كانوا يأتون لتعذيبه يقولون: دون مؤاخذة يا بيك أنت الذي علمتنا التعذيب، دون مؤاخذة يا بيك، فليلة أن دخل السجن كاد ينفجر شمس بدران، طيلة الليل الإخوان يكبرون، شمس بدران!! شمس بدران يدخل السجن الحربي؟!! فصار تكبير طيلة الليل .



الأيام دول

- قال الله سبحانه وتعالى ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾، فالأيام دول.
قال القرطبي رحمه الله: " (وتلك الأيام نداولها بين الناس) قيل: هذا في الحرب، تكون مرة للمؤمنين لينصر الله عز وجل دينه، ومرة للكافرين إذا عصى المؤمنون ليبتليهم ويمحص ذنوبهم، فأما إذا لم يعصوا فإن حزب الله هم الغالبون. وقيل:" نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ" من فرح وغم وصحة وسقم وغنى وفقر. والدولة الكرة، قال الشاعر:
فيوم لنا ويوم علينا ... ويوم نساء ويوم نسر
قوله تعالى: (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) معناه، وإنما كانت هذه المداولة ليرى المؤمن من المنافق فيميز بعضهم من بعض " .

- ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

- ذكر ابن أبي حاتم بسنده عن الزبير الكلابي قال: « رأيت غلبة فارس الروم ثم رأيت غلبة الروم فارس، ثم رأيت غلبة المسلمين فارس والروم، كل ذلك في خمس عشرة سنة ».

- وقال أبو سفيان يوم أحد بعد ما وقعت الهزيمة على المسلمين: أعل هبل، أعل هبل. فقال عمر: يا رسول الله، ألا أجيبه؟ قال: بلى يا عمر. قال عمر: الله أعلى وأجل. فقال أبو سفيان: يا ابن الخطاب، إنه يوم الصمت يوماً بيوم بدر، وإن

الأيام دول، وإن الحرب سجال. فقال عمر: ولا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار. فقال أبو سفيان: إنكم لتزعمون ذلك، لقد خبنا إذن وخسرنا.

- أخرج البخاري رحمه الله عن عبد الله بن عباس؛ أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل قال له: "سألتُك كيف كان قتالكم إياه - يقصد النبي صلى الله عليه وسلم - سألتُك كيف كان قتالُكم إياه فزعمت أن الحرب سجالٌ ودول؛ فكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة".

- الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لما سُبِقَتْ العضباء وهي ناقته، سبقها أعرابي، فتأثر لذلك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال عليه الصلاة والسلام: (حقٌ على الله ألا يرتفع شيء إلا وضعه).

- جلس أبو الدرداء يبكي بعد فتح جزيرة قبرص لما رأى بكاء أهلها وفرقهم، فقيل: ما يبكيك يا أبا الدرداء في يوم أعز الله به الإسلام؟ فقال: (ويحكم ما أهون الخلق على الله إن هم تركوا أمره، بينما هم أمة كانت ظاهرة قاهرة، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترون).

- ذكر الخطيبُ في تاريخ بغداد عن مُحَمَّد بن جعفر أنّه قال: قال أبي لأبيه يحيى بن خالد بن برمَك وهم في القيود والحبس: يا أبتِ، بعدَ الأمر والنهي والأموال العظيمة أصارنا الدهرُ إلى القيودِ ولبس الصوف والحبس! قال: فقال له أبوه: يا بُنيّ، دعوةُ مظلوم سرت بليلٍ غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها.

- وكان المعتمد بن عباد ملك إشبيلية يرفُلُ في زاهي حُلل الملك ويتقلب في أنواع النعيم والشرف، في يوم من الأيام اشتهت زوجته أن تخوض في الطين ، قالت: أريد أن أحمل قربة على كتفي وأخوض في الطين!! فقام المعتمد بن عباد وعمل على أن

يؤتى بالمسك والكافور ويُخلط بماء الورد، ويوضع طيناً على الأرض ، ويرش عليه ماء الورد، ثم أعطيت هذه القرب الفاخرة التي فيها خيوط من حرير، وصارت تحملها هي وبناتها ووصيفاتها على كتفها وتمشي في هذا الطين، وبعد أن سلبُه تاشفين مُلكَهُ وقبض عليه وأسره وسجنه في أغمات، دخلت عليه في السجن بناتُه بعد مُدة وكان يوم عيد وكُنَّ بعد ما انتزع الملك من أبيهن يغزلن للناس بالأجرة في أغمات حتى إن إحداهن غزلتْ لأهل بيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها فيما مضى وهو في سلطانه فراهُنَّ في أطمارٍ رثةٍ وحالةٍ سيئةٍ يرثى له فصد عن قلبه، فأنشد هذه الأبيات:

فيما مَضَى في الأعيَادِ مَسْرُوْرًا ... فَسَاءَكَ العِيْدُ في أغْماتٍ مَأْسُورَا

تَرَى بَنَاتِكَ في الأطمار جَائعةً ... يَغْزِلْنَ لِلناس ما يَمْلِكْنَ قِطْمِيْرَا

- يقول ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة: " تظاهر الشرع والقدر على أن الجزاء من جنس العمل " .

- قال أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني: "دل الواقع والمشاهدة، أنَّ من لا يرحم النَّاس ولا يعطف عليهم إذا صادف موقفًا يحتاج فيه إلى رحمتهم، فإنهم لا يرحمونه ولا يعطفون عليه".

وذكر: "أنَّ مُحَمَّد بن عبد الملك كان يقول: الرَّحْمَة خور في الطبيعة، وضعف في المنة، ما رحمت شيئًا قط. فكانوا يطعنون عليه في دينه بهذا القول، فلما وضع في الثقل والحديد قال: ارحموني فقالوا له: وهل رحمت شيئًا قط فترحم؟ هذه شهادتك على نفسك وحكمك عليها".

- قال المنفلوطي: " السرور نهار الحياة والحزن ليلها، ولا بد للنهار الباسم من أن يعقبه الليل القاتم، وما دام الأمر كما ذكرنا فلم العبوس ساعة النوازل والنكبات إذن حقيقة الحياة لا تتعدى ما أوردناه سعادة وشقاء وشدة ورخاء صعود ونزول ، شروق وأفول .

وليحذر المرء من أن يغتر بالدهر ويطمئن إليه، ففي ذلك هلاكه ودماره، فالدهر لا يؤمن جانبه و لا يركن إليه، وخير الناس من عمل في يوم نعيمه ما يساعده على العيش الكريم في يوم بؤسه، لأن الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك ".

لكل شيءٍ إذا ما تم نقصانُ ... فلا يُغرّ بطيب العيش إنسانُ

هي الأمورُ كما شاهدتها دُولٌ ... مَن سره زمنٌ ساءته أزمانُ

وهذه الدار لا تُبقي على أحد ... ولا يدوم على حالٍ لها شان

يُمزق الدهر حتمًا كل سابغةٍ ... إذا نبت مشرفيات وخرصان

وينتضي كلّ سيف للفناء ولوْ ... كان ابنَ ذي يزَن والغمدَ غُمدان

أين الملوك ذَوو التيجان من يمنٍ ... وأين منهم أكاليلٌ وتيجانُ

وأين ما شاده شدَّادُ في إرمٍ ... وأين ما ساسه في الفرس ساسان؟

وأين ما حازه قارون من ذهب ... وأين عادٌ وشدادُ وقحطانُ

أتـى علـى الكُـل أمـر لا مَـرد لـه   حـتى قضـوا كـأن القـوم مـا كـانوا

وصـار مـا كـان مـن مُلـك ومـن مَلِـك   كمـا حكـى عـن خيـال الطّيـفِ وسْنانُ

دارَ الزّمـــانُ علـــى (دارا) وقاتِلِـــه   وأم كســـرى فمـــا آواه إيـــوان

كأنمـا الصَّـعب لم يسْـهُل لـه سـببُ   يومًـا ولا ملـك الـدنيا سـليمان

فجـــائعُ الـــدهر أنـــواعٌ مُنوَّعـــة   وللزمـــان مســـرات وأحـــزان

وللحـــوادث سُـــلوان يســـهلها   ومـا لمـا حـلّ بالإسـلام سُـلوان

دهـى الجزيـرة أمـرٌ لا عـزاءَ لـه   هـوى لـه أحـدٌ وانهـد ثهـلان

أصـابها العـينُ في الإسـلام فـارتزأتْ   حـتى خلـت منـه أقطـار وبلـدان

فاسـأل (بلنسـيةً) مـا شـأنُ (مُرسـيةً)   وأيـن (شـاطبة) أم أيـن (جيـان)

وأيـن (قُرطبـة) دارُ العلـوم فكـم   مـن عـالم قـد سمـا فيهـا لـه شـانُ

وأيـن (حْمـص) ومـا تحويـه مـن نـزهٍ   ونهرهـا العـذب فيـاض ومـلآنُ

قواعـدُ كـنَّ أركـانَ الـبلاد فمـا   عسـى البقـاء إذا لم تبـق أركـان

تبكـي الحنيفيـةَ البيضـاءُ مـن أسـفٍ!   كمـا بكـى لفـراء الإلـف هيمـانُ

علـــى ديار مـــن الإســـلام خاليـــة ... قـد أقفـرت ولهـا بالكفـر عُمـرانُ

حيـث المسـاجد قـد صـارت كنـائسَ ... مـا فـيهنّ إلا نـواقيس وصُـلبان

حـتى المحاريـبُ تبكـي وهـي جامـدةٌ ... حـتى المنـابر ترثـي وهـي عيـدانُ

يا غـافلاً ولـه في الـدهرِ موعظـةٌ ... إن كنـت في سـنة فالـدهر يقظـان

وماشـيًا مرحًـا يلهيـه موطنـهُ ... أبعـد حمـص تغـرّ المـرء أوطـان

تلـك المصـيبةُ أنسـتْ مـا تقـدمها ... ومـا لهـا مـع طـول الـدهر نسـيانُ

يا راكبـين عتـاق الخيـلِ ضـامرةً ... كأنهـا في مجـال السـبق عقبـانُ

وحـاملين سـيُوفَ الهنـدِ مرهفـةً ... كأنها في ظـلام النقـع نـيرانُ

وراتعـين وراء البحـر في دعـةٍ ... لهـم بأوطـانهم عـزٌّ وسـلطانُ

أعنـدكم نبـأ مـن أهـل أنـدلسٍ ... فقـد سـرى بحـديث القـوم ركبـان؟

كـم يسـتغيث بنـا المستضـعفون وهـم ... قتلـى وأسـرى فمـا يهتـز إنسـان؟

مـاذا التقـاُطع في الإسـلام بيـنكمُ ... وأنـتم يا عبـاد الله إخـوان؟

ألا نفـــــوسٌ أبَّاتٌ لهـــــا همـــــمٌ　　　أمــا علــى الخـير أنصــار وأعــوانُ

يا مـــن لذلـــةِ قـــومٍ بعـــدَ عـــزِّهمُ　　　أحـــال حـــالهم جـــور وطغيـــانُ

بالأمـــس كـــانوا ملوكًـــا في منـــازلهم　　　واليــوم هــم في بــلاد الكفــر عبــدانُ

فلــو تــراهم حيــارى لا دليــل لهــمْ　　　علــيهم مــن ثيــاب الــذلّ ألــوانُ

ولــو رأيــتَ بكــاهُم عنــدَ بــيعهمُ　　　لهالــك الأمــر واســتهوتك أحــزانٌ

يا ربَّ أمّ وطفـــلٍ حيـــلَ بينهمـــا　　　كمـــا تفـــرق أرواح وأبـــدانُ

وطفلـــةً مثـــل حســـنِ الشـــمسِ إذ　　　طلعـت كأنمـا هـي ياقـوت ومرجـانُ

يقودُهـــا العلـــجُ للمكـــروه مكرهـــةً　　　والعـــين باكيـــة والقلـــب حـــيرانُ

لمثـل هـذا يبكـي القلـبُ مـن كمـدٍ　　　إن كـان في القلـب إسـلامٌ وإيمـانُ



الاعتذار للطواغيت

- قالت حميدة أخت سيد قطب رحمها الله: "جاءني مدير السجن الحربي حمزة البسيوني يوم (28) أغسطس (1966م) وأطلعني على قرار الإعدام الموقع من عبد الناصر بإعدام سيد قطب ثم قال: إن إعدام الأستاذ سيد خسارة للعالم الإسلامي والعالم أجمع وأمامنا فرصة أخيرة لإنقاذ الأستاذ من حبل المشنقة، وهي أن يعتذر على التلفاز فيخفف عنه حكم الإعدام ثم يخرج بعد ستة أشهر من السجن بعفو صحي، هيا فاذهبي إليه لعلنا ننقذه).

قالت حميدة: (فتوجهت إليه لأبلغه الخبر فقلت له: إنهم يقولون إن اعتذرت فسيعفون عنك. **فربت سيد على كتفي قائلا: عن أي شيء أعتذر يا حميدة!! عن العمل مع الله؟!**

والله لو عملت مع أي جهة غير الله لاعتذرت، **ولكني لن أعتذر عن العمل مع الله.**

ثم قال: اطمئني يا حميدة إن كان العمر قد انتهى فسينفذ حكم الإعدام، وإن لم يكن العمر قد انتهى فلن ينفذ حكم الإعدام ولن يغني الاعتذار شيئا في تقديم الأجل أو تأخيره).

قال: إن أصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة، ليرفض أن يكتب حرفا يقر به حكم طاغية .

وقال أيضا: لماذا أسترحم؟ إن سجنت بحق فأنا أقبل حكم الحق، وإن سجنت بباطل، فانا أكبر من أن أسترحم الباطل.

وفي إحدى الجلسات اقترب أحد الضباط منه، وسأله عن معنى كلمة شهيد، فرد عليه -رحمه الله- شهيد يعني أنه شهد أن شريعة الله أغلى عليه من حياته.

- قال الشيخ الدكتور أيمن الظواهري: وفي يوم من الأيام تجمع المساجين السياسيون حول صالح سرية في فناء سجن الاستئناف في إحدى الفسحات القصيرة، التي كانت تسمح بها إدارة السجن له خلال حبسه الانفرادي المستمر، وألحوا عليه في تقديم طلب للعفو.

فقال لهم في يقين المؤمن: وماذا يملك أنور السادات من أمره حتى يملك أن يطيل في عمري شيئاً؟ .

ثم قال لهم: انظروا إلى هذا السجن الكئيب، وهذا الطعام الرديء الذي يقدم فيه، وإلى هذه المراحيض المسدودة التي نفرغ فيها هذا الطعام، إن هذه هي الدنيا في حقيقتها، فلماذا نتمسك بها؟

وفي الزيارة الأخيرة قبل الإعدام جاءت زوجة صالح سرية ومعها أولادها التسعة لزيارته في السجن، فقال لها: إذا تقدمت بطلب للعفو فأنت طالق.

وفي يوم التنفيذ دخلت قوة من السجن والمباحث على كارم الأناضولي ليوثقوه، ويأخذوه إلى المشنقة، فطلب منهم أن يصلي ركعتي سنة الشهادة، فقال له عادل مجاهد ضابط مباحث أمن الدولة: صلهما عند الذي ستذهب إليه.(فرسان)

- وقف أعرابي مُشوّه الفم أمام أحد الولاة يُلقي قصيدة يمدح فيها هذا الوالي التماسا للمكافأة، ولكن الوالي لم يأمر له بها... ولم يكفه هذا بل سأل : ما بال فمك معوجا؟

فقال الأعرابي: لعله عقاب من الله ... فقال الوالي: ولأي شيء عاقبك الله؟

قال الأعرابي: "لكثرة ما كذبت عليه بالثناء الباطل على بعض الناس!"

- شعر :

قالوا اعتذر عمَّا جرى، فأجبت ماذا قد جرى ؟!

أولم تُسلْ منا الدماءُ بغير ذنبٍ أنهرا ؟!

أولم نُحاصَر في المدائن والشوارعِ والقرى ؟!

من فجَّر المحرابَ واجتاحَ المساجد واجترا ؟!

من هدَّم المدن الجريحة فوقنا مستكبرا ؟!

من ذبَّح الأسرى وهم بقيودهم واستهترا ؟!

وأباح قتل الراكعين الساجدين ودمَّرا ؟!

وأشاع بين الجيل أخلاقَ الدناءة وافترى ؟!

فبغير نهج المصطفى قد نشَّؤوه ليفجُرا !

جعلوا الولاء لحزبهم وغدا البرا مُستنكَرا !

* * *

قالوا اعتذر عما جرى، فأجبت: ماذا قد جرى ؟!

أنا لست من ترك الحدود، وعاد يمشي القهقرا !

وأذاع أن النصر حالَفه، وعاد مظفَّرا !

أنا لم أهدِّد بالكلام عدونا المتجبرا !

أنا ما انهزمت أمامه، ودعيت بعد غضنفرا !

* * *

قالوا اعتذر عما جرى لتزور أهلك أشهرا !

لتراك أمك أو أبوك .. فليت أني لا أرى !

وطناً يدوس كرامتي، وأُذاد فيه عن الذّرا !

لا كان لي وطناً .. وأولى أن أظلَّ مهجَّرا !

كي لا أمرّغ جبهتي الشمَّا كما فعل الورى !

كي لا أُساق إلى القبورِ مقدِّساً ذاك الثرى !

تأبى علي عقيدتي أن أرتضي هذا الفرى !

وأكون في هذا القطيع مصفِّقاً ومصفراً !

هذا الفساد وما ترون غداً سيُصبح أكبرا !

ما دام من زرع الفسادَ مُسوّداً ومُسيطرا !

الأخذ بالعزيمة

- **قال ابن بطال رحمه الله: " وكلهم أجمعوا على أن من أكره على الكفر فاختار القتل أنه أعظم أجرًا عند الله ممن اختار الرخصة " .**

- قال الجصاص: " وإعطاء التقية إنما هو رخصة من الله تعالى وليس بواجب ، بل **ترك التقية أفضل**، قال أصحابنا فيمن أكره على الكفر فلم يفعل حتى قتل : إنه أفضل ممن اظهر ".

- سحرة فرعون الذين قالوا له بعد إيمانهم برب العالمين، وإنذار فرعون لهم بالعذاب العظيم ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ أخذوا بالعزيمة.

- قال الحسن البصري رحمه الله :" إنما التقية رخصة، والأفضل القيام بأمر الله " .

- قال تعالى ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا ﴾.
قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره تحت هذه الآية :" ولهذا اتفق العلماء على أنه يجوز أن يُوَالى المكرَه على الكفر، إبقاءً لمهجته، ويجوز له أن يستقتل، كما كان بلال رضي الله عنه يأبى عليهم ذلك وهم يفعلون به الأفاعيل، حتى أنهم ليضعون الصخرة العظيمة على صدره في شدَّة الحر، ويأمرونه أن يشرك بالله فيأبى عليهم
وهو يقول: أحَد، أحَد. ويقول: والله لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها، رضي الله عنه وأرضاه. وكذلك حبيب بن زيد الأنصاري لما قال له مسيلمة الكذاب: أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ فيقول: نعم. فيقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع. فلم يزل يقطعه إرْبًا إرْبًا وهو ثابت على ذلك...

ثم قال : والأفضل والأولى أن يثبت المسلم على دينه، ولو أفضى إلى قتله، كما قال الحافظ ابن عساكر، في ترجمة عبد الله بن حُذَافة السهمي أحد الصحابة: أنه أسرته الروم، فجاءوا به إلى ملكهم، فقال له: تنصر وأنا أشركك في ملكي وأزوجك ابنتي. فقال له: لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما تملكه العرب، على أن أرجع عن دين مُحَّد طرفة عين، ما فعلت! فقال: إذا أقتلك. قال: أنت وذاك! فأمر به فصلب، وأمر الرماة فرموه قريبا من يديه ورجليه، وهو يعرض عليه دين النصرانية، فيأبى ثم أمر به فأنزل، ثم أمر بِقِدْر. وفي رواية: ببقرة من نحاس، فأحميت، وجاء بأسير من المسلمين فألقاه وهو ينظر، فإذا هو عظام تلوح. وعرض عليه فأبى، فأمر به أن يلقى فيها، فرفع في البَكَرَة ليلقى فيها، فبكى فطمع فيه ودعاه فقال له: إني إنما بكيت لأن نفسي إنما هي نفس واحدة، تُلْقى في هذه القدر الساعة في الله، فأحببت أن يكون لي بعدد كل شعرة في جسدي نفس تعذب هذا العذاب في الله. وفي بعض الروايات: أنه سجنه ومنع عنه الطعام والشراب أياما، ثم أرسل إليه بخمر ولحم خنزير، فلم يقربه، ثم استدعاه فقال: ما منعك أن تأكل؟ فقال: أما إنه قد حَلَّ لي، ولكن لم أكن لأشمتك فيّ. فقال له الملك: فَقَبِّلْ رأسي وأنا أطلقك. فقال: وتطلق معي جميع أسارى المسلمين؟ قال: نعم. فقبل رأسه، فأطلقه وأطلق معه جميع أسارى المسلمين عنده، فلما رجع قال عمر بن الخطاب: حَقّ على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة، وأنا أبدأ. فقام فقبل رأسه " .

- في قصة أصحاب الأخدود، قال ﷺ : (من لم يرجع عن دينه فاحملوه فيها، ففعلوا، حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها ، فقال لها الغلام: يا أمة اصبري فإنك على الحق).

قال القرطبي في معرض تعليقه على هذه الرواية : (إن الصبر على البلاء لمن قويت نفسه وصلب دينه أولى ... ولقد أمتحن كثير من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالقتل والصلب والتعذيب الشديد فصبروا ، ولم يلتفتوا إلى شيء من ذلك).

- عثمان بن مظعون رضي الله عنه وقد أذن رسول الله للمستضعفين أن يحتموا بالمشركين، فدخل مكة بعد أن عاد من الحبشة في جوار الوليد بن المغيرة، فكان يعيش في أمان لا يصيبه أذى المشركين، ولكن عز عليه أن يكون في هذا الأمان وإخوانه يعذبون وينالون من الأجر أضعاف ما ينال.

فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له: يا أبا عبد شمس، وفت ذمتك، قد رددت إليك جوارك؛ فقال له: لِمَ يا ابن أخي؟ لعله آذاك أحد من قومي؛ قال: لا، ولكني أرضى بجوار الله، ولا أريد أن أستجير بغيره؛ قال: انطلق إلى المسجد، فأردد عليَّ جواري علانية كما أجرتك علانية .

قال ابن إسحاق: فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد، فقال الوليد: هذا عثمان، قد جاء يرد عليَّ جواري؛ قال: صدق، قد وجدته وفياً كريم الجوار، ولكني أحببت أن لا أستجير إلا بالله، فقد رددت عليه جواره؛ ثم أبصر عثمان، ولبيد بن ربيعة – الشاعر – في مجلس من قريش ينشدهم، فجلس معهم عثمان .

فقال لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

قال عثمان: صدقت؛ قال لبيد:

و كل نعيم لا محالة زائل

قال عثمان: كذبت، نعيم الآخرة لا يزول؛ قال لبيد: يا معشر قريش، والله ما كان يؤذى جليسكم، فمتى حدث هذا فيكم؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا، فلا تجد في نفسك من قوله؛ فرد عليه عثمان حتى شرى أمرهما، فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضَّرها.

والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ عثمان، فقال: أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية، لقد كنت في ذمة منيعة؛ قال عثمان: بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله، وإني في جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس؛ فقال له الوليد: هلم يا ابن أخي إن شئت فعد إلى جوارك؛ فقال: لا .

- إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله عندما سعى إليه بعض المشفقين عليه، ليجيب المعتصم في المحنة تقية لكف البلاء عن نفسه ويذكره بعياله، فقال : إن كان هذا عقلك يا أبا فلان فقد استرحت، وأشار إلى جمهرة من الناس وطلاب العلم ينتظرون على باب سجنه ليكتبوا ماذا يفتي، وقال له: أأنجو بنفسي وأضل هؤلاء ؟! ولم يجوز رحمه الله التقية لمن كان رأسا متبعا في الدين .

وكان يقول: لا تقية إلا بالسيف.

- قال الإمام الذهبي -رحمه الله- وهو يروي قصة محنة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله:

"حدثنا عباس الدوري سمعت أبا جعفر الأنباري يقول: لما حمل أحمد إلى المأمون أخبرت، فعبرت الفرات، فإذا هو جالس في الخان، فسلمت عليه، فقال: يا أبا جعفر تعنيت. فقلت: يا هذا أنت اليوم رأس والناس يقتدون بك، فو الله لئن أجبت إلى خلق القرآن ليجيبن خلق، وإن أنت لم تجب ليمتنعن خلق من الناس كثير، ومع هذا فان الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت. لابد من الموت، فاتق الله ولا تجب. فجعل أحمد يبكي ويقول: ما شاء الله. ثم قال: يا أبا جعفر أعد علي. فأعدت عليه وهو يقول ما شاء الله".

- قال مُحَمَّد بن ابراهيم البوشنجي رحمه: "جعلوا يذاكرون أبا عبد الله بالرقة في التقية وما روي فيها، فقال: كيف تصنعون بحديث خباب "إن من كان قبلكم كان ينشر أحدهم بالمنشار لا يصده ذلك عن دينه فآيسنا منه" .

- قال الشيخ عبدالله عزام في ظلال سورة التوبة: "فماذا يجيب؟ أحد أحد! يسأله المسلمون، لماذا تقول أحد أحد؟ أو بعض الناس، قال: لو علمت أن كلمة أغيظ لهم منها لقلتها، هذه الإصبع التي تشير الى السماء أحد أحد كما يقول مالك بن

نبي هذا ليس صوت العقل، هذا صوت الروح، لأن العقل يقول لبلال إخدع أمية بن خلف، قل له أنا معك وفي الليل تعال إلى الرسول ص وأعلن بين يديه كلمة التوحيد، وقل له أنا ضحكت وخدعت أمية بن خلف، لكن الدعوات لا تنتصر بأساليب الدس واللف والخداع، الدعوات لا تنتصر إلا بهذا الوضوح الساطع أمام الجاهلية، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه، بمثل هذه النماذج تنتصر الدعوات، أما أن تنتصر بأناس يعيشون تحت الأرض، يفتحون كتابا يقرأونه تحتها، هذا لا يفيد لنصر الدعوات، الدعوات إنما تنتصر بالدماء التي تراق، وبالأرواح التي تزهق، وبالاشلاء التي تتناثر، أما اللف والدوران، أما مخادعة الجاهلية ، هذه لا تنصر الدعوات.

الناس يتأثرون بالنماذج المضحية ولا يتأثرون بالفلاسفة الذي يلف من هنا وهنا.

الأستاذ سيد قطب رحمه الله سألوه عن النظام الحاكم قال: كافر. فسأله بعض تلاميذه لماذا أنت كنت واضحا بهذا الشكل أمام المحكمة مع أن عنقك بين جلاديك؟ قال لسببين، السبب الأول: أننا نتكلم في عقائد، والعقائد لا يجوز التورية فيها، لا تجوز التورية! لا يجوز التورية، التمويه يقول له ما رأيك في هذا الحكم؟ يقول والله الحمد لله طيب ويعني عن نفسه أنه طيب، أو يعني عن بعض ناس فيه طيب، لا هذه التورية لا تجوز في العقائد.

ولذلك شتان شتان بين موقف أحمد بن حنبل في خلق القرآن وبين موقف غيره، عندما سألوا عالما من العلماء ويقال أنه الشافعي رحمه الله، قالوا له ما رأيك بالقرآن أهو مخلوق؟ قال التوراة، والزبور والإنجيل والقرآن هذه الأربع مخلوقة، وعنى أصابعه، هذه تورية، شتان بين هذا الموقف وبين موقف الإمام أحمد.

قال المروزي: دخلت على أحمد وقد استقدموه للجلد، فقلت يا أحمد إن الله يقول (ولا تقتلوا أنفسكم) فهؤلاء قد استقدموك للقتل، قال: يا مروزي اخرج خارج السجن وانظر ماذا ترى وارجع إلي ، فخرج، فوجد آلافا يحملون أوراقا

وأقلاما، قال: ما بالكم؟ قالوا: ننتظر جواب أحمد بن حنبل، فرجع المروزي وقال: رأيت كذا وكذا قال يا مروزي، لأن أموت أحب إلي من أن أغش هؤلاء.

فسيد رحمه الله كان يقول لا يجوز التورية في العقائد، ثم الذي ينظر إليه الناس ويقلدونه لا يجوز له النطق بكلمة الكفر، أن يقر الجاهلية والاشتراكية والقومية على وضعها، هذا يجوز للتابع (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) لكن المتبوع لا يجوز له هذا، مثل عمار، عمار تابع ليس متبوعا، هل الرسول ص يجوز له أن يعمل كما عمل عمار؟

قال: ويرفع الإثم إكراه سوى صور كفر بقولك كم قد صار قدوتنا.

الفتى الذي أصبح قدوة للناس لا يجوز له النطق بكلمة الكفر، ولا يجوز له التورية، ولا يجوز له هنا (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان).

وكانوا يقولون لسيد: يا سيد لو قدمت استرحاما ، قال: ؛إن إصبع السبابة التي تشهد لله بالوحدانية في الصلاة لترفض أن تكتب حرفا واحدا تقر به حكم طاغية، فلماذا أسترحم؟! إن كنت محكوما بحق فأنا أرتضي حكم الحق، وإن كنت محكوما بالباطل فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل«.

بمثل هذه النماذج تتأثر الجماهير، وتتبع الأجيال، ويقلد الشباب، أما واحد لا تعرف رأسه من رجليه، ولا ظهره من بطنه، ولا تعرف إلى أي شيء يدعو الناس، كيف تقلده؟ كل يوم بلون، وكل يوم مع هذا الحاكم ومع هذا الأمير، ومع هذا المسؤول، كيف يمكن أن يقلده الناس؟ كيف؟ ولو كان عنده علم الأولين والآخرين، ويحفظ الحواشي والمتون والشروح والمعلقات والمسانيد، كيف يقلده الناس؟ يعني بالله عليكم من منكم سمع مرافعة كارم الأناضولي في المحكمة؟ سمعتموها؟! هذه المرافعة الصغيره تترك آثارا في الأجيال لمدة عشرة قرون أو أكثر، أكثر من مؤلفات شيوخ الأزهر لمدة عشرة قرون.

أنا الحقيقة عندما أسمعها أهتز، شاب يقف أمام المحكمة، ويواجهها بهذه المواجهة، إن القضية ليست قضية الفنية العسكرية، وليست قضية صالح سرية، ولا كارم

الأناضـولي، إنها قضـية الإسـلام الـذي يـذبح في مصـر. إنها قضـية أحمـد بـن حنبـل والعز بن عبد السلام وحسن البنا وسيد قطب... إلخ.

مرافعـة مـا سمعـت أقـوى منهـا أبـدا، شـاب!! شـاب!! وقتـل كـارم الأناضـولي، ولكـن بقيـت كلماتـه تـتردد في مسـامعنا، أنا أث ر في كـارم الأناضـولي أكثـرمن كـل شـيوخ الأزهر -مع أنني شيخ أزهري- أكثر بكثير.

مـن مـنكم تأثـر أكثـر، بكـل مشـايخ الأرض أم بخالـد الإسـلامبولي؟ خالـد، لأن الإسـلام لا ينتصـر إلا بهـذه النمـاذج، يا إخـواني لا ينتصـر إلا بالتضـحيات، لا ينتصـر بالفلسفة واللف والدوران والتضليل والتورية، وضحكت على المخابرات " .



أدب المرء عنوان سعادته وفلاحه

- يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الهدي الصالح والسمت والاقتصاد جزءٌ من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة) فإذاً من الأدب السمت الصالح، حسن السمت، والهدي الصالح يدخل في النبوة. رواه أبو داود. قال أبو داود مترجماً على هذا الحديث: باب في الوقار.

- قال الله تعالى عن يوسف ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في المدارج وهو يتكلم عن أدب يوسف عليه السلام مع إخوته: "ولم يقل : أخرجني من الجب حفظا للأدب مع إخوته وتفتيا عليهم: أن لا يخجلهم بما جرى في الجب وقال: وجاء بكم من البدو ولم يقل: رفع عنكم جهد الجوع والحاجة أدبا معهم وأضاف ما جرى إلى السبب ولم يضفه إلى المباشر الذي هو أقرب إليه منه فقال: من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين إخوتي فأعطى الفتوة والكرم والأدب حقه ولهذا لم يكن كمال هذا الخلق إلا للرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم " .

- قال النخعي رحمه الله: "كانوا إذا أتوا رجلاً ليأخذوا عنه، نظروا إلى سمته وصلاته وإلى حاله، ثم يأخذون عنه " أول شيء ينظرون إلى أدب العالم والمحدث، فإن وجدوه أديباً مؤدباً، أخذوا عنه.

- كان مجلس الإمام أحمد رحمه الله يجتمع فيه من الزهاد خمسة آلاف أو يزيدون، خمسمائة يكتبون الحديث، والباقون يتعلمون منه حسن الأدب والسمت.

- وقال ابن عباس ﷺ: "اطلب الأدب فإنه زيادةٌ في العقل ودليلٌ على المروءة، ومؤنسٌ في الوحدة، وصاحبٌ في الغربة، ومالٌ عند القلة ".

- وقال ابن المبارك رحمه الله: " لا ينبل الرجل بنوعٍ من العلم ما لم يزين علمه بالأدب".

- وقال ابن المبارك أيضاً: "طلبت العلم فأصبت منه شيئاً، وطلبت الأدب فإذا أهله قد بادوا " .

- وقال ابن المبارك أيضاً: " نحن إلى قليلٍ من الأدب أحوج منا إلى كثيرٍ من العلم ".

- وقال بعض الحكماء: لا أدب إلا بعقل، ولا عقل إلا بأدب.

- وقال يحيى بن معاذ : " من تأدب بأدب الله، صار من أهل محبة الله ".

- ذكر الخطيب البغدادي رحمه الله، عن بعض العلماء أنه قال: " علم بلا أدب كنار بلا حطب " .

- وقال الإمام الشافعي رحمه الله:" كنت أقلب الصفحة بين يدي مالك صفحًا رقيقًا، هيبة له، لئلا يسمع ورقها ".

- قال ابن القيّم رحمه الله في المدارج: "وأدب المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلّة أدبه عنوان شقاوته وبواره، فما استجلب خير الدّنيا والآخرة بمثل الأدب ولا استجلب حرمانها بمثل قلّة الأدب " .

- قال أبو حفص السّهرورديّ رحمه الله: "حسن الأدب في الظّاهر عنوان حسن الأدب في الباطن " .



أدب الأنبياء مع الله عز وجل

- أدب إبراهيم عليه السلام مع ربه، لما قال ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾، لم يقل: والذي يمرضني ويشفين، وإنما قال: وَإِذَا مَرِضْتُ ، فنسب المرض إليه، ونسب الهداية والطعام والسقاء والشفاء إلى الله رب العالمين، مع أن الله هو الذي يمرض ولا شك!! وهو الذي يشفي، لكن لم يرد أن ينسب المرض إليه عز وجل أدباً مع الله سبحانه وتعالى.

- أدب موسى عليه السلام لما نزل مدين قال ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ أنا فقيرٌ إلى خيرك يا رب ومحتاج، ولم يقل: أطعمني مثلاً .

- آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة إلى الأرض قال ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ولم يقل: ربي قدرت عليَّ هذه المعصية، وقضيت عليَّ بها ونحو ذلك، وإنما قال: {ظلمت نفسي فاغفر لي }.

- أيوب عليه السلام قال ﴿ رَبِّ إِنِي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ وهذا أكثر أدباً من أن يقول: فعافني واشفني، قال: {وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ }.

- الخضر عليه السلام، على الراجح أنه كان نبياً: فإنه لما ذكر السفينة قال:﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ ولما ذكر الجدار قال: ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا ﴾ ولم يقل: فأراد ربك أن أعيبها، وإنما قال: {فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا}.

لما صارت المسألة فيها عيب نسبه لنفسه، قال:{ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا} مع أن كل ذلك بأمر الله وقدر الله.

- المسيح عليه السلام حين يسأله الله يوم القيامة ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ ﴾ فماذا أجاب عيسى عليه السلام؟ ما قال: لم أقل ذلك! وإنما قال: {إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ}، من أدبه مع ربه أنه قال: إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ .

- نبينا ﷺ فهو سيدهم في الأدب مع ربه، كما يذكر المفسرون عند قوله سبحانه وتعالى ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ارتفع إلى السماء ما زاغ بصره وما طغى، فإنه لم يزغ يميناً أو شمالاً، ولا طغى فنظر أمام المنظور، وإنما كان مطرقاً: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) فهذا وصفٌ لمقامه صلى الله عليه وسلم، وهذا من كمال الأدب. (نبه على هذا ابن القيم رحمه الله).



الحياة قصيرة فلا تقصرها بالهموم والغموم

- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "جاهدوا في سبيل الله فإن الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة ينجي الله به من الهم والغم ". رواه أحمد وصححه الألباني.

- عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: " انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ، فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم " . رواه مسلم.

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:" سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول " من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديته هلك ". رواه ابن ماجة وحسنه الألباني.

- عن ابن مسعود أيضاً قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ما أصاب عبداًهم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماض فيَّ حكمك عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي، إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه فرحاً) قالوا : يا رسول الله أفلا نتعلمهن ؟ قال : (بلى! ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن). رواه أحمد وأبو حاتم وصححه الألباني.

- قال سفيان الثوري: "والله إني لأرى المنكر فلا أستطيع إنكاره، فأبول الدم. أي من شدة الهم ".

- " أربعةٌ تُضرُّ بالفهمِ والذهنِ: إدمانُ أكْلِ الحامضِ والفواكهِ، والنومُ على القفا، والهمُّ، والغمُّ " .

- ذكر ابن القيم رحمه الله في الوابل الصيب في فوائد الذكر: أنه يزيل الهم والغم عن القلب.

- وذكر أيضاً في الداء والدواء لو لم يكن في ترك الذنوب والمعاصي إلا إقامة المروءة...وقلة الهم والغم والحزن.

- وقال أيضاً رحمه الله في الزاد: وأما تأثير الاستغفار في دفع الهم والغم والضيق فمما اشترك في العلم به أهل الملل وعقلاء كل أمة .

- وقال أيضاً في الوابل الصيب:" لما كان البخيل محبوساً عن الإحسان، ممنوعاً عن البر والخير، كان جزاؤه من جنس عمله، فهو ضيق الصدر، ممنوع من الانشراح، ضيق العَطَن صغير النفس، قليل الفرح، كثير الهم والغم والحزن، لا يكاد تُقضى له حاجة، ولا يعان على مطلوب".

- قال بعض السلف: "إذا قصر العبد في العمل ابتلاه الله بالهموم".

- " الغفلة تبلد الذهن وتسد أبوب المعرفة وتبعد البعد عن الله عز وجل وتجره إلى المعاصي وتنزل الهم والغم إلى القلب وتبعد عنه الفرح والسرور "تميت القلب" وهي تجلب الشيطان وتسخط الرحمن " .

- قال الإمام الشافعي:

تغـرَّبْ عـن الأوطـانِ تكتسـبِ الْعُـلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرُّجُ همٍّ، واكتسابُ معيشةٍ وعلمٌ وآدابٌ وصحبة ماجدِ

- قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في الزاد: "هذه الأدوية تتضمن خمسة عشر نوعاً من الدواء فإن لم تقوَ على إذهاب داء الهم والغم والحزن فهو داء قد استحكم وتمكنت أسبابه ويحتاج إلى استفراغ كلي.

الأول: توحيد الربوبية. الثاني : توحيد الألوهية. الثالث: التوحيد العلمي الاعتقادي.

الرابع : تنزيه الربُّ تبارك وتعالى عن أن يظلم عبده أو يأخذه بلا سبب من العبد يوجب ذلك.

الخامس: اعتراف العبد بأنه هو الظالم.

السادس: التوسل إلى الرب تعالى بأحب الأشياء وهو أسماؤه وصفاته ومن أجمعها لمعاني الأسماء والصفات الحيُّ القيوم.

السابع: الاستعانة به وحده.

الثامن : إقرار العبد له بالرجاء.

التاسع: تحقيق التوكل عليه ، والتفويض إليه والاعتراف له بأن ناحيته في يده يصرفه كيف يشاء وأنه ماضٍ فيه حكمه عدلٌ فيه قضاؤه.

العاشر : أن يرتع قلبه في رياض القرآن ويجعله لقلبه كالربيع للحيوان وأن يستضيء به في ظلمات الشبهات والشهوات وأن يتسلى به عن كل فائت ويتعزى به عن كل مصيبة ويستشفي به من أدواء صدره فيكون جلاء حزنه وشفاء همه وغمه.

الحادي عشر: الاستغفار. الثاني عشر :

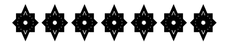
التوبة . الثالث عشر: الجهاد. الرابع عشر : الصلاة .

الخامس عشر البراءة من الحول والقوة وتفويضهما إلى من هما بيده ".أ. هـ

- قيل لرجلٍ: لم شابت لحيتك قبل رأسك؟ قال: لأنها أقرب إلى الصدر موضع الهم والغم.

- قال: هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي، لأحد أصحابه: ما رأيك نعد الأيام التي سعدنا فيها، ولم يأتنا أمر مكدر فعد الأيام – وكان عمره ما يقارب ستين سنة– فما وجد فيها إلا ثلاثة عشر يوماً ذكر ذلك الذهبي، قالوا: عدوا أيامه في حياته التي سلم فيها من الهم والغم والكدر؛ فما وجدوها إلا ثلاثة عشر يوماً، وأما البقية فكانت هماً وغماً وكدراً فالحياة قصيرة، فلا تقصرها بالهم والغم والكدر.

- لما تولى هشام بن عبد الملك الخلافة فأتي له بكل مطعوم ومشروب وملذوذ، كانت الجواري على رأسه، وكان له الخدم والحاشية والوزراء، فقال: والله من يوم أن توليتُ الخلافة ما مرّ بي يوم وسلمت من الهم والغم فيه، وقرر ذات يوم أن يختفي في حديقة قصره لينظر هل يأتيه خبر يزعجه من الصباح إلى المساء، وبينما هو في البستان إذا بسهم قد أتى وعليه ريش وفيه دم، فرفع السهم والريش وإذا رجل قد قتل وضرب السهم داخل الحديقة، قال: ولا يوم واحد!! أي: لا أسلم ولو يوماً واحداً.



الرضا والتسليم

- الفرق بين الرضا والتسليم: التسليم: هو الانقياد لأوامر الله تعالى وأحكامه، والاذعان لما يصدر من الحكمة الالهية، وما يصيبه من الحوادث والنوائب ظاهرا وباطنا وقبول كل ذلك من غير إنكار بالقلب واللسان، وهو مرتبة فوق الرضا، لان الراضي قد يرى لنفسه وجودا وإرادة، إلا أنه يرضى بما صدر من جنابه سبحانه. (الفروق اللغوية).

- يقول الله تعالى ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ يقول ابن مسعود : " هو العبد تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله ؛ فيرضى ويُسلّم " .

- قال الله تعالى ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾. يقول ابن القيم رحمه الله عن هذه الآية: " أقسم سبحانه بنفسه المقدّسة قسماً مؤكداً بالنفي قبله على عدم إيمان الخلق حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الأصول والفروع، وأحكام الشرع وأحكام المعاد، ولم يثبت لهم الإيمان بمجرد هذا التحكيم حتى ينتفي عنهم الحرج وهو ضيق الصدر، وتنشرح صدورهم لحكمه كل الانشراح، وتقبله كل القبول، ولم يثبت لهم الإيمان بذلك أيضاً حتى ينضاف إليه مقابلة حكمه بالرضا والتسليم، وعدم المنازعة، وانتفاء المعارضة والاعتراض ".

- قال الحسن بن علي رضي الله عنه، بعد أن نقل له كلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه: أبو ذر رضي الله عنه كان يقول: " الفقر أحب إليّ من الغنى، والسقم يعنى المرض أحب إليّ من الصحة " .

فلما بلغ ذلك الحسن بن علي رضي الله عنه قال: "رحم الله أبا ذر، أمّا أنا فأقول: من اتكل على حسن اختيار الله له؛ لم يتمنَّ شيئاً " .

- ومرض ابنٌ لجعفر بن مُحَمَّد فجزع ثم مات فلم يجزع ، فقيل له في ذلك .
فقال: " أما بعد وقوع الأمر فلم يبقى إلا الرضا والتسليم ".

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله : " هذه الكلمة (أي لا حول ولا قوة إلا بالله) بها تحمل الأثقال، وتكابد الأهوال، وينال رفيع الأحوال" .
- وقال أيضاً :"هذه الكلمة كلمة استعانة، لا كلمة اسْترجاع، وكثير من النّاس يقولها عند المصائب بمنزلة الاسترجاع، ويقولها جزعاً لا صبراً "

- قال ابن القيم رحمه الله : "ولذلك كان الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العارفين، وحياة المحبين، ونعيم العابدين، وقرة عيون المشتاقين " .

- ويقول الدكتور علي العلياني، في حديثه عن أهل التصوف وانحرافهم في موضوع الجهاد في سبيل الله: إن من صفاتهم: " الرضا بما يقع عليهم من مصائب وذنوب، فلا يحاولون دفعها عن أنفسهم، زعماً منهم أن دفعها ينافي الرضا بالقدر، فلو وطئ الكفار رقابهم يرضون ويسلمون؛ لأن الله أراد ذلك!.

ويذكر الأستاذ محمود مهدي قصة ملخصها: "أن الفرنسيين إبان استعمارهم لتونس كانوا يجدون معارضة شديدة من الناس؛ فتفاهم الفرنسيون مع شيخ الصوفية على أن يدخلوا البلاد ؛ فلما أصبح الصباح قعد الشيخ مطرقاً رأسه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما سأله أتباعه عن الأمر الذي يقلقه قال لهم:

لقد رأيت الخضر وسيدي أبا العباس الشاذلي وهما قابضان بحصان جنرال فرنسا ثم أوكلا الجنرال أمر تونس، يا جماعة هذا أمر الله، فما العمل؟ فقالوا له: إذا كان سيدي أبو العباس راضياً، ونحن نحارب في سبيله، فلا داعي للحرب! ثم دخل الجيش الفرنسي تونس بدون مقاومة ".

إلى أن يقول: "... إن عقيدة الصوفية المنحرفة في التوكل والرضا بالقدر: جعلت نفوسهم راضية مطمئنة ولو وطئ الكفار على رقابهم؛ فإن التوكل عندهم عدم ممارسة الأسباب، والرضا معناه أن ترضى بما يحصل لك ولو هو استيلاء الكفار على بلاد المسلمين، وسبي ذراريهم. وإن أبديت مقاومة فأنت معارض للقدر! وغير متوكل على الله! فالذي يسافر في البراري الخالية بغير زاد، هل يتصور منه أن يلبس لأَمَة الحرب ودروع القتال؟ وليته إذ لم يفعل ذلك غمس نفسه في القتال حاسراً!!.

ولكن ما له ولفرقعة السلاح، ولخرير الدماء؛ وحلق الرقص وطقطقة المسابح كفيلة بإنزاله منزلة الصديقين على زعمه، فأي انحراف هذا الذي أصاب الأمة الإسلامية، وأي فرحة للكفار تحصل لهم أشد من فرحتهم بهذا " .

- يقول شيخ الإسلام عن نفسه عندما ورد المرسوم السلطاني بسجنه في قلعة دمشق: قال: " أنا كنت منتظراً ذلك ، وهذا فيه خير عظيم " .

- وقال أيضاً: " لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة".

- ويقول رحمه الله: " ومن سنة الله : أنه إذا أراد إظهار دينه أقام من يعارضه، فيحق الحق بكلماته، ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ".

- يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى في ذلك: " ومع هذا فإن العبد المؤمن يرجو ألا يتعرض لبلاء الله وامتحانه، ويتطلع إلى عافيته ورحمته. فإذا أصابه بلاء الله

بعـد هـذا صـبر لـه، وهـو مـدرك لمـا وراءه مـن حكمـة؛ واستسـلم لمشـيئة الله واثقـاً مـن حكمته، متطلعاً إلى رحمته وعافيته بعد الابتلاء " .



الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل

- قال الجاحظ: " والحق بين لمن التمسه، والمنهج واضح لمن أراد أن يسلكه. وليس في العنود درك فلج. والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، وترك الذنب أيسر من التماس الحجة، كما كان غض الطرف أهون من الحنين إلى الشهوة " .

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتابه إلى أبي موسى رضي الله عنه :"لا يمنعك قضاء قضيت به اليوم فراجعت فيه رأيك وهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق ، فإن الحق قديم ، ولا يبطله شيء ، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل " .

- ذكر علي رضي الله عنه في مسألة من المسائل جواباً، فقام رجلٌ ورد عليه بالدليل، فقال علي: " أصبتَ وأخطأتُ وفوق كل ذي علم عليم، أرجع إلى الحق صاغراً ".

- قَالَ عباسُ بنُ مُحَمَّد الدّوريّ :سمعتُ يحيى بنَ معين يقول: حضرنا نُعَيم بنَ حماد بمصر، فجعلَ يقرأ كتاباً من تصنيفه.
قَالَ: فقرأ ساعة ثم قَالَ: حَدّثنَا ابنُ المبارك عَنْ ابنِ عون بأحاديث، قَالَ يحيى فقلتُ له: ليسَ هذا عَنْ ابنِ المبارك فغضب وَقَالَ: تردّ عليّ؟
قَالَ قلتُ: إي والله أردّ عليكَ أريد زَيْنَك، فأبى أن يرجعَ فلمّا رأيته هكذا لا يرجع.
قلتُ: لا واللهِ ما سمعتَ أنتَ هذا من ابنِ المبارك قط، ولا سمعها ابنُ المبارك من ابنِ عون قط، فغضبَ وغضب من كان عنده من أصحابِ الحَدِيث.
وقام نُعَيم فَدَخَلَ البيتَ فأخرج صحائفَ فَجَعَلَ يقولُ- وهي بيده -: أينَ الذين يزعمون أنَّ يحيى بنَ معين ليس أمير المؤمنين في الحديثِ؟

نعم يا أبا زكريا غلطتُ وكانتْ صحائف فغلطت فجعلتُ أكتب من حديثِ ابنِ المبارك عَنْ ابن عون، وإنما رَوَى هذه الأحاديث عَنْ ابن عون غير ابنِ المبارك، قَالَ: فرجع عنها.

قَالَ الحافظ أبو نصر الحسنُ اليونارتي: "ومما يدلُ على ديانةِ نُعَيم وأمانتهِ رجوعه إلى الحق لما نبه على سهوه، وأوقف على غلطه، فلم يستنكف عَنْ قبول الصواب، إذ الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، والمتمادي في الباطل لم يزدد من الصواب إلا بعدا" .

- قال القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي في أحكام القرآن: "أخبرني مُحَمَّد بن قاسم العثماني -غير مرةٍ- قال: وصلت الفُسطاط مرَّةً ، فجئت مجلس الشيخ أبي الفضل الجوهري ، وحضرت كلامه على الناس ، فكان مما قال-في أول مجلس جلست إليه- : إن النبي -صلى الله عليه وسلم- طلَّق ، وظاهر، وآلى.

فلمَّا خرج تبعته، حتى بلغتُ معه إلى منْزله -في جماعة-، فجلس معنا في الدِّهليز، وعرَّفهم أمري؛ فإنه رأى إشارة الغُرْبة، ولم يعرف الشخص قبل ذلك في الواردين عليه، فلمَّا انفضَّ عنه أكثرهم، قال لي: أراك غريباً، هل لك من كلامٍ؟

قلت: نعم.

قال لجلسائه: أفرجوا له عن كلامه، فقاموا، وبقيت وحدي معه.

فقلت له: ضرت المجلس اليوم متبركاً بك ، وسمعتك تقول: آلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ وصدقت، وطلَّق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ وصدقت، وقلت: وظاهرَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ وهذا لم يكن، ولا يصح أن يكون؛ لأن الظهار منكرٌ من القول وزور؛ وذلك لا يجوز أن يقع من النبي -صلى الله عليه وسلم-، فضمَّني إلى نفسه، وقبَّلَ رأسي، وقال: أنا تائب من ذلك، جزاك الله عني من معلِّمٍ خيراً.

ثم انقلبتُ عنه، وبكَّرتُ إلى مجلسه في اليوم الثاني، فألفيته قد سبقني إلى الجامعِ، وجلسَ على المنبر، فلمَّا دخلتُ من باب الجامع ورآني، نادى بأعلى صوته: مرحباً

بمعلِّمي، أفسحوا لمعلِّمي، فتطاولتِ الأعناق إِلَيَّ، وحدَّقتِ الأبصار نحوي، وتبادر الناس إليَّ يرفعونني على الأيدي، ويتدافعونني حتى بلَغْتُ المنبر، وأنا -لِعِظَمِ الحياء- لا أعرف في أيِّ بُقعةٍ أنا من الأرض! والجامع غاصٌّ بأهله، وأسال الحياءُ بدني عرَقاً.

وأقبل الشيخ على الخلق، فقال لهم: أنا معلِّمكم، وهذا معَلِّمي؛ لَمَّا كان بالأمس قلت لكم: آلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وطلَّق، وظاهرَ؛ فما كان أحدٌ منكم فقه عني، ولا ردَّ عليَّ، فاتبعني إلى منْزلي، وقال لي كذا وكذا -وأعاد ما جرى بيني وبينه-، وأنا تائب عن قولي بالأمس، وراجع عنه إلى الحق، فمن سمعه ممن حضر فلا يُعَوِّل عليه، ومن غاب فليُبْلِغْهُ من حضرَ، فجزاه الله خيراً، وجعل يَحْفِلُ في الدعاء، والخلق يؤمِّنون ".

ثم علق ابن العربي بقوله: "فانظروا رحمكم الله إلى هذا الدين المتين، الاعتراف بالعلم لأهله على رؤوس الملأ: مِن رجلٍ ظهرت رياسته، واشْتَهرتْ نفاسته؛ لغريبٍ مجهول العين لا يعرف من؟ ولا من أين؟ فاقتدوا به ترشدوا " .

- رجوع إسماعيل بن عُليَّة لقول ابن المبارك رحمهما الله روى الذهبي في السير: "أن ابن المبارك كان يتجر ويقول: لولا خمسة ما اتجرت، السفيانان، وفضَيْل بن عياض، وابن السمَّاك، وابن عُلية؛ فيصلهم، فقدم ابن المبارك سنة فقيل له: قد ولي ابن عُلية القضاء؛ فلم يأته، ولم يصله، فركب إليه ابن عُلية، فلم يرفع به رأساً، فانصرف، فلما كان من الغد كتب إلى عبد الله رقعة يقول: قد كنتُ منتظراً لبرك، وجئتك فلم تكلمني، فما رأيت مني؟ فقال ابن المبارك: يأبى هذا الرجل إلا أن نقشر له العصا، ثم كتب إليه:

يا جاعل العلم له بازياً ... يصطاد أموال المساكين

احتلتَ للدنيا ولذاتها ... بحيلة تُذهب بالدين

فصـــرت مجنـــوناً بهـــا بعـــدما | كنـــــــت دواء للمجـــــــانين
أيـــن رواياتـــك فيمـــا مضـــــى | عـــن ابـــن عـــون وابـــن ســـيرين
ودَرْسُــــك العلـــمَ بآثــــــاره | في تـــرك أبـــواب الســـلاطين
تقـــول: أكرهـــتُ، فمـــــاذا | كـــذا زلّ حمـــار العلـــم في الطـــين
لا تبـــع الـــدين كـــــــما | يفعـــل ضـــلال الرهـــابين

فلمـا قرأهـا، قـام مـن مجلـس القضـاء، فـوطئ بسـاط هـارون الرشـيد، وقـال: اللهَ اللهَ، ارحـم شيبتي، فـإني لا أصبر على الخطأ؛ فقـال: لعـل هـذا المجنـون أغـرى عليـك؛ ثم عفـاه، فوجـه إليـه ابن المبارك بالصرة".

- إقـرار الفضـيل بمـا قالـه ابـن المبـارك رحمهمـا الله علـى الـرغم مـن إغـلاظ ابـن المبـارك لـه قـال الـذهبي: "روى عبـد الله بـن مُحَّد قاضـي نصـيبين، حـدثنا مُحَّد بـن إبـراهيم بـن أبي سـكينة قـال: أملـى علـيَّ ابـنُ المبـارك سـنة سـبع وسـبعين ومائـة، وأنفـذها معـي إلى الفضيل بن عياض من طرْطوس:

يا عابـدَ الحـرمين لـو أبصرتنـــا | لعلمـت أنـك في العبـادة تلعـب
مـن كـان يخضـب جيـده بدموعـه | فنحـــورنا بـــدمائنا تتخضـــب
أو كـان يتعـب خيلـه في باطـــل | فخيولنـا يـوم الصـبيحة تتعـب

ريــح العبــير لكــم ونحــن عبيرنـــــا　　　رهــج الســـنابل والغبـــار الأطيـــب

ولقــد أتانا مـــن مقـــال نبينـــــــــا　　　قـــول صـــحيح صـــادق لا يكـــذب

لا يســـتوي غبـــارُ خيـــل الله فـــــي　　　أنـــف امـــرئ ودخـــان نار تلهـــب

هـــذا كتـــاب الله ينطـــق بيننـــــــا　　　لـــيس الشـــهيد بميـــت لا يكـــذب

فلقيت الفضيل بكتابه في الحرم، فقرأه وبكى، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن ونصح".



قال معاذ بن جبل اقبلوا الحق من كل من جاء به

- كثرة الذنوب مانعة من قبول الحق للقلوب وولوج المواعظ فيها. قال الله تعالى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أي: غطاها وغشيها فلا تقبل خيراً ولا تصلح لموعظة.

- أبو هريرة رضي الله عنه حين وكّلهُ الرسول صلى الله عليه وسلم بحفظِ زكاة رمضان، ومجيءِ الشيطان إليه أكثرَ من مرة، حتى علّمه أن يقرأ آية الكرسي إذا أوى إلى فراشه، وأنَّهُ بذلك يكونُ محفوظاً من اللهِ ولا يقربه شيطانٌ حتى يصبح، في هذه القصة صدَّق الرسول صلى الله عليه وسلم القول وإن صدرَ من الشيطان، حيثُ قال: "أما إنَّه قد صدقك وهو كذوب " .

  قال ابن حجر رحمه الله :" إنَّ الحكمة قد يتلقّاها الفاجرُ فلا ينتفع بها، وتؤخذُ عنه فينتفعُ بها، وإنَّ الكافرَ قد يصدقُ ببعض ما يصدقُ به المؤمن، ولا يكون بذلك مؤمناً، وبأنَّ الكذّاب قد يصدُقُ "

- في حديث قتيلة الجهنية أنها قالت: "إن يهودياً أتى النبي ﷺ، فقال: إنكم تشركون . تقولون: ما شاء الله وشئت. وتقولون: والكعبة. فأمرهم النبي (إذا أرادوا أن يَحْلِفوا أن يقولوا: ورب الكعبة. وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت).

  في فتح المجيد "وفيه قبول الحق ممن جاء به كائناً من كان ".

- حشر لسليمان ـ عليه السلام ـ جنوده من الجن والإنس والطير، وكان فيهم الذي يقدر على إحضار عرش ملكة سبأ في طرفة عين، ومع ذلك فلم يُخبر بخبر ملكة سبأ إلا هدهد، وقبل منه الخبر مع أنه كان قد توعده بالقتل أو العذاب الأليم.

- في الحديث (الكبر بطَرُ الحق وغمطُ الناس) رواه مسلم.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره: "التكبر هو رد الحق، واحتقار الخلق، وضد ذلك التواضع، فقد أمر به وأثنى على أهله، وذكر ثوابه؛ فهو قبول الحق ممن قاله، وأن لا يحتقر الخلق، بل يرى فضلهم، ويحب لهم ما يحب لنفسه".

- قال علي . رضي الله عنه .:"إن الحق لا يُعرف بالرجال وإنما الرجال يعرفون بالحق".

- قال رجل لابن مسعود ﷺ أوصني بكلماتٍ جوامع، فكان مما أوصاه به أن قال: "ومن أتاك بحقٍّ فاقبلْ منه وإن كان بعيداً بغيضاً، ومن أتاك بالباطل فارْدُدْه وإن كان قريباً حبيباً " .

- قال معاذ رضي الله عنه:" اقبلوا الحق من كل من جاء به وإن كان كافراً، أو قال: فاجراً ، قالوا: كيف نعلم أن الكافر يقول الحق ؟ قال: على الحق نور " .

- قال الشنقيطي في الأضواء:" ننظر إلى ذات القول لا إلى قائله الحق حق ولو كان قائله حقيرا " .

- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق، وألا نقول عليه إلا بعلم، أمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني فضلاً عن الرافضي قولاً فيه حق أن نتركه، أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق " .

- قال ابن القيم في إعلام الموقعين :" قبول الحق ممن جاء به، من ولي وعدو، وحبيب وبغيض، وبر وفاجر " .

- قال الإمامُ الشافعيُّ رحمه الله: "ما ناظرت أحداً إلاَّ قلتُ: اللهمّ أجرِ الحقّ على قلبه ولسانه، فإن كان الحقُّ معي اتبعني، وإن كان الحقُّ معه اتبعته " .

- قال الحافظ ابن رجب: "فإن كراهة إظهار الحق إذا كان مخالفًا لقول الرجل ليس من الخصال المحمودة؛ بل الواجب على المسلم أن يحب ظهور الحق ومعرفة المسلمين له سواء كان ذلك في موافقته أو مخالفته ".

- أبو حنيفة يرى طفلاً يلعب بالطين فيقول له: إياك من السقوط في الطين، فيقول الطفل: إياك أنت من السقوط لأن سقوط العَالِم، سقوط العَالَم، فكان أبو حنيفة بعد ذلك لا يخرج فتوى إلا بعد مدارستها شهراً مع تلامذته.

۞۞۞۞۞۞۞

نصرة المظلوم

- قال الله تعالى ﴿ وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً ﴾.

- ثبت في الصحيحين عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال يا رسول الله: أنصره إذا كان مظلوماً فكيف أنصره إذا كان ظالماً قال تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره " .

- عن البراء رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع منها (نصرة المظلوم). متفق عليه.

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لقد شهدت مع عمومتي في دار عبدالله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ولو أدعى به في الإسلام لأجبت ".
وذلك الحلف كان اتفاقاً منهم على نصرة المظلوم وقهر الظالم .

- وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أتي رجل في قبره فقيل له إنا ضاربوك مائة ضربة فلم يزل يتشفع إليهم حتى صاروا إلى ضربة واحدة فضربوه. فالتهب القبر عليه ناراً فقال لم ضربتموني هذه الضربة فقالوا: إنك صليت صلاة بغير طهور ومررت برجل مظلوم فلم تنصره ". رواه الطبراني وحسنه الألباني.

- خديجة بنت خويلد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يأتيها مهمومًا مغمومًا فيقول لها: (دثروني زملوني)" والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتنصر المظلوم، وتعين على نوائب الحق " .

- عن جابر قال لما رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرة البحر قال ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة قال فتية منهم بلى يا رسول الله بينا نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم تحمل على رأسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت إليه فقالت سوف تعلم يا غدر إذا وضع الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدا .
قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "صدقت ! صدقت ! كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم ".

- قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره :" إن الشرع جاء بالانتصار من الظالم، وأخذ الحق منه وإيصاله إلى المظلوم، وأوجب ذلك بأصل الشريعة إيجاباً عاماً على من قدر من المكلفين ،وجعل لهم السبيل على الظالمين " .

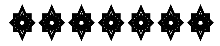
- وقال القرطبي أيضاً: "نصر المظلوم: دين في الملل كلها على الأمم ، وفرض في جميع الشرائع ".

- قال العز بن عبدالسلام سلطان العلماء رحمه الله: "ينبغي لكل عالم إذا أذل الحق وأخمل الصواب أن يبذل جهده في نصرهما" .

- قال المناوي في فيض القدير: "خذلان المؤمن حرام شديد التحريم: دنيوياً كان مثل أن يقدر على دفع عدو يريد أن يبطش به فلا يدفعه، أو أخروياً كأن يقدر على نصحه من غيه بنحو وعظ فيترك".

- يقول الشيخ مُحَّد أبو زهرة في كتابه "العلاقات الدولية في الإسلام":" الإسلام ينظر إلى الرعايا الذين يُحكَمون بالظلم ويُقيدون في حرياتهم نظرة رحيمة عاطفة ، ينصرهم إذا استنصروه ، ويرفع عنهم نير الطغيان إن هم استعانوا به ".

كبلوهم قتلوهم مثلوا	**بذوات الخدر عاثوا باليتامى**
ذبحوا الأشياخ والمرضى ولم	**يرحموا طفلا ولم يبقوا غلاما**
هدموا الدور استحلوا كل ما	**حرم الله ولم يرعوا ذماما**
أين من أضلاعنا أفئدة	**تنصر المظلوم تأبى أن يضاما**
نسأل الله الذي يكلأنا	**نصرة المظلوم شيخا أو أياما**



وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ

- قال كعب الأحبار لابن عباس رضي الله عنهما: إنا لنجد في التوراة : من حفر حفرة لأخيه وقع فيها، قال ابن عباس رضي الله عنهما وهي في القرآن الكريم ﴿ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ ﴾.

- قال مُحَمَّد بن كعب القرظي: ثلاث من فعلهن لم ينج حتى ينزل به: من مكر أو بغي أو نكث وتصديقها في كتاب الله ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم ﴾ ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ .

- ذَكَرَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ رحمه الله أنَّ ابنَ مَلِكٍ رَكِبَ في قومه وهو شَارِبٌ فَصُرِعَ عن فَرَسِهِ فَدَقَّ عُنقه، فغضب أبوه الْمَلِك وحَلَف أنْ يَقتل أهل تلك القرية وطأً بالأفيال والْخَيل والرِّجَال، فَتَوَجَّه إليهم وسَقى الأفيال والْخَيل والرِّجَال الْخَمْر فقال: طَؤُوهُم بالأفيال، فَمَا أخْطَأت الأفيال فَلْتَطأه الْخَيل، وَمَا أخطأت الخيل فلْتطأه الرجال.

  فلمَّا رأى ذلك أهلُ القرية خَرَجُوا بأجْمَعِهِمْ فَعَجُّوا إِلَى اللهِ يَدْعُونَه، فَبينَمَا هُم كذلك إِذْ نَزَل فَارِسٌ مِن السَّمَاء فَوَقَع بينهم فَنَفَرتْ الأفيال فَعَطَفَتْ على الْخَيل وعَطَفَت الْخَيل على الرِّجَال فَقُتِل هوَ ومَن مَعَه وَطْأً بالأَفْيَالِ والْخَيل. ﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾ .

- قال رجلٌ لأحد الحكماء: إنّ لي أعداءً، فقال له: "... وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ" (الطلاق: من الآية 3).. قال الرجل: ولكنهم يكيدون لي، فقال له: "... وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ" (فاطر: من الآية43).. قال الرجل: ولكنهم كثيرون، فقال له: "... كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ".

- قال الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله: "من لوَّث يده بدم الأخيار، أزال الله عزه بأيدي الأشرار " .

- بينا ابن أبي ليلى في مجلس القضاء إذ تقدم إليه امرأتان عجوز وشابة.

فقالت الشابة: إن هذه عمتي وأنا أسميها أمي لكبر سنها، وإن أبي مات وخلف مالاً، وخلفني في حجرها؛ فجعلت تمونني وتحسن التدبير في المال وتوفيره علي، إلى أن بلغت مبلغ النساء فخطبني ابن عم لي فزوجتني منه، فكان بي وبه من الحب ما لا يوقف على صفته، ثم إن ابنةً لعمتي أدركت، فجعلت هذه ترغب زوجي فيها؛ فتاقت نفسه إليها فخطبها.

فقالت: لست أزوجكها حتى تجعل أمر بنت أخي في يدي. فقال لها: قد فعلت !

فلم أشعر حتى أتاني رسولها فقال: عمتك تقرئك السلام وتقول لك: إن زوجك خطب ابنتي، وإني أبيت أن أزوجها منه حتى يجعل أمرك في يدي .

ففعل ذلك فأنت طالق، فحمدت الله تعالى على ما بليت به.

وإن زوج عمتي هذه قدم من سفر، فسألني عن قصتي فأخبرته فقال: تزوجيني نفسك ؟

فقلت: نعم ! على أن تجعل أمر عمتي في يدي. قال لي: فما تصنعين إذاً ؟ قلت: ذلك إلي؛ إما أن أعفو وإما أن أقتص.

قال: قد فعلت، فأرسلت إلى عمتي أن زوجك خطبني وأني أبيت عليه حتى يجعل أمرك في يدي، ففعل؛ فأنت طالق !

فضحك ابن أبي ليلى !

فقالت العجوز: لا تضحك أيها القاضي، فالذي بقي أكثر وأعظم.

فقالت الشابة: ثم إن زوج عمتي مات فجعلت تخاصمني في ميراثه، فقلت لها: هو زوجي وأنا أحق بميراثه، فأغرت ابن عمي ووكلته بخصومتي ففعل .

فقلت: يا بن العم؛ إن الحق لا يستحى منه وقد صلحت لك إذ نكحت زوجا غيرك، فهل لك في مراجعتي ؟ فقال: كان ما كان ولا ذنب لي فيه، بل كنا على أشد رغبة وأعظم محبة. ثم قال: أو تفعلين ؟

قلت: على أن تجعل أمر بنت عمتي بيدي.

قال: قد فعلت.

فأرست إلى بنت عمتي أن زوجك خطبني وأني أبيت عليه حتى يجعل أمرك في يدي ففعل، فأنت طالق.

فقالت العجوز: أصلح الله القاضي؛ أيحل هذا، أطلق أنا وابنتي ؟

فقال ابن أبي ليلى: نعم، التعس والنكس لك.

ثم ركب إلى المنصور فأخبره حتى ضحك وفحص برجليه، وقال: أبعد الله العجوز ولا فرج عنها.

- أحمد بن طولون وجد عند سقاية طفلاً مطروحاً فالتقطه ورباه وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاء وفطنة وأحسنهم زيا وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى تهذب وتمرن فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة أوصى ولده أبا الجيش خمرويه به فأخذه إليه فلما مات أحمد بن طولون أحضره الأمير أبو الجيش إليه وقال له أنت عندي بمكانة أرعاك بها ولكن عادتي أني آخذ العهد على كل أحد أعرفه أن لا يخونني في شيء فعاهده ثم حكمه في أمواله وقدمه في أشغاله فصار أحمد اليتيم مستحوذاً على المقام حاكماً على جميع الحاشية الخاص والعام والأمير أبو الجيش بن طولون يحسن إليه فلما رأى أحواله متصفة بالنصح ومساعيه متسمة بالنجح ركن إليه واعتمد في أمور بيوته عليه فقال له يوماً يا أحمد أمض إلى الحجرة الفلانية ففي المجلس حيث أجلس سبحة جوهر فائتني بها فمضى أحمد فلما دخل الحجرة وجد جارية من مغنيات الأمير وحظاياه مع شاب من الفراشين ممن هم من الأمير بمحل قريب فلما رأياه خرج الفتى وجاءت الجارية إلى أحمد وعرضت نفسها عليه ودعته إلى قضاء وطره فقال معاذ الله أن أخون الأمير وقد أحسن إليَّ

وأخذ العهد عليَّ ثم تركها وأخذ السبحة وأنصرف إلى الأمير وسلمها إليه وبقيت الجارية شديدة الخوف من أحمد بعدما أخذ السبحة .

وخرج من الحجرة لئلا يذكر حالها للأمير فأقامت أياما لم تجد من الأمير ما غيره عليها ثم أتفق أن الأمير اشترى جارية وقدمها على حظاياه وغمرها بعطاياه واشتغل بها عمن سواها وأعرض لشغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها ولا يراها وكان أولا مشغولاً بتلك الجارية الخائنة العاهرة فلما أعرض عنها اشتغالاً بالجارية الجديدة وصرف لبهجة محاسنها وكثرة أدابها وجهه عن ملاعبة أترابها وشغلته بعذوبة رضابها عن ارتشاف رضاب أضرابها وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متآمرة على تأميره لا تخاف من وليه ولا نصيره كبر عليها أعراضه عنها ونسبت ذلك إلى أحمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها فدخلت على الأمير وقد ارتدت من الكآبة بجلباب نكرها وأعلنت بين يديه لإتمام كيدها وقالت أن أحمد اليتيم راودني عن نفسي فلما سمع الأمير ذلك استشاط غضباً وهمَّ في الحال بقتله ثم عاوده حاكم عقله فتأنى في فعله واستحضر خادماً يعتمد عليه وقال إذا أرسلت إليك إنساناً ومعه طبق من ذهب وقلت لك على لسانه املأ هذا الطبق مسكا فأقتل ذلك الإنسان وأجعل رأسه في الطبق وأحضره مغطى ثم عن الأمير أبا الجيش جلس لشربه وأحضر عنده ندماءه الخواص وأدناهم لمجلس قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن من سربه لم يخطر بخاطره شيء فلما مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب شرع في التذكير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق وأمض به إلى فلان الخادم وقل له يقول لك أمير المؤمنين املأ هذا الطبق مسكا فأخذه أحمد اليتيم ومضى فاجتاز في طريقه بالمغنين وبقية الندماء والخواص فقاموا إليه وسألوه الجلوس معهم فقال أنا ماض في حاجة الأمير أمرني بإحضارها في هذا الطبق فقالوا له أرسل من ينوب عنك في إحضارها وخذها أنت وأدخل بها على الأمير .

فأدار عينيه فرأى الفتى الفراش الذي كان معه الجارية فأعطاه الطبق وقال له امض إلى فلان الخادم وقل له يقول لك الأمير املأ هذا الطبق مسكاً فمضى ذلك الفراش إلى الخادم فذكر له ذلك فقتله وقطع رأسه وغطاه وجعله في الطبق وأقبل به

فناوله لأحمد اليتيم فأخذه وليس عنده علم من باطن الأمر فلما دخل به على الأمير كشفه وتأمله وقال ما هذا فقص عليه خبره وقعوده مع المغنين وبقية الندماء وسؤالهم له الجلوس معهم وما كان من أنفاذ الطبق وإرساله مع الفراش وأنه لا علم عنده غير ما ذكر قال أتعرف لهذا الفراش خبرا يستوجب به ما جرى عليه فقال أيها الأمير إن الذي تم عليه بما ارتكبه من الخيانة وقد كنت رأيت الأعراض عن إعلام الأمير بذلك وأخذ أحمد يحدثه بما شاهده وما جرى له من حديث الجارية من أوله إلى آخره لما أنفذه لإحضار السبحة الجوهر فدعا الأمير أبو الجيش بتلك الجارية واستقرها فأقرت بصحة ما ذكره أحمد فأعطاه إياها وأمره بقتلها ففعل وازدادت مكانة أحمد عنده وعلت منزلته لديه وضاعف إحسانه إليه وجعل أزمَّة جميع ما يتعلق به بيديه.



هروب العلماء من الإمارة والقضاء

- قال الإمام الذهبي رحمه الله: "لما استخلف المهدي بعث إلى سفيان الثوري فلما دخل عليه خلع خاتمه فرمى به إليه وقال: يا أبا عبد الله : هذا خاتمي، فاعمل بهذه الأمة في الكتاب والسنة.

فأخذ الخاتم بيده وقال : تأذن لي في الكلام يا أمير المؤمنين ؟

قال : نعم .

قال : أتكلم على أني آمن ؟

قال : نعم .

قال : لا تبعث إلي حتى آتيك ولا تعطني حتى أسألك .

قال : فغضب ، وهم به ، فقال له كاتبه :

أليس قد أمنته ؟

قال : بلى .

فلما خرج حفّ به أصحابه فقالوا :

ما منعك وقد أمرك أن تعمل في الأمة بالكتاب والسنة ؟

فاستصغر عقولهم، وخرج هارباً إلى البصرة".

- قال الربيع بن يونس: رأيت أمير المؤمنين ينازل أبا حنيفة في أمر القضاء وهو يقول له: اتق الله ولا تدع أمانتك ألا من تخاف الله، فقال له : والله ما أنا بمأمون الرضا، فكيف أكون مأمون الغضب؟

ولو اتجه الحكم عليك ثم هددتني أن تغرقني في الفرات أو إلى الحكم لاخترت أن أغرق. لك حاشية يحتاجون إلى من يكرمهم لك فلا أصلح لذلك، فقال: كذبت إنك تصلح. فقال: قد حكمت على نفسك، كيف يحل لك أن تولي قاضياً على أمانتك كذاباً ؟ " .

- وروي أن أبا جعفر المنصور حبس أبا حنيفة على أن يتولى القضاء ويصير قاضي القضاة فأبى حتى ضرب مائة وعشرة أسواط وأخرج من السجن على أن يلزم البيت.

- وروي أن المنصور حبسه وضيق عليه مدة، وكلم المنصور بعض خواصه فأخرج من السجن ومنع من الفتوى والجلوس للناس والخروج من المنزل، فكانت تلك حالته إلى أن توفي .

- لما دخل عبد الله بن علي دمشق، بعد أن أجلى بني أمية عنها، طلب الأوزاعي، فتغيب عنه ثلاثة أيام ثم حضر بين يديه .

قال الأوزاعي: "دخلت عليه وهو على سرير وفي يديه خيزرانة، والمسودة عن يمينه وشماله، معهم السيوف مصلته، والغمد والحديد، فسلمت عليه فلم يرد، ونكث بتلك الخيزرانة التي في يده .

ثم قال: "يا أوزاعي ما ترى فيما صنعناه من إزالة أيدي أولئك الظلمة عن العباد، والبلاد؟ أجهاداً ورباطاً هو؟".

فقلت: "أيها الأمير سمعت يحيى بن سعيد الأنصاري يقول، سمعت مُحَّد بن إبراهيم التيمي يقول، سمعت علقمة بن وقاص يقول، سمعت عمر بن الخطاب يقول، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنما الأعمال بالنيات وإن لكل امرىءٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه" .

فنكث بالخيزرانة أشد ما ينكث، وجعل مَن حوله يقبضون أيديهم على قبضات سيوفهم .

ثم قال: "يا أوزاعي، ما تقول في دماء بني أمية؟ فقلت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يحلّ دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث، النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة" .

فنكث بها أشد من ذلك .

ثم قال : ما تقول في أموالهم؟

قلت: "إن كانت في أيديهم حراماً فهي حرام عليك أيضاً، وإن كانت حلالاً فلا تحل لك إلا بطريق شرعي" فنكث أشد ما كان ينكث قبل ذلك ثم قال:

"ألا نوليك القضاء؟".

قلت: "إن أسلافك لم يكونوا يشقون علي في ذلك وإني أحب أن يتم ما ابتدأوني به من الإحسان"

فقال: "كأنك تحب الانصراف؟"

قلت: إن ورائي حرماً، وهن يحتجن إلى القيام عليهن وسترهن، وقلوبهن مشغولة بسببي.

انتظرت رأسي أن يسقط بين يدي، فأمرني بالانصراف .

- قيل لابي قلابة وقد هرب من القضاء: لو أجبت ؟ قال: أخاف الهلاك، قيل: لو اجتهدت لم يكن عليك بأس، قال: ويحكم ! إذا وقع السابح في البحر كم عسى أن يسبح!



من رأيتموه يعتاد أبوابَ السلاطين فهو لِصٌ

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من بدا جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن" رواه أبو داود والترمذي والنسائي وصححه الألباني.

- وقال – صلى الله عليه وسلم – :" إياكم وأبواب السلطان، فإنه قد أصبح صعباً هبوطاً " أي ذلاً ..! صححه الألباني.

- قال حذيفة رضي الله عنه:"إذا رأيتم العالم بباب السلطان فاتهموا دينه فإنهم لا يأخذون من دنياهم شيئا إلا أخذوا من دينهم ضعفيه".

- وعن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول: "إن على أبواب السلاطين فتناً كمبارك الإبل، والذي نفسي بيده لا يُصيبون من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينكم مثليه!".

- كان ابن المسيب رحمه الله يقول:" من رأيتموه يعتاد أبواب السلاطين فهو لص .. أي لا يؤتمن على دين! " .

- قال سفيان الثوري رحمه الله: " إذا رأيت القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لص، وإذا رأيته يلوذ بالأغنياء فاعلم أنه مراء، وإياك أن تخدع فيقال لك: ترد مظلمة، تدفع عن مظلوم، فإن هذه خدعة إبليس اتخذها القراء سُلمًا" .

- وقال – صلى الله عليه وسلم – :" من أتى أبواب السلطان افتتن، وما ازداد أحدٌ من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً ".

- وقال الفضيل رحمه الله :"كنا نتعلم اجتناب السلطان كما نتعلم سورة من القرآن".

- عن عمارة بن عبد الله بن حذيفة قال: "إياكم ومواقف الفتن". قيل وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله؟ قال: " أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب، ويقول ما ليس فيه! " .

- قال سفيان الثوري رحمه الله: " إنّ فجار القرّاء اتخذوا سُلّماً إلى الدنيا فقالوا: ندخل على الأمراء نفرّج عن مكروب ونُكلّم في محبوس " .

- وعن أبي شهاب عبد ربه قال: سمعت سفيان الثوري يقول: "إذا دعوك لتقرأ عليهم {قل هو الله أحد} فلا تأتهم". قلت لأبي شهاب: يعني السلاطين؟ قال: نعم .

- وقال مالك بن أنس رحمه الله : " أدركت بضعة عشرة رجلاً من التابعين يقولون: لا تأتوهم ولا تأمروهم" يعني السلاطين " .

- مرّ الحسن البصري رحمه الله ببعض العلماء على باب أحد السلاطين فقال:"أقرحتم جباهكم وفرطحتم نعالكم وجئتم بالعلم تحملونه على رقابكم إلى أبوابهم أما إنكم لو جلستم في بيوتكم لكان خيراً لكم، تفرّقوا فرّق الله بين أعضائكم " .

- أخرج البيهقي عن الزهري أنه قال لهشام بن عبد الملك ألا تُرسل إلى أبي حازم وتسأله ماذا يقول في العلماء؟ فأرسل إليه فجاء فقال له: يا أبا حازم ما قلتَ في العلماء؟

قال: وما عسيتُ أن أقول في العلماء إلا خيراً، إني أدركت العلماء وقد استغنوا بعلمهم عن أهل الدنيا ولم يستغنِ أهل الدنيا بدنياهم عن علمهم، فلما رأى ذلك هذا وأصحابه وتعلموا العلم فلم يستغنوا به، واستغنى أهل الدنيا بدنياهم عن علمهم، فلما رأوا ذلك قذفوا بعلمهم إلى أهل الدنيا ولم يُنلهم أهل الدنيا من دنياهم شيئاً، إنّ هذا وأصحابه ليسوا علماء إنما هم رواة.

وقد عاش الإمام سفيان الثوري مشرّداً والإمام أحمد فترة من حياته هارباً من السلطان ومات الإمام أبو حنيفة مسجوناً كان هذا حالهم مع الحكام .

- قال جعفر الصادق: الفقهاء أُمَناء الرسل مالم يأتوا أبواب السلاطين.

- وكما قيل: (الثدي اللي ترضع منه ما تعضه) .

- قال الإمام الخطابي رحمه الله، في التحذير من الدخول على الحكام:" ليت شعري من الذي يدخل عليهم فلا يصدقهم على كذبهم ومن الذي يتكلم بالعدل إذا شهد مجالسهم ومن الذي ينصح ومن الذي ينتصح منهم؟ ".

- عطاء بن رباح أعور أشل أفطس أعرج أسود مستوحش الخلقة... يأتي إليه الخليفة وولداه يسألانه عن المناسك فيجيبهم وهو معرض عنهم.. حتى إذا ما انتهى.
 قال الخليفة لولديه : قوما ولا تنيا في طلب العلم، فو اللّٰه ما أنسى مقامي بين يدي هذا العبد الأسود.

- قصة الإمام البخاري صاحب الصحيح مع الأمير خالد بن أحمد حين بعث إليه يسأله أن يحضر إلى منزله فيقرأ التاريخ والجامع على أولاده، فامتنع البخاري، وقال لا يسعني أن أخص بالسماع قوماً دون قوم آخرين، وقال لمن جاءه : قل له إني لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين، فإن كانت له حاجة إلى شيء منه

فليحضـرني في مسـجدي أو في داري ؛ فـإن لم يعجبـك هـذا فأنـت سـلطان فـامنعني مـن مسـجدي ليكـون لي عـذر عنـد الله يـوم القيامـة أني لا أكـتم العلـم، فكـان ذلـك سـبب الوحشـة بينمـا.. وقيـل أن الأمـير اسـتعان بـبعض أهـل بخـاري حـتى تكلمـوا في مذهبه، فنفاه عن البلد.

- قـال ابـن عبـد الـبر رحمـه الله تعـالى في جـامع العلـم: "معـنى هـذا البـاب كلـه في السـلطان الجـائر الفاسـق ، فأمـا العـدل مـنهم الفاضـل فمداخلتـه ورؤيتـه وعونـه علـى الصـلاح مـن أفضـل أعمـال الـبر ، ألا تـرى أن عمـر بـن عبـد العزيـز إنمـا كـان يصـحبه جلـة العلمـاء مثـل عـروة بـن الـزبير وطبقتـه وابـن شـهاب وطبقتـه، وقـد كـان ابـن شـهاب يـدخل إلى السـلطان عبـد الملـك وبنيـه بعـده، وكـان ممـن يـدخل إلى السـلطان : الشـعبيُّ وقبيصـة وابـن ذؤيـب ورجـاء بـن حيـوة الكنـدي وأبـو المقـدام وكـان فاضـلا عالمـا والحسـنُ وأبـو الـزناد ومالـك بـن أنـس والأوزاعـي والشـافعي وجماعـة يطـول ذكـرهم، وإذا حضـر العـالمُ عنـد السـلطان غِبّـاً فيمـا فيـه الحاجـة وقـال خـيرا ونطـق بعلـم كـان حسـنا وكـان في ذلـك رضـوان الله إلى يـوم يلقـاه، ولكنهـا مجـالسُ الفتنـة ۛ فيهـا أغلـبُ، والسـلامة منهـا تـركُ ما فيها ".

- وذهـب الشـوكاني في "رفـع الأسـاطين" : إلى جـواز تـولي القضـاء، والإمـارة علـى بعـض الـبلاد، والإمـارة علـى الجيـوش ونحـو ذلـك للسـلاطين الظلمـة بشـرط عـدم الاتصـال بهـم بقصـد إعـانتهم علـى ظلمهـم وجـورهم، بـل ليقضـي بـين النـاس بحكـم الله، أو يفـتي بحكـم الله، أو يقـبض مـن الرعـايا مـا أوجبـه الله، أو يجاهـد مـن يحـق جهـاده، ويعـادي من تحق عداوته.

ثم قـال (ص:74): أنـه إذا لم يصـدق هـؤلاء في كـذبهم، ولا أعـانهم في ظلمهـم، ولم يـرض، ولم يتـابع فـلا يـدخل في الحـديث، ولـو امتنـع أهـل العلـم والفضـل والـدين عـن مداخلة الملوك لتعطلت الشريعة، وعم الجهل، وانتهكت الحرم.

قال في (ص:77) إذا كان بعض المداخلين للظلمة يعينهم على ظلمهم، أو يسوغ لهم ذلك، فهو من جنس الظلمة.

قلت: رحم الله ابن عبد البر والشوكاني كيف لو رأى الحكام اليوم، يا ليتهم فسقة أو ظلمة فحسب، فنعذر من يدخل عليهم، بل مرتدين قد تركوا الدين جملة وتفصيلاً، فما معهم من الدين إلا الاسم ، كيف لو رأى علماء اليوم، وهم يتسابقون في إرضاء الحكام المرتدين الذين يحاربون الإسلام صبح مساء، مع أن السيوطي نقل عن الجمهور خلاف ما ذهبا إليه.

- قال السيوطي في كتابه "ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين": "ذهب جمهور العلماء من السلف، وصلحاء الخلف إلى أن هذه الأحاديث والآثار جارية على إطلاقها سواء دعوه إلى بالمجيء أم لا، وسواء دعوه لمصلحة دينية أم لغيرها".

- قال الغزالي في إحياء علوم الدين: "اعلم أن لك مع الأمراء والعمال الظلمة ثلاثة أحوال: الحالة الأولى: وهي شرها أن تدخل عليهم .

والثانية: وهي دونها أن يدخلوا عليك.

والثالثة: وهي الأسلم أن تعتزل عنهم، فلا تراهم ولا يرونك. أما الحالة الأولى: وهي الدخول عليهم فهو مذموم جدًا في الشرع، وفيه تغليظات وتشديدات تواردت بها الأخبار والآثار".

- وقال عبد الله بن المبارك :

قَالُ رَجُلٌ لِلفُضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ: إِنَّ أَهْلَكَ وَعِيَالَكَ قَدْ اِحْتَاجُوا مَجْهُودِينَ هَذَا الْمَالَ!، فَاتْقِ اللهَ، وَخُذْ مِنْ هَؤلاءِ الْقُومِ، فَزَجَرَ ابْنُ الْمُبَارِكِ الرَّجُلَ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ (من مجزوء الرَّمَلِ) :

كُلْ مِنَ الجَارُوشِ وَالأرُّ … ز ومن الخبز الشعير

وَاجْعَلـــــــــنْ ذَاكَ حَـــــــــــلالاً	تــــنج مــــــن نار الســــــعير
وَانْأَ مَـــــا اسْــــتَطَعْتَ هَــــــدَا	ك الله عــــــــن دار الأمـــــــــير
لا تَزُرْهَـــــــا وَاجْتَنِبَهَـــــــــــــــا	إنهـــــا شــــــر مــــــزور
تُـــــوهِنُ الــــدِّينَ وَتُدِنِـــــــــي	ك مــــن الحـــوب الكبـــــير
قَبْــــلَ أَنْ تَسْـــــقُطَ يَا مَغْـــــــــ	ــــــرور في حفــــــرة بـــــير
وَارْضَ يَا وَيْحَــــــــكَ مِـــــــــــنْ	دنيـــاك بالقــــوت اليســــير
إِنَّهَــــــا دَارُ بَــــــــــــــلاءٍ	وزوال وغـــــــــــــــــــرور



ما أريكم إلا ما أرى مبدأ الاستبداد

- قال الصويان: " والاستبداد صفة من صفات التسلط وفرض الرأي بالقوة ، وهو يقتضي تكميم الأفواه، وقطع الألسن ؛ فلا تتحدث إلا في مجال محدود لا تتجاوزه وبطريقة معينة لا تتغير ، بل ينطلق الاستبداد أحياناً ليحجر على أفكار الإنسان وخواطره ، بل أنفاسه وزفراته " .

- قال الله تعالى ﴿ قالَ فِرْعَوْنُ ما أُرِيكُمْ إِلَّا ما أَرى وَما أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشادِ﴾.
قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله: " إنني لا أقول لكم إلا ما أراه صوابا، وأعتقده نافعا. وإنه لهو الصواب والرشد بلا شك ولا جدال! وهل يرى الطغاة إلا الرشد والخير والصواب؟! وهل يسمحون بأن يظن أحد أنهم قد يخطئون؟! وهل يجوز لأحد أن يرى إلى جوار رأيهم رأيا؟! وإلا فلم كانوا طغاة؟!" .

- يقول الإمام الطرطوشي: "ولا يمنعنك عزمك على إنفاذ رأيك وظهور صدام لك عن الاستشارة ألا ترى أن إبراهيم عليه السلام أمر بذبح ابنه عزمة لا مشورة فيها فيحمله حسن الأدب على الاستشارة فيه فقال: { يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى }. وعدم المشورة يعني الاستبداد (والعمل بالرأي الواحد مذموم ولو بلغ صاحبه ما بلغ من الكمالات والمعارف ولا يسوغ أبداً أن يسلم أمر الدولة لإنسان واحد بحيث تكون سعادتها وشقاؤها بيده ولو كان أكمل الناس وأرجحهم عقلاً ، وأوسعهم علماً " .

- الإسلام يحترم الرأي الناضج، وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم يربي الناس على هذا، فكان يسمع آراءهم، ويقول: « أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ » وهو المعصوم، وربما ترك رأيه لرأي غيره؛ كما في بدر، في قصة الحباب بن المنذر .

- قوله تعالى ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾.

قال الطرطوشي في سراج الملوك :" إذا قيل كيف يشاورهم وهو نبيهم وإمامهم، وواجب عليهم مشاورته، قلنا هذا أدب الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن أقبح ما يوصف به الرجال كانوا ملوكاً أو سوقة الاستبداد بالرأي، وترك المشورة " .

- قال الشيخ عمر عبد الرحمن تقبله الله :" هكذا يكون الطغاة دائماً ويكون الظلمة، لا يقبلون رأياً مع رأيهم، ولا يسمحون لأي شخص آخر أن يتحدث معهم، بل يلقون في روع الجماهير؛ أن كلامهم هو الصواب، وأن ما يدعون إليه هو سبيل الرشاد، وأن قرارتهم لا معقب عليها... هكذا يكون الطغاة ويكون المستبدون، وإن ظهروا أمام الناس أنهم يعلنون القانون أو الديمقراطية " .

- قال صاحب كتاب (الحرية في الإسلام) :"إن الأمة التي بليت بأفراد متوحشة تجوس خلالها ، أو حكومة جائرة تسوقها بسوط الاستبداد هي الأمة التي نصفها بصفة الاستعباد وننفي عنها لقب الحرية " .

- يقول أحد العلماء وهو يصف حكام اليوم : "فليس لأحد من حق أن يسأله: لم؟ بله أن يقول له: لا ، فليس في الشعب أحد مثله ذكاء وعقلاً، وشفافية قلب، وحسن إدراك للعواقب، وإحاطة بالأمر من جميع الجوانب، فهو العلامة في كل فن، والفهامة في كل شيء، وأما من حوله فمهمتهم أن يؤمنوا إذا دعا، وأن يصدقوا إذا ادّعى ، من اجترأ واعترض فيا ويله ماذا يلقى، لأنه باعتراضه يصبح عدو الحُرِّيَّة، ولا حرية لأعداء الحُرِّيَّة ".

- وقيل: الخطأ مع الاستشارة أحمد من الإصابة مع الاستبداد.

- يقول الشيخ الغزالي رحمه الله: "كنت أقرأ قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ} قلت: كان بنو إسرائيل يعيشون في مصر ذات السماء المشرقة، والأرض الضاحية، فما الظلام الذي يخرجون منه؟ إنه ظلام الاستبداد السِّياسيّ والفرعونية الحاكمة. والاستضعاف الأثيم".

- المستبد عوف بن مالك في غزوة حنين:

ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم، فسار حتى نزل بأوْطَاس..

ولما نزل بأوطاس اجتمع إليه الناس، وفيهم دُرَيْدُ بن الصِّمَّةِ ـ وهو شيخ كبير، ليس فيه إلا رأيه ومعرفته بالحرب وكان شجاعاً مجرباً ـ قال دريد : بأي واد أنتم ؟ قالوا : بأوطاس، قال : نعم مَجَالُ الخيل، لا حَزْنٌ ضَرِسٌ ، ولا سَهْلٌ دَهِس، مالِي أسمع رُغَاء البعير، ونُهَاق الحمير، وبُكَاء الصبي، وثُغَاء الشاء ؟ قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس نساءهم وأموالهم وأبناءهم، فدعا مالكاً وسأله عما حمله على ذلك، فقال : أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم، فقال : راعي ضأن والله، وهل يرد المنهزم شيء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فُضِحْتَ في أهلك ومالك، ثم سأل عن بعض البطون والرؤساء، ثم قال : يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم بَيْضَة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً، ارفعهم إلى ممتنع بلادهم وعلياء قومهم، ثم الْقَ الصُّبَاة على متون الخيل، فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزتَ أهلك ومالك .

ولكن مالكاً ـ القائد العام ـ رفض هذا الطلب قائلاً : والله لا أفعل، إنك قد كبرت وكبر عقلك، والله لتطيعني هوازن أو لأتَّكِئَنَّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهري، وكره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأي، فقالوا : أطعناك . فقال دريد : هذا يوم لم أشهده ولم يَفُتْنِي :

يا ليتـــــني فيهـــــا جَـــــذَعْ أخـــــب فيهـــــا وأضـــــع

أقـــــود وطْفَـــــاءَ الزَّمَـــــعْ كأنهـــــا شـــــاة صـــــدع

وجاءت إلى مالك عيون كان قد بعثهم للاستكشاف عن المسلمين، جاءت هذه العيون وقد تفرقت أوصالهم، قال : ويلكم، ما شأنكم ؟ قالوا : رأينا رجالاً بيضا على خيل بُلْق، والله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى . فكان ما كان (سيرة ابن هشام)

- قال الكواكبي في كتابه طبائع الاستبداد: "وقد يبلغ من نتائج الاستبداد بالأمة أن يحول ميلها الطبيعي من طلب الترقي إلى طلب (التسفل) بحيث لو دفعت إلى الرفعة لأبت وتألمت كما يتألم الأجهر من النور ، وإذا ألزمت بالحرية تشقى ، وربما تفنى كالبهائم الأهلية إذا أطلق سراحها " .

- قال الكواكبي أيضاً :" المستبد عدو الحق وعدو الحرية وقاتلها، وهو يود أن تكون رعيته بقرا تحلب وكلابا تتذلل وتتملق. وهو يرجع عن استبداده وظلمه إذا وقفت الرعية في وجهه وقاومت ظلمه واستبداده.
  أما إذا لقي العدو فثعلب***وعلى الأقارب شبه ليث ضيغم " .

- وقال أيضاً : "المستبد لا يأمن على بابه إلا من يثق به أنه أظلم منه للناس، وأبعد منه عن أعدائه " .

- وقال أيضاً : " لو كان الاستبداد رجلا، وأراد أن ينتسب، لقال: أنا الشر، وأبي الظلم، وأمي الإساءة، وأخي الغدر، وأختي المسكنة، وعمي الضر، وخالي الذل، وابني الفقر، وابنتي البطالة، ووطني الخراب، وعشيرتي الجهالة " .

- وقال أيضاً : "إن خوف المستبد من نقمة رعيته أكثر من خوفهم بأسه، لأن خوفه ينشأ عن علمه بما يستحقه منهم وخوفهم ناشئ عن جهل، وخوفه عن عجز حقيقي فيه وخوفهم عن توهم التخاذل فقط " .

- وسئل بعض الحكماء: أي الأمور أشد تأييداً للعقل، وأيها أشد إضراراً به؟ فقال: أشدها تأييداً له ثلاثة أشياء: مشاورة العلماء، وتجربة الأمور، وحسن التثبت؛ وأشدها إضراراً به ثلاثة أشياء: الاستبداد، والتهاون، والعجلة.

- قال الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه ماذا خسر العالم: "واضطهد اليوم في الشام والعراق واليعقوبيون في مصر اضطهاداً كبيراً واستبد الحكام استبداداً شديداً وعاثوا في البلاد والدماء والأموال والأعراض . وتصامَّ أهل الحل والعقد عن شكواهم حتى صار الناس يعدون هذه الأوضاع الفاسدة ضربة لازب وقضاء محتوماً ، وصاروا في بعض الأيام يفضلون الموت على الحياة ".

- خطب علي بن زياد الإيادي فقال في خطبته: أقول لكم ما قال العبد الصالح لقومه: " ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد " . فقالوا له: إن هذا ليس من قول العبد الصالح إنما هو من قول فرعون. فقال: من قاله فقد أحسن.

- الذي قال لقومه يوما "مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ" .
وهذا ما قاله بوش يوما للعالم :" إما أن تكونوا معي أو تكونوا ضدي ".



أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر

- قال صلى الله عليه وسلم: (لا يمنعن رجلاً هيبةُ الناس أن يقولَ بحقٍّ إذا علمه، فإنه لا يقرب من أجلٍ ولا يُبعد من رزق) رواه الترمذي وصححه الألباني .

- قال صلى الله عليه وسلم: (سيد الشهداء حمزةُ بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمامٍ جائرٍ فأمره ونهاهُ فقتله) رواه الحاكم وصححه الألباني.

- وقال صلى الله عليه وسلم: (أفضل الجهاد كلمة حقٍّ عند سلطان جائر) رواه الترمذي وأبو داود وصححه الألباني .

- يقول الإمام الغزالي رحمه الله في إحيائه: "ولما علم المتصلبون في الدين أن أفضل الكلام كلمة حق عند سلطان جائر وأن صاحب ذلك إذا قتل فهو شهيد كما وردت به الأخبار، قدموا على ذلك موطنين أنفسهم على الهلاك ومحتملين أنواع العذاب وصابرين عليه في ذات الله تعالى ومحتسبين لما يبذلونه من مهجهم عند الله.

- دخل سلطان العلماء العز بن عبد السلام يوم العيد القلعة، والسلطان نجم الدين أيوب بن الكامل في زينته، وجنوده بين يديه، وأمراء الدولة تقبّل الأرض له .
فالتفت سلطان العلماء إليه منادياً باسمه المجرَّد : يا أيُّوبُ؛ ما حُجَّتُك عند الله، إذا قال لك: ألم أُبَوِّئ لك مصر، تبيح الخمور؟ .
فتجاهل أيوب حقيقة السؤال تجاهل العارف وتنمُّرَ المريب قائلاً: هل جرى هذا ؟
فرفع الشيخ عز الدين بن عبدالسلام صوته: نعم، الحانة الفلانية يُباع فيها الخمور، وغيرها من المنكرات وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة.
فقال: سَّيدي هذا أنا ما عملته، هذا من زمن أبي .

فأجابه الشيخ عز الدين: أنت من الذين يقولون : {إنا وجدنا آباءنا على أمة} ويتسلل الرعب إلى نفس السلطان؛ فيرسم بإبطال بتلك الحانة .

وبدأ الناس يتساءلون عن سر هذه الجرأة ويوجَّه هذا الاستغراب والتساؤل إلى سلطان العلماء على لسان تلميذه الباجي: يا سيدي؛ كيف الحال؟

فقال الشيخ رحمه الله : "يا بني رأيته في تلك العظمة، فأردت أن أهينهُ، لئلا تكبر نفسه، فتؤذيه فقال تلميذه، أما خفته؟ قال الشيخ والله يا بني، استحضرت هيبة الله، فصار السلطان قدَّامي كالقط " .

- العز بن عبد السلام كان يلقب ببائع الأمراء: رأى سلطان العلماء أن المماليك الذين اشتراهم نجم الدين أيوب ودفع ثمنهم من بيت مال المسلمين، واستعملهم في خدمته وجيشه، وتصريف شؤون الدولة يمارسون البيع والشراء وهو تصرف باطل؛ لأن المملوك لا ينفذ تصرفه .

فأخذ سلطان العلماء لا يمضي لهم بيعاً ولا شراءً فضايقهم .

انزعج نائب السلطان، وأصدر قراره بتصفية الشيخ جسدياً وقال: كيف ينادي علينا هذا الشيخ ويبُيعنا ونحن ملوك الأرض، والله لأضربنَّه، بسيفي هذا، بنفسه في جماعته، وجاء إلى بيت الشيخ، والسيف في يده صلتاً، فطرق الباب فخرج إليه ولد الشيخ، فرأى أمراً جلداً، فعاد إلى أبيه، وأخبره الحال .

فقال بائع الملوك ممتلئاً، إيماناً بربه؛ قائلاً لولده: يا ولدي: أبوك أقلُّ من أن يُقْتل في سبيل الله .

فخرج ، فلما رآه نائب السلطان؛ اهتزت يده وارتعدت فراصه وسقط أرضا، فبكى، وسأل الشيخ أن يدعوا له قائلاً: يا سيدي ! خيرا، أي شيء العمل؟

فقال الشيخ: أنادي عليكم وأبيعكم. قال نائب السلطان: ففيم تصرف ثمننا ؟

قال الشيخ: في مصالح المسلمين.

قال نائب السلطان: من يقضيه؟

قال الشيخ: أنا. وأنفذ الله أمره على يد الشيخ رحمه الله ، فباع الملوك منادياً عليهم واحد تلو الآخر، وغالى سلطان العلماء في ثمنهم وقبضه وصرفه في وجوه الخير التي تعود بالنفع على البلاد والعباد .

- جيء بالعالم حطيط الزيات إلى الحجاج، فلما دخل عليه قال: أنت حطيط؟

قال: نعم. قال حطيط: سل عما بدا لك فإني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال إن سئلت لأصدقن وإن ابتليت لأصبرن وإن عوفيت لأشكرن.

قال الحجاج فما تقول فيّ ؟

قال: أقول فيك أنك من أعداء الله في الأرض تنتهك المحارم وتقتل بالظنة .

قال: فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ؟

قال: أقول أنه أعظم جرماً منك، وإنما أنت خطيئة من خطاياه .

فأمر الحجاج أن يضعوا عليه العذاب، فانتهى به العذاب إلى أن شقق له القصب، ثم جعلوه على لحمه وشدوه بالحبال، ثم جعلوا يمدون يسلتون قصبة، قصبة، حتى انتحلوا لحمه، فما سمعوه يقول شيئاً، فقيل للحجاج إنه في آخر رمق، فقال أخرجوه فارموا به في السوق .

قال جعفر وهو الراوي فأتيته أنا وصاحب له، فقلنا له: حطيط ألك حاجة؟

قال: شربة ماء، فأتوه بشربة ثم استشهد رحمه الله .

- أبو بكر النابلسي عليه رحمة الله : استدعى المعزّ الحاكم الفاطمي أبا بكر النابلسي فقال له: بلغني عنك أنك قلت لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت الفاطميين بسهم.

قال أبا بكر لا . فظن المعز أنه رجع عن قوله، قال المعز كيف ؟

قال أبا بكر بل ينبغي رميكم أيها الفاطميون بتسعة ورمي الروم بالعاشر.

فأرغى وأزبد وأمر بضربه في اليوم الأول، ثم أمر بإشهاره في اليوم الثاني، ثم أمر في اليوم الثالث بسلخه حيا.

فجيء بيهودي فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن حتى أشفق عليه اليهودي فلما وصل في سلخه إلى قلبه رحمه اليهودي وطعنه بالسكين ليلقى ربه فكان يسمى بالشهيد.

- وقف بشير الرَّحال يعرِّض بأبي جعفر المنصور، ويخطب في الناس بصوت قارع .

أيها القائل بالأمس: إن وُلينا عدلِنا، وفعلنا، وصنعنا، فقد وُليت، فأي عدل أظهرت؟ وأي جور أزلت؟ وأي مظلوم أنصفت؟ آه، ما أشبه الليلة بالبارحة . إن في صدري نارا لا يطفئها إلا برد عدل، أو حر سنان».

وقُبض عليه، ووقف أمام المنصور.

فقال لبشير: أأنت القائل: إن في صدري نارا لا يطفئها إلا برد عدل، أو حرّ سنان؟

قال: أنا ذاك.

فقال المنصور: والله لأذيقنك حد سنان يشيب رأسك.

قال بشير: ولكني لا أعينك علي معاصي الله " .

قال الراوي: فمدّوا يده فقُطعت، ثم مدوا الأخرى فقُطعت، فما قطَّب، ولا عبس، ولا تململ رحمه الله .

- مطر الوراق رحمه الله ، لما خرج على المنصور، خاطبه المنصور قائلا: يا مطر، نسيت الحرمة، وطول الصحبة؟

قال: نسيناها بنسيانك كتاب الله، وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم، وتضييعك أمور المسلمين.

قال المنصور: فتخرج عليّ مع من لم تأنس منه رشدًا؟ فهذا خلاف مذهبك.

قال: لو خرج عليك الذرّ وهم أضعف الخلق لخرجتُ معهم، حتي أؤدي ما افترض الله عليّ فيك.

قال المنصور: يا ابن حسنة الزانية.

قال مطر: إنك تعلم أنها خير من سلامة وهي أم المنصور ولولا أنه قبيح بذي الشيب السّفه لأعلمتك ما تكره، ولا تطيق رده .

قال المنصور: خذوه.

قال مطر: إن بعد موقفك هذا موقفا، وإن بعد أخذتك هذه أخذة. فانظر لمن تكون العاقبة».

قال الراوي: فجزع المنصور من قوله جزعا شديدا ظهر فيه. ثم قتله .

- قال المقريزي في كتابه السلوك: "وفي نصف المحرم: اتفق أنه كان للنصارى مجتمع بالكنيسة المعلقة بمصر، واستعاروا من قناديل الجامع العتيق جملة. فقام في إنكار ذلك الشيخ نور الدين علي بن عبد الوارث البكري، وجمع من البكرية وغيرهم خلائق، وتوجه إلى المعلقة وهجم على النصارى وهم في مجتمعهم وقناديلهم وشموعهم تزهر، فأخرق بهم وأطفأ الشموع وأنزل القناديل. وعاد البكري إلى الجامع، وقصد القومة، فاحتجوا فعله. وجمع البكري الناس معه على ذلك، وقصد الإخراق بالخطيب، فاختفى منه وتوجه إلى الفخر ناظر الجيش وعرفه بما وقع، وأن كريم الدين أكرم هو الذي أشار بعارية القناديل فلم يسعه إلا موافقته. فلما كان الغد عرف الفخر السلطان بما كان، وعلم البكري أن ذلك قد كان بإشارة كريم الدين، فسار بجمعه إلى القلعة واجتمع بالنائب وأكابر الأمراء، وشنع في القول وبالغ في الإنكار، وطلب الاجتماع بالسلطان .

- فأحضر السلطان القضاة والفقهاء وطلب البكري، فذكر البكري من الآيات والأحاديث التي تتضمن معاداة النصارى، وأخذ يحط عليهم، ثم أشار إلى السلطان بكلام فيه جفاء وغلظة حتى غضب منه عند قوله: أفضل المعروف كلمة حق عند سلطان جائر.

وأنت وليت القبط المسالمة، وحكمتهم في دولتك وفي المسلمين، وأضعت أموال المسلمين في العمائر والإطلاقات التي لا تجوز، إلى غير ذلك .

فقال السلطان له: ويلك! أنا جائر؟

فقال: نعم! أنت سلطت الأقباط على المسلمين، وقويت دينهم.

فلم يتملك السلطان نفسه عند ذلك، وأخذ السيف وهم بضربه.

فأمسك الأمير طغاى يده، فالتفت السلطان إلى قاضي القضاة زين الدين بن مخلوف، وقال: هكذا يا قاضي يتجرأ علي؟ إيش يجب أفعل به؟ قل لي!، وصاح به.

فقال له ابن مخلوف: ما قال شيئاً ينكر عليه فيه، ولا يجب عليه شيء، فإنه نقل حديثاً صحيحاً. فصرخ السلطان فيه وقال: قم عني!. فقام بن فوره وخرج ".

- في الوافي بالوفيات "بنان الحمال الزاهد: بنان بن مُحَمَّد بن حمدان بن سعيد الواسطي، أبو الحسن الزاهد الكبير، ويعرف بالحمال؛ نزيل مصر. كان ذا منزلة عند الخاص والعام، يضربون بعبادته المثل، ولا يقبل من السلاطين شيئاً .

أمر ابن طولون بالمعروف، فأمر أن يلقى بين يدي السبع، فجعل يشمه ولا يضره، فلما أخرج من بين يديه، قيل له: ما الذي كان في قلبك حين شمك؟

فقال: كنت أتفكر اختلاف الناس في سؤر السباع ولعابها، ثم ضرب سبع درر .

فقال له: حبسك الله بكل درة سنة، فحبس ابن طولون سبع سنين، وتوفي بنان الحمال سنة ست عشرة وثلاث مائة."

- لما وقعت الحرب بين مصر والحبشة، وتوالت الهزائم على مصر بسبب وقوع الاختلاف بين قواد جيشها . ضاق صدر الخديوي إسماعيل لذلك فجمع عددًا من علماء الأزهر ليجتمعوا أمام القبلة القديمة في الجامع الأزهر للابتهال والدعاء بطلب النصر. ولكن مع ذلك ظلت أخبار هزائم الجيش المصري تتوالى. فذهب الخديوي إلى هؤلاء العلماء، وأعلمهم باستغرابه لعدم استجابة دعائهم .

وقال: إنكم لستم العلماء الذين تعهدهم من رجال السلف الصالح، فإن الله لم يدفع بكم ولا بدعائكم شيئًا! .

فوجم العلماء لكلام الخديوي إلا شيخًا واحدًا قائلاً:(هذا منك يا إسماعيل! فقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يُسْتَجَابُ لهم").

فسأل الخديوي الشيخ الأزهري الذي جابهه بكلمة الحق وصيحة الصدق :

وماذا صنعنا حتى ينزل بنا هذا البلاء ؟

فأجابه : أليست المحاكم المختلطة قد فتحت بقانون يبيح الربا؟ أليس الزنا برخصة؟ أليس الخمر مباحًا؟

وعدّد الشيخ للخديوي المنكرات التي تشيع في مصر بلا إنكار.

ثم قال: فكيف تنتظر النصر من السماء؟!

وأطرق الخديوي مليًا ثم قال له:

صدقت، صدقت.

- ذكر الإمام الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء في ترجمة الإمام الأوزاعي رحمه الله أن عبد الله بن علي عمّ السفاح استدعاه يوماً فجاء فسأله: ما تقول في أموال بني أمية؟

فقال الأوزاعي: إن كانت لهم حلالاً فهي عليكم حرام، وإن كانت عليهم حراماً فهي عليكم أحرم.

قال الذهبي معلقاً : " قد كان عبد الله بن علي ملكاً جباراً سفّاكاً للدماء صعب المِراس، ومع هذا فالإمام الأوزاعي يصدعه بِمُرّ الحق كما ترى، لا كخلقٍ من علماء السوء الذين يُحسّنون للأمراء ما يقتحمون به من الظلم والعسف ويقلبون لهم الباطل حقّاً –قاتلهم الله– أو يسكتون مع القدرة على بيان الحق " .



الجزع عند المصيبة مصيبة أخرى

- عن أنس رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم مَرَّ بامرأةٍ تبكي عند قبرٍ، فقال: (اتّقي الله واصبري. فقالت: إليك عنّي؛ فإنك لم تُصَبْ بمصيبتي ـ ولم تَعرِفْه ـ فقيل لها: إنه النبي – صلى الله عليه وسلم –؛ فأتتْ بابَ النبي – صلى الله عليه وسلم – فقالتْ: لم أعرِفْك؛ فقال: إنَّما الصَّبرُ عند الصَّدمةِ الأُولَى) وفي روايةٍ: (فقال إنَّما الصبرُ عند الصَّدمةِ الأولى، أو عند أولِ صَدْمة). متفق عليه.
قال ابن حجر رحمه الله : "المعنى إذا وقعَ الثباتُ أولَ شيء يهجُم على القلبِ مِن مقتضيات الجزع؛ فذلك هو الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجرُ... قال الخطابي: المعنى أنَّ الصبرَ الذي يُحمَد عليه صاحبُه ما كان عند مُفاجأةِ المصيبةِ بخلافِ ما يعد ذلك؛ فإنه على الأيام يَسْلُو" .

- وَقَالَ ابن القيم رحمه الله: "الصبر حبس النفس عَنْ التسخط بالمقدور ، وحبس اللسان عَنْ الشكوى ، وحبس الجَوَارِحِ عَنْ المعصية . فمدار الصبر على هَذِهِ الأرْكَانَ الثلاثة فإذا قام بها الْعَبْد كما ينبغي انقلبت المحنة فِي حقه منحة واستحالة البلية عطية وصار المكروه محبوبًا.
فإن الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى لم يبتله ليهلكه ، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته ، فَإِنَّ لله تَعَالَى على الْعَبْد عبودية فِي الضراء كما لَهُ عَلَيْهِ عبودية فِي السراء ، وله عبودية عَلَيْهِ فيما يكره كما لَهُ عَلَيْهِ عبودية فيما يحب ".

- قال نصر بن سيار ووهب بن منبه رحمهما الله: "كل شيء يبدو صغيراً، ثم يكبر إلا المصيبة، فإنها كبيرة ثم تصغر ".

- قال يحي بن خالد: لو أمر الله تعالى العباد بالجزع دون الصبر لكان قد كلفهم أشد المعنيين على القلوب، وقال الشاعر:

بكى جزعاً لفقدان الحبيب ... وأسبل دمع ملهوف كئيب

وكان الصبر أجمل لو تعزى ... وأشفى للصدور من النحيب

فلو جعل الإله الحزن فرضاً ... لكان الصبر من جل الخطوب

لكان الحزن فيه غير شك ... أشج المعنيين على القلوب

- وقيل: التأسف على الفائت تضييع وقت ثان إن كنت جازعاً لما أفلت منك فاجزع على ما لم يصل إليك. الحزم التسلي عما لا يغني الغم فيه والاحتيال لدفع ما يندفع بالحيلة.

- وقيل لحكيم: الخوف أشد أم الحزن؟ قال: الحزن لأن الخوف صار مكروهاً لما فيه من الحزن، فكما أن السرور غاية كل محبوب فالحزن غاية كل مكروه.

- قال بعض السلف: تذكَّر أنَّ "كلَّ نعمة دون الجنة فانيةٌ" "وكلَّ بلاء دون النار عافية".

- قيل : الألم العظيم لا يدوم طويلاً .

- ذكر ابن الجوزي بإسناده عن عبد الله بن زياد قال:

حدثني بعض من قرأ في الكتب أن ذا القرنين لما رجع من مشارق الأرض ومغاربها وبلغ أرض بابل مرض مرضاً شديداً ، فعلم أنه مرض الموت وأشفق على نفسه فكتب لأمه معزياً في ذكاء قائلاً:

يا أماه، إذا جاءك كتابي فاصنعي طعاماً واجمعي من قدرت من الناس ولا يأكل طعامك من أصيب بمصيبة واعلمي هل وجدت لشيءٍ قراراً أني لأرجو أن الذي أذهب إليه خيراً مما أنا فيه.

فلما وصل كتابه صنعت طعاماً عظيماً وجمعت الناس وقالت: لا يأكل هذا من أصيب بمصيبة.

فلم يتقدم أحد من هذا الطعام، فعلمت مراد ابنها فقالت: بني ، من مبلغك عني أنك وعظتني فاتعظت وعزيتني فتعزيت فعليك السلام حياً وميتا.

- ويذكر ابن الجزي عليه رحمة الله في عيون الحكايات قال الأصمعي:

خرجت أنا وصديقٍ لي إلى البادية فظللنا الطريق فإذا نحن بخيمةٍ عن يمين الطريق فقصدنا نحوها فسلمنا فإذا عجوز ترد السلام ثم قالت : من أنتم ؟

قلنا : قوم ضللنا الطريق وأنسنا بكم وقوم جياع.

فقالت : ولوا وجوهكم حتى أقضي من حقكم ما أنتم له أهل.

ففعلنا وجلسنا على فراشٍ ألقته لنا وإذا ببعير مقبل عليه راكب .

وإذا بها تقول: أسأل الله بركة المقبل ، أما البعير فبعير ولدي وأما راكبه فليس بولدي.

وجاء الراكب فقال : السلام عليك يا أم عقيل ، أعظم الله أجرك في عقيل.

فقالت : ويحك ، أو قد مات عقيل ؟

قال : نعم .. قالت : ما سبب موته ؟

قال : ازدحمت عليه الإبل فرمت به في البئر.

فقالت له : انزل ودفعت له كبشاً ونحن مندهشون، فذبحه وأصلحه وقرب إلينا الطعام فجعلنا نتعجب من صبرها .

فلما فرغنا قالت: هل فيكم أحد يحسن من كتاب الله عز وجل شيئاً؟

قلنا : نعم .

قالت : فاقرؤوا علي آياتٍ أتعزى بها عن ابني.

فقلت : (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ). قالت : آلله إنها لفي كتاب الله ؟ قلت : والله إنها لفي كتاب الله.

قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، صبراً جميلاً وعند الله أحتسب عقيلاً ، اللهم إني فعلت ما أمرتن بي به فأنجز لي ما وعدتني ، ولو بقي أحد لأحد لبقي مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لأمته.

قال : فخرجنا ونحن نقول : ما أكمل منها ولا أجزل لما علمت أن الموت لا دافع له و لا محيص عنه ، وإن الجزع لا يجدي نفعاً وأن البكاء لا يرد هالكاً ، رجعت إلى الصبر الجميل والرضا بقضاء السميع العليم و احتسبت ابنها عند الله عز وجل ذخيرة نافعة ليوم الفقر والفاقة.



الثبات أمام الطواغيت

- الغلام مع الملك وثباته العظيم الذي ثبته حتى قتل في سبيل الله تعالى .

- وكذلك إبراهيم صلى الله عليه وسلم، حينما ثبت أمام قومه ، وقد توعدوه بالإحراق، بل وأوقدوا ناراً عظيمة أمامه وطالبوه أن يرجع عن دينه، فلما أبى؛ ألقوه فيها، وهو لم يتردد إطلاقاً، ولا طرفة عين .

تأمل قول الله عز وجل ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاَمَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُواْ بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ ﴾.

قال ابن عباس: "كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل".

- موسى صلى الله عليه وسلم، ثبت أمام فرعون ثباتاً عظيماً مع أنه معروف بطغيانه واستعباده للناس

- الأنبياء كلهم وثباتهم.

- قال مُحَمَّد بن إبراهيم البوشنجي: ذكروا أن المعتصم لان في أمر أحمد، لما علق في العقابين، ورأى ثباته وتصميمه وصلابته، حتى أغراه أحمد بن أبي دواد وقال: يا أمير المؤمنين إن تركته قيل: قد ترك مذهب المأمون، وسخط قوله، فهاجه ذلك على ضربه.

وقال صالح: قال أبي: ولما جيء بالسياط، نظر اليها المعتصم، فقال: ائتوني بغيرها، ثم قال للجلادين: تقدموا، فجعل يتقدم إلى الرجل منهم فيضربني سوطين، فيقول له: شد قطع الله يدك، ثم يتنحى، ويتقدم آخر، فيضربني سوطين، وهو يقول في

كل ذلك: شد قطع الله يدك. فلما ضربت سبعة عشر سوطاً ، قام إلي (يعني المعتصم) فقال: يا أحمد علام تقتل نفسك؟ إني والله عليك لشفيق. وجعل عجيف ينخسني بقائمة سيفه.

وقال: أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم؟ وجعل بعضهم يقول: ويلك إمامك على رأسك قائم. وقال بعضهم: يا أمير المؤمنين دمه في عنقي اقتله. وجعلوا يقولون: يا أمير المؤمنين أنت صائم وأنت في الشمس قائم.

فقال لي: ويحك يا أحمد ما تقول؟

فأقول: أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسول الله أقول به، فرجع وجلس، وقال للجلاد: تقدم وأوجع قطع الله يدك. ثم قام الثانية وجعل يقول: ويحك يا أحمد أجبني. فجعلوا يقبلون علي ويقولون: يا أحمد إمامك على رأسك قائم. وجعل عبد الرحمن يقول: من صنع من أصحابك في هذا الأمر ما تصنع؟).

- يقول الشيخ أبو مُحَمَّد المقدسي حفظه الله:"وعندما جاءني الأهل بخبر وفاة الوالد رحمه الله وأنا في زنزانتي بعد انتظار ووعود ومماطلات لرؤيته في أيام مرضه الأخيرة قلت لهم لقد كان في وسع القوم أن يخرجوني لرؤيته قبل وفاته لأقف إلى جنبه في هذه اللحظات .. وإذ لم يفعلوا ذلك ظنا منهم أنني سأساوم أو أنكسر أمام هذه الضغوط أو أرفع الراية البيضاء.

فأقول لكم ولهم: والله لو مات أهلي أجمعون واحدا واحدا؛ أمي وأولادي وزوجاتي وإخواني والجميع، لا تحلموا أن أتراجع عن حرف واحد أعتقد وأدين الله أنه حق من ديني ولو أمضيت ما تبقى من حياتي في الزنزانة.

فإن أبي ووالدتي وأهلي لدين مُحَمَّد منهم وقاء

وأقول هذا على مسمعهم ولينقلوه لأسيادهم .. وها أنا أكرره اليوم أيضا ".

- ويقول الشيخ أبو مُحَمَّد أيضاً: "وأقول كما قلت لبعض المحققين في جلسات متكررة: أتعرف "كيم سونغ ميونغ" الكوري الجنوبي ؟ فإنه لن يكون بإذن الله أثبت مني !

وحين كان يسأل عنه! كنت أعرفه بأنه صاحب عقيدة شيوعية خاوية، ومع ذلك فهو أقدم سجين شيوعي سجن في كوريا الجنوبية على معتقداته الشيوعية في زنزانة بحجم خزانة الثياب لمدة 44 سنة لم يتراجع خلالها لحظة واحدة عن إيمانه بالشيوعية حتى أفرج عنه وهو على تصلبه رغم اندحار الشيوعية وتفكك الإتحاد السوفييتي وتراجع ملايين الشيوعيين عن مبادئهم .. ولقد اعتبرته منظمة العفو الدولية أقدم سجين سياسي .

خرج هذا السبعيني من زنزانته التي أمضى بها شبابه وبقية حياته ليقول للعالم رغم وهن جسده الذي لم يكن يحمله حتى إنه كان يتوكأ على أصدقائه .

ليتمكن من الوقوف أمام كاميرات الصحافيين وقف يقول بلسان حاله للعالم أجمع ولمن حبسوه خاصة: إنكم إن أوهنتم جسدي وكسرتم عظمي وظهري فلم ولن توهنوا إرادتي وتكسروا عزيمتي ".

- مجاهد جمال رفعت العتيبي رحمه الله سجن في سجون الأمن السياسي في سوريا في زنزانة انفرادية عفنة مظلمة تملؤها الطحالب وكان المصحف ممنوعا كان يتشوق لكل آية تصل إلى مسامعه من المساجد البعيدة ويأخذ في تكرارها حتى يحفظها؛ وتجرأ ذات مرة فطلب مصحفا فجاءه الجواب جرجرة من الزنزانة وضربا وصبا لأصناف العذاب عليه وسط كيل من الشتائم القذرة والسباب السافل.

قال لقد قلت للحارس يوم سحبوني بعد الضرب إلى زنزانتي: والله لو أعطيتموني مصحفا لما سألت بزنزانتكم هذه ولو مكثت فيها ألف سنة .

- قال الدكتور أيمن الظواهري في التبرئة:" مُحَمَّد عبد السلام فرج، الذي رفض أن يتحدث أثناء محاكمته عن التعذيب الرهيب، الذي ناله على أيدي كلاب المباحث المشرفين على إصدار وتوزيع وتسويق ما يسمونها بوثيقة الترشيد، وقال: إننا احتسبنا ما قدمناه عند الله، رغم أني كنت أسمع صرخاته في سجن القلعة، وهم

يعيدون كسر فخذه المكسور، والذي كان يحمله الجنود للخلاء في السجن الحربي، وهو يردد ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ " .

- وقال أيضاً: خالد الإسلامبولي رحمه الله: " الذي صاح في وجه القاضي العسكري: " نعم أنا قتلت فرعون مصر " .

- وقال أيضاً : الشيخ عمر عبدالرحمن تقبله الله: سجل موقفاً من المواقف العظيمة في نصر الإسلام، موقفه في محكمة أمن الدولة حين ألقى بياناته الشهيرة على مدى ثلاثة أيام التي جمعها بعد ذلك في كتابه (كلمة حق)، وقد جاء فيها:

"وختاماً: فجريمتي أنني نقدت الدولة، وأظهرت ما في المجتمع من مفاسد ومعاداة لدين الله، ووقفت في كل مكان أصدع بكلمة الحق، التي هي من صميم ديني واعتقادي.

إنني مطالب أمام ديني وأمام ضميري أن أدفع الظلم والجبروت، وأرد الشبهة والضلالات، وأكشف الزيغ والانحراف، وأفضح الظالمين على أعين الناس، وإن كلّفني ذلك حياتي وما أملك.

أنا لا يرهبني السجن ولا الإعدام، ولا أفرح بالعفو أو البراءة، ولا أحزن حين يحكم عليّ بالقتل، فهي شهادة في سبيل الله، وعندئذ أقول: فزت وربّ الكعبة، وعندئذ أقول أيضاً:

ولست أبالي حين أُقتل مسلماً   على أيّ جنب كان في الله مصرعي

إنني مسلم أحيا لديني، وأموت في سبيله، ولا يمكن بحال أن أسكت والإسلام يحارب في كل مكان" .

ويقول أيضاً تقبله الله :"أيها المستشار رئيس محكمة أمن الدولة العليا: لقد أقيمت الحجة، وظهر الحق، وبان الصبح لذي عينين، فعليك أن تحكم بشريعة الله، وأن تطبق أحكام الله، فإنك إن لم تفعل فأنت الكافر الظالم الفاسق .

وإننا لا نخشى سجناً ولا إعداماً، ولن نرهب بأي تعذيب ولا إيذاء. ونقول ما قاله السحرة لفرعون: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.

واعلم أيها المستشار أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث، فكيف إذا أتاها من يليها؟ وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم؟" .

تالله ما الدعوات تهزم بالأذى	**أبداً وفي التأريخ بر يميني**
ضع في يدي القيد ألهب أضلعي	**بالسوط ضع عنقي على السكين**
لن تستطيع حصار فكري ساعة	**أو نزع إيماني ونور يقيني**
فالنور في قلبي و قلبي في يدي	**ربي و ربي حافظي ومعيني**
سأعيش معتصماً بحبل عقيدتي	**وأموت مبتسماً ليحيا ديني**



السجن إما أن يُثمر أو يَكسر أو يُعكر

- السّجن هو إحدى مظاهر الابتلاء، وصورة من صور العذاب التي يهدّد بها الطواغيت الآخرين، كما قال فرعون مهدّداً موسى عليه السّلام: {لئنّ اتّخذت إلها غيري لأجعلنّك من المسجونين}. وقد كان إحدى اختيارات قريش في عذابها لرسول لله صلى لله عليه وسلم: {وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك}

- كتب بعض المسجونين على باب السجن: " هذه قبور الأحياء وتجربة الأصدقاء وشماتة الأعداء " .

- حكي أن يوسف عليه السلام دعا لأهل السجون فقال: " اللهم اعطف عليهم قلوب الأخيار ولا تخف عليهم الأخبار؛ فببركته عليه السلام هم أعلم الناس بكل خبر في كل بلد "

- قال البحتري :

وما هذه الأيام إلا مراحلٌ   فمن منزلٍ رحبٍ إلى منزلٍ ضنك

وقد هذبتك النائبات وإنما   صفا الذهب الإبريز قبلك بالسبك

أما لـك في الصـديق يوسـف أسـوةٌ لمثلـك محبـوس علـى الظلـم والإفـك

أقـام جميـل الصـبر في السـجن برهـةً فـآل بـه الصـبر الجميـل إلى المـلك

- قـال الشـيخ أبـو قتـادة حفظـه الله: "فالسـجن بـلاء: إمّـا أن يكسّـر، أو يعصـر، أو يثمـر فيخـرج صـاحبه منـه منقّـى مـن كـلّ الشّـوائب، شـوائب الأفكـار، وشـوائب الـنّفس، فترقّـى مـدارك المـرء، وتنصـقل نفسـه في تطوّرهـا وتربيتهـا، فالسّـجن لا يمـدح إلاّ بمقـدار استفادة المرء منه، لا مـن حيـث هـو في نفسـه ممـدوحاً مرغـوباً، فقـد ينـتكس المـرء فيـه، وقـد يخـرج منـه كمـا دخـل جهـلاً وعمـاءً وسـوء خلـق، وقـد يرتقـي فيـه، وكـلّ هـذا بحسـب المـرء ونظـره إلى مـا تمـرّ بـه الحيـاة مـن مظـاهر وظـواهر، فلـيس السّـجن مرتبـة مدحيّـة، ولا هـو بالـذي يطلبـه المـرء ليكـون الأفضـل بـين أقاربـه، ولكـن ينظـر إلى مقدار اكتساب المرء من هذه التّجربة " .

- يقـول جـودت سـعيد: " إذا أخـذ واحـد مـن المسـجد لأنّـه علّـم النّـاس في المسـجد، فلـنملأ مكانـه ونقبـل التّحـدّي، ونقبـل السّـجن ... لا نضـرب، لا نهـرب، لا نطالـب بالإفراج عن المسجونين، بل نطالب أن يأخذونا نحن أيضاً إلى السّجن " .

- قـال الشـيخ أبـو اسـحاق الحـويني حفظـه الله: قـال لنـا أحـد العلمـاء في السـجن لمـا سجنت : لماذا تقشرون البرتقال؟ هذا تبذير!!!

فقلت له: وكيف تأكل القشرة يا مولانا؟

قـال: نحـن في سـجن، والقشـر هـذا يشـغل حيـزاً في المعـدة، فـلا ينبغـي أن نضـيعه، فأكل البرتقال مباشرة، وأنا أنظر للرجل متعجباً! قال لي: جرِّب.

قلت: لا أستطيع.

قال: جرِّب.

فأكلتها بقشرها، والله الذي لا إله غيره كأن القشرة أشد حلاوةً من البرتقال!

وظللت على هذا أربعة أشهر، فلما خرجت قلت لبعض إخوتي: نحن نتصرف تصرفاً فيه رعونة: لماذا نقشر البرتقال، إن قشرته جميلة؟

فقالوا لي: هل جرى لعقلك شيء؟

قلت: والله كان القشر أعظم حلاوة من البرتقال!

أعطني برتقالة، فقضمت قضمة واحدة ثم تركتها، ما استطعت أن أبلعها .

- عن سليمان ابن زياد، قال: كان عمر بن هبيرة، والياً على العراق، ولاه يزيد بن عبد الملك، فلما مات يزيد بن عبد الملك، واستخلف هشام، قال عمر بن هبيرة، سيولي هشام العراق، أحد الرجلين، سعيداً الحرشي، أو خالد بن عبد الله القسري.

فولى هشام خالداً العراق، فدخل واسطاً، وقد أذن عمر بالصلاة، وقد تهيأ، واعتم، وبيده المرآة يسوي عمامته، إذ قيل له: هذا خالد قد دخل.

فقال عمر: هكذا تقوم الساعة، تأتي بغتة.

فتقدم خالد، وأخذ عمر بن هبيرة، فقيده، وألبسه مدرعة صوف .

فقال له: يا خالد،

بئس ما سننت على أهل العراق، أما تخاف أن تصرف فتبتلى بمثل هذا ؟

فلما طال حبسه، جاء مواليه، واكتروا داراً بجانب الحبس، ثم نقبوا منها سرباً إلى الحبس، واكتروا داراً إلى جانب سور المدينة، مدينة واسط ، فلما جاءت الليلة التي أرادوا أن يخرجوه فيها من الحبس، وقد أفضى النقب إلى الحبس، فأخرج في السرب، ثم خرج من الدار يمشي، حتى بلغ الدار التي إلى جانب السور، وقد نقب في السور نقب إلى خارج المدينة، وقد هيأت له خيل، فركب وسار، وعلم به بعد ما أصبحوا، وقد كان أظهر علة قبل ذلك ليمسكوا عن تفقده في كل وقت.

فأتبعه خالد، سعيد الحرشي، فلحقه، وبينه وبين الفرات شيء يسير، فتعصب له وتركه.

- كتب مُحَمَّد بن عبد الملك الزيات وهو في السجن، وقد اشتد به الحال، رقعة إلى المتوكل يستعطفه على نفسه من شدة ما قاسى من الأهوال والعذاب في السجن يقول فيها هذين البيتين:

هي السبيل، فمن يوم إلى يوم　　كفرحة النائم الفرحان بالنوم

لا تعجلنَّ، رويداً، إنها دول　　دنيا تُنقل من قومٍ إلى قوم

قال: فلما قرأها المتوكل، رق له وبكى وأمر بإطلاقه، فذهبوا إلى السجن فوجدوه ميتاً، رحمة الله عليه.

- قال شيخ الإسلام رحمه الله لابن القيم مرة : " المحبوس من حُبس قلبه عن ربه تعالى، والمأسور من أسره هواه " .

- ما يدخل السجن إنسان فتسأله ... ما بال سجنك إلا قال مظلوم.

- قال الأستاذ سيد قطب تقبله الله :

أخي أنت حرٌّ وراء السدود　　أخي أنت حرٌّ بتلك القيود

إذا كنت بالله مستعصما　　فماذا يضيرك كيد العبيد

أخي ستبيد جيوش الظلام　　ويشرق في الكون فجر جديد

فأطلق لروحك إشراقها　　ترى الفجر يرمقنا من بعيد

أخـــي قـــد أصـــابك سهـــــــــــــم ذليـــل وغـــدرا رمـــاك ذراعٌ كليـــل

ســـتُبترُ يومـــا فصـــبر جميـــــــــــل ولم يَـــدْمَ بعـــدُ عـــرينُ الأســـود

أخـي قـد سـرت مـن يـديك الـدماء أبـــت أن تُشـــلّ بقيـــد الإمـــاء

ســـترفعُ قُربانَهـــا للســـمـــــــــــاء مخضــــبة بـــــدماء الخلـــــود

أخـــي هـــل تُـــراك سـئمت الكفـاح وألقيـــت عـــن كاهليـــك الســـلاح

فمـــن للضـــحايا يواســـي الجـــراح ويرفـــع راياتهـــا مـــن جديـــد

أخـــي هـــل سمعـــت أنـــين التـــراب تـــدُكّ حَصـــاه جيـــوشُ الخـــراب

تُمَـــزقُ أحشـــاءه بالحـــــــــــراب وتصـــفعهُ وهـــو صـــلب عنيـــد

أخـــي إنـــني اليـــوم صـــلب المـــراس أدُك صـــخور الجبـــال الـــرواس

غـــدا سأشـــيح بفـــأس الخـــلاص رءوس الأفـــاعي إلى أن تبيـــد

أخـــي إن ذرفـــت علـــىّ الدمـــوع وبللّـــت قـــبري بهـــا في خشـــوع

فأوقـــد لهـــم مـــن رفـــاتي الشـــموع وســـيروا بهـــا نحـــو مجـــد تليـــد

أخـــي إن نمُـــتْ نلـــقَ أحبابنـــا فروْضـــاتُ ربي أعـــدت لنـــا

وأطيارُهـــا رفرفـــت حولنـــــــا فطـــوبى لنـــا في ديار الخلـــود

أخـــي إنـــي مـــا ســئمت الكفـــاح ولا أنا ألقيـــت عـــني الســـلاح

وإن طــــوقتني جيــــوشُ الظـــــلام فـــإني علــــى ثقـــة بالصـــباح

وإني علــــى ثقـــة مـــن طريقـــــي إلى الله رب الســـــنا والشـــــروق

فـــإن عـــافني السَّـــوقُ أو عَقّـــنِي فـــإني أمـــين لعهـــدي الوثيـــق

أخـــي أخـــذوك علــــى إثرنـــــا وفـــوج علـــى إثـــر فجـــرٍ جديـــد

فـــإن أنا مُـــتّ فـــإني شهيـــــد وأنـــت ستمضـــي بنصـــر مجيـــد

قـــد اختـــارنا الله في دعوتـــــه وإنا سنمضـــــي علــــى سُـــــنته

فمنــــا الـــذين قضـــوا نحبهــــم ومنــــا الحفـــيظ علـــى ذِمتـــه

أخـــي فـــامض لا تلتفـــت للــــوراء طريقـــك قـــد خضـــبته الـــدماء

ولا تلتفــــت ههنـــــا أو هنـــــاك ولا تتطلــــع لغـــــير الســـــماء

فلســـنا بطـــير مهـــيض الجنـــاح ولـــن نســـتذل ولـــن نســـتباح

وإني لأسمـــــع صـــــوت الـــــدماء ... قـــويا ينـــادي الكفـــاحَ الكفـــاح

ســـأثأرُ لكـــن لـــربٍ وديـــــــن ... وأمضـــي علـــى ســـنتي في يقـــين

فإمـــــا إلى النصـــــر فـــوق الأنام ... وإمـــــا إلى الله في الخالـــــــدين



للذل ضريبة وللكرامة ضريبة

- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال " رواه الترمذي وصححه الألباني.

- قال الشيخ عطية الله تقبله الله :" إن المآسي التي يواجهها المسلمون اليوم في العراق وسيواجهونها فيه وفي غيره، هي ضريبة لابد ، بحسب سنة الله تعالى، أن يدفعوها ثمناً لسكوتهم الطويل عقوداً وربما قروناً على المنكر والفساد وتركهم للجهاد وابتعادهم عن دين الله تعالى..!!!
أوَ يظن مسلمٌ يعرفُ دينه ويعرف سنة الله أن ذلك يمكن أن يمرّ بدون جزاء أو يمشي سدىً؟!" .

- " ضريبة الحق .. وضريبة الباطل :
ضريبة الحق مهما عظمت فهي بين أمرين: إما نصر، وإما شهادة، وهما في حقيقتهما كلاهما نصر وعز وكرامة!
أما ضريبة الركون إلى الباطل والرضى به ، فهي توجب على صاحبها الدخول في عبودية العبيد ..!
توجب عليه أن يقدم النفس، والعرض، والأرض، والولد، والمال وكل ما يملك في سبيل الطاغوت .
توجب عليه أن يفقد عزته، وكرامته، وشخصيته ، ليذوب في شخص الطاغوت!
أعجب من أناس يشحون على الخالق الرازق – سبحانه وتعالى – بالقليل .. بينما في سبيل الطاغوت يجودون بالنفس والمال وكل ما يملكون . (بصير).

- قال الأستاذ سيد قطب تقبله الله: "إن للذل ضريبة كما أن للكرامة ضريبة . وإن ضريبة الذل لأفدح في كثير من الأحايين . وإن بعض النفوس الضعيفة ليخيل إليها أن للكرامة ضريبة باهظة لا تطاق ، فتختار الذل والمهانة هرباً من هذه التكاليف الثقال ، فتعيش عيشة تافهة رخيصة ، مفزعة قلقة ، تخاف من ظلها ، وتفرق من صداها ، يحسبون كل صيحة عليهم ، ولتجدنهم أحرص الناس على حياة . . هؤلاء الأذلاء يؤدون ضريبة أفدح من تكاليف الكرامة . إنهم يؤدون ضريبة الذل كاملة . يؤدونها من نفوسهم ، ويؤدونها من أقدارهم ، ويؤدونها من سمعتهم ، ويؤدونها من اطمئنانهم ، وكثيراً ما يؤدونها من دمائهم وأموالهم وهم لا يشعرون " .

- يقول سيد قطب رحمه الله في الظِلال: "فحين كان بنو اسرائيل يؤدون ضريبة الذل لفرعون وهو يقتل أبناءهم ويستحي نساءهم لم تتدخل يد القدرة لإدارة المعركة. فهم لم يكونوا يؤدون هذه الضريبة إلاّ ذلا واستكانة وخوفا. فأمّا حين استعلن الإيمان، في قلوب الذين آمنوا بموسى واستعدوا لاحتمال التعذيب وهم مرفوعوا الرؤوس يجهرون بكلمة الإيمان في وجه فرعون دون تلجلج ودون تحرج، ودون اتقاء للتعذيب. فأمّا عند ذلك فقد تدخلت يد القدرة لإدارة المعركة، وإعلان النّصر الذي تمّ قبل ذلك في الأرواح والقلوب".

- لما سقطت غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس ، وأخذ رنين وبكاء يتردد في غرف قصر الحمراء وأبهائه وكانت الحاشية منهمكة في حزم أمتعة الملك المخلوع في ركب قاتم مؤثر يحمل أمواله وأمتعته ومن ورائه أهله وصحبه القلائل وبعض الفرسان المخلصين وكانت أمه الأميرة عائشة تمتطي صهوة جوادها يشع الحزن من محياها الوقور . وحين بلغ الباب الذي سيغادر منه المدينة إلى الأبد ضج الحراس بالبكاء وتحرك الركب نحو منطقة البشرات وفي شعب من الشعاب المطلة على غرناطة وقف أبو عبدالله الصغير مودعا لمدينته وملكه ، فاجهش بالبكاء على هاتيك الربوع

العزيزة ، فصاحت به أمه عائشة الحرة : "ابكِ مثل النساء مُلكا مضاعا لم تحافظ عليه مثل الرجال"؟

- قال أحد الناجين من الجحيم الهندي في سريناغار عاصمة كشمير المحتلة " إن العملية مكلفة، والخسائر باهظة ، ولكن لابد من دفع الضريبة والثمن ، فدفع ضريبة العز والحرية لا تقارَن بدفع ضريبة الذل والمهانة ".

قالوا: فتقتلُ، قلتُ: تلك شهادةٌ ولها خرجتُ أريدُ خيرَ جِوَارِ

قالوا: فتُجرَحُ أو تُصَابُ، فقلتُ ذا يومَ المعادِ لدى الإلهِ فخاري

قالوا: فتُؤسر، قلتُ: يوسف أُسوتي في السِّجنِ قضّى زهرة الأعمار

قالوا: فدربكَ بالمكارهِ مُوحشٌ فعلام تبغي العيشَ في الأخطار؟!

قلتُ: المكارهُ وصفُ دربِ جِنَانِنَا أما النَّعيمُ فوصفُ دربِ النَّار



وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا

- يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله : "إنما النظرة السطحية القريبة ، والتصور الأرضي المحدود ، هو الذي أوحى لقريش وهو الذي يوحي للناس أن اتباع هدى الله يعرضهم للمخافة ، ويغري بهم الأعداء ، ويفقدهم العون والنصير ، ويعود عليهم بالفقر والبوار : {وَقالُوا : إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنا} ..

فهم لا ينكرون أنه الهدى ، ولكنهم يخافون أن يتخطفهم الناس. وهم ينسون الله ، وينسون أنه وحده الحافظ ، وأنه وحده الحامي وأن قوى الأرض كلها لا تملك أن تتخطفهم وهم في حمى الله وأن قوى الأرض كلها لا تملك أن تنصرهم إذا خذلهم الله. ذلك أن الإيمان لم يخالط قلوبهم ، ولو خالطها لتبدلت نظرتهم للقوى ، ولاختلاف تقديرهم للأمور ، و لعلموا أن الأمن لا يكون إلا في جوار الله ، وأن الخوف لا يكون إلا في البعد عن هداه.

وأن هذا الهدى موصول بالقوة موصول بالعزة وأن هذا ليس وهما وليس قولا يقال لطمأنة القلوب إنما هو حقيقة عميقة منشؤها أن اتباع هدى الله معناه الاصطلاح مع ناموس الكون وقواه ، والاستعانة بها وتسخيرها في الحياة. فالله خالق هذا الكون ومدبره وفق الناموس الذي ارتضاه له. والذي يتبع هدى الله يستمد مما في هذا الكون من قوى غير محدودة ، ويأوي إلى ركن شديد ، في واقع الحياة.

إن هدى الله منهج حياة صحيحة. حياة واقعة في هذه الأرض. وحين يتحقق هذا المنهج تكون له السيادة الأرضية إلى جانب السعادة الأخروية. وميزته أنه لا انفصال فيه بين طريق الدنيا وطريق الآخرة ولا يقتضي إلغاء هذه الحياة الدنيا أو تعطيلها ليحقق أهداف الحياة الآخرة. إنما هو يربطهما معا برباط واحد :

صلاح القلب وصلاح المجتمع وصلاح الحياة في هذه الأرض. ومن ثم يكون الطريق إلى الآخرة. فالدنيا مزرعة الآخرة ، وعمارة جنة هذه الأرض وسيادتها وسيلة إلى عمارة جنة الآخرة والخلود فيها. بشرط اتباع هدى الله.

والتوجه إليه بالعمل والتطلع إلى رضاه.

وما حدث قط في تاريخ البشرية أن استقامت جماعة على هدى الله إلا منحها القوة والمنعة والسيادة في نهاية المطاف بعد إعدادها لحمل هذه الأمانة. أمانة الخلافة في الأرض وتصريف الحياة.

وإن الكثيرين ليشفقون من اتباع شريعة الله والسير على هداه. يشفقون من عداوة أعداء الله ومكرهم ، ويشفقون من تألب الخصوم عليهم ، ويشفقون من المضايقات الاقتصادية وغير الاقتصادية! وإن هي إلا أوهام كأوهام قريش يوم قالت لرسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – : «إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا».

فلما اتبعت هدى الله سيطرت على مشارق الأرض ومغاربها في ربع قرن أو أقل من الزمان.

وقد رد الله عليهم في وقتها بما يكذب هذا العذر الموهوم. فمن الذي وهبهم الأمن؟ ومن الذي جعل لهم البيت الحرام؟ ومن الذي جعل القلوب تهوى إليهم تحمل من ثمرات الأرض جميعا؟ تتجمع في الحرم من كل أرض ، وقد تفرقت في مواطنها ومواسمها الكثيرة :

{أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا } ..

فما بالهم يخافون أن يتخطفهم الناس لو اتبعوا هدى الله ، والله هو الذي مكن لهم هذا الحرم الآمن منذ أيام أبيهم إبراهيم؟

أفمن أمنهم وهم عصاة ، يدع الناس يتخطفونهم وهم تقاة؟! «وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ» ..

لا يعلمون أين يكون الأمن وأين تكون المخافة. ولا يعلمون أن مرد الأمر كله لله".



لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا أوذي

- وفي الحديث الذي دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وورقة بن نوفل، قال ورقة: "يا ليتني فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك"، فقال رسول الله عليه وسلم: "أَوَ مخرجيَّ هم؟! "، فقال ورقة: "نعم! لم يأتِ رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُوديَ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً" متفق عليه.

- لما قام الأنصار للمبايعة في بيعة العقبة الثانية، قال أسعد بن زرارة ﷺ: "رويداً يا أهل يثرب، إنا لم نضرب إليه أكباد المطي، إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله"، فقالوا: "يا أسعد أمِطْ عنا يدك، فو الله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها".

- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في شرح كشف الشبهات: "حيث بين أن من حكمة الله عز وجل أنه لم يبعث نبياً إلا جعل له أعداء من الإنس والجن، وذلك أن وجود العدو يمحص الحق ويبينه، فإنه كلما وُجِد المعارض قويت حجة الآخر، وهذا الذي جعله الله تعالى للأنبياء جعله أيضاً لأتباعهم فكل اتباع الأنبياء يحصل لهم مثل ما يحصل للأنبياء، قال الله تعالى { وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً }، وقال {كذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً }، فإن هؤلاء المجرمين يعتدون على الرسل واتباعهم ، وعلى ما جاءوا به بأمرين:
  الأول : التشكيك . الثانية: العدوان .

أما التشكيك فقال الله تعالى في مقابلته{ كفى بربك هادياً }لمن أراد أن يضله أعداء الأنبياء .

وأما العدوان فقال الله تعالى في مقابلته { ونصيراً } لمن أراد أن يردعه أعداء الأنبياء.

فالله تعالى يهدي الرسل وأتباعهم وينصرهم على أعدائهم ، ولو كانوا من أقوى الأعداء ، فعلينا أن لا نيأس لكثرة الأعداء ".

- قال الشيخ أبو مُحَّد المقدسي حفظه الله: "فلا يظن ظان أن هذه الطريق مفروشة بالورد والرياحين، أو محفوفة بالراحة والدعة، بل هي والله محفوفة بالمكاره والابتلاءات.. ولكن ختامها مسك وروح وريحان ورب غير غضبان.. ونحن لا نتمنى البلاء لأنفسنا ولا للمسلمين، ولكن البلاء هو سنة الله عز وجل في هذه الطريق، ليميز به الخبيث من الطيب، فهي الطريق التي لا ترضي أصحاب الهوى والسلطان لأنها مصادمة صريحة لواقعهم، وبراءة واضحة من معبوداتهم وشركياتهم.. أما غير هذه الطريق، فإنك تجد أصحابها في الغالب مترفين وللدنيا راكنين، لا يبدو عليهم أثر البلاء، لأن المرء إنما يبتلى على قدر دينه، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل..

وأتباع ملة إبراهيم من أشد الناس بلاء لأنهم يتبعون منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله" .

ذريني أنل ما لا ينال من العلا   فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل

تريدين إدراك المعالي رخيصة   ولابد دون الشهد من إبر النحل

- وقال الأخر :

لــو لا المشــقة ســاد النــاس كلهــم الجــــود يفقــــر والإقــــدام قتّـــال

- قـال ابـن القـيم في الفوائـد: "يا مخنـث العـزم أيـن أنـت والطريـق ، طريـق تعـب فيـه آدم، وناح لأجلـه نـوح، ورمـى في النـار الخليـل، وأضـجع للـذبح اسماعيـل، وبيـع يوسـف بـثمن بخـس، ولبـث في السـجن بضـع سـنين، ونشـر بالمنشـار زكـريا، وذبـح السـيد الحصـور يحـيى، وقاسـى الضـر أيـوب ، وزاد علـى المقـدار بكـاء داود، وسـار مـع الـوحش عيسي، وعالج الفقر وأنواع الأذى مُحَّد تزها أنت باللهو واللعب .
فيا دارها بالحزن إن مزارها ... قريب ولكن دون ذلك أهوال
الحـرب قائمـة وأنـت أعـزل في النظـارة فـأن حركـت ركابـك فللهزيمـة مـن لم يباشــر حــر الهجير في طلاب المجد لم يقل في ظلال الشرف
تقول سليمى لو أقمت بأرضنا ... ولم تدارني للمقام أطوف
قيل لبعض العباد إلى كم تتعب نفسك فقال راحتها أريد " .

- قال وهب بن منبه: إذا سلك بك طريق البلاء سلك بك طريق الأنبياء.

- قـال ابـن القـيم رحمـه الله في المـدارج: "اللبيـب يرضـى أن يكـون لـه أسـوة برسـل الله وأنبيائـه وأوليائـه وخاصـته مـن خلقـه فـإنهم أشـد الخلـق امتحـانا بالنـاس وأذى النـاس إلـيهم أسـرع مـن السـيل في الحـدور ويكفـي تـدبر قصـص الأنبيـاء علـيهم السـلام مـع أممهـم وشـأن نبينـا وأذى أعدائـه لـه بمـا لم يـؤذه مـن قبلـه وقـد قـال لـه ورقـة بـن نوفـل: لتكـذبن ولتخـرجن ولتـؤذين وقـال لـه: مـا جـاء أحـد بمثـل مـا جئـت بـه إلا عـودي وهـذا مسـتمر في ورثتـه كمـا كـان في مـورثهم، أفـلا يرضـى العبـد أن يكـون لـه أسـوة بخيـار خلـق الله وخـواص عبـاده: الأمثـل فالأمثـل ومـن أحـب معرفـة ذلـك فليقـف علـى محـن

العلماء وأذى الجهال لهم وقد صنف في ذلك ابن عبد البر كتابا سماه محن العلماء".

- يذكر ابن القيم – رحمه الله تعالى في المدارج ما يخفف على المؤمن أذى الناس فيذكر عشرة مشاهد فيما يصيب المؤمن من أذى الخلق فيقول: "المشهد العاشر: مشهد الأسوة؛ وهو مشهد شريف لطيف جدًا؛ فإن العاقل اللبيب يرضى أن يكون له أسوة برسُل الله، وأنبيائه وأوليائه، وخاصته من خلقه. فإنهم أشد الخلق امتحانًا بالناس، وأذى الناس إليهم أسرع من السيل في الحدور. ويكفي تدبر قصص الأنبياء عليهم السلام مع أممهم. وشأن نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وأذى أعدائه له بما لم يُؤذَه مَنْ قبله. وقد قال له وَرَقة بن نوفل (لَتُكَذَّبن. ولَتُخْرَجَنَّ. ولَتُؤذَيَنَّ) وقال له: (ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي) وهذا مستمر في ورثته كما كان في مورثهم صلى الله عليه وسلم .
أفلا يرضى العبد أن يكون له أسوة بخيار خلق الله، وخواص عباده: الأمثل فالأمثل؟ ومن أحب معرفة ذلك فليقف على محن العلماء وأذى الجهال لهم " .

- الإمام البخاري: صاحب الصحيح، يتهم في عقيدته ودينه؛ فقد اتهم بأنه يقول: بخلق القرآن .

- الإمام الشافعي: المجدد، اتهم بالتشيع.

- الإمام أحمد بن حنبل: ومحنته مشهورة، ابتلي واتهم بأنه: قد ابتدع في دين الله ما ليس فيه.

- الإمام ابن أبي عاصم: قال عنه الذهبي: حافظ كبير، إمام بارع، متبع للآثار، كثير التصانيف. اتهم بالنصب.

- الإمام ابن قتيبة : اتهمه سبط ابن الجوزي بأنه يميل إلى التشبيه، وأن كلامه يدل عليه، وأنه يرى رأي الكرامية .

- الإمام أبو عثمان المغربي: قال عنه الذهبي :الإمام القدوة، امتحن بسبب زور نسب إليه، حتى ضرب وشهر على جمل ففارق الحرم.

- الإمام ابن الجوزي: قال الذهبي: " وقد نالته محنة في أواخر عمره، وشوا به إلى الخليفة الناصر عنه بأمر اختلف في حقيقته".

- الإمام المحدث الخطيب البغدادي: كان سبب خروج الخطيب من دمشق إلى صور: أنه كان يختلف إليه صبي مليح، فتكلم الناس في ذلك، وكان أمير البلاد رافضياً متعصباً، فبلغته القصة، فجعل ذلك سبباً إلى الفتك به، فأمر صاحب شرطته أن يأخذ الخطيب بالليل فيقتله، إلا أنه أمر بإخراجه، فراح إلى صور وبقي فيها مدة .
في صور اتهم أنه ناصبي. اتهمه النخشبي، فقال في معجم شيوخه: ومنهم أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب... حافظ فهم، ولكنه كان يتهم بشرب الخمر .

- الإمام الشاطبي : يقول عن نفسه مصوراً ما اتهم به:" فتارة نسبت إلى القول بأن الدعاء لا ينفع ولا فائدة فيه؛ ...
ثم قال: وتارة نسبت إلى الرفض وبغض الصحابة -رضي الله عنهم ...
وتارة أضيف إليّ القول بجواز القيام على الأئمة .

- شيخ الإسلام ابن تيمية: فقد امتحن في عقيدته، فاتهم بأنه ينتقص النبي صلى الله عليه وسلم والصالحين حين أفتى بتحريم شد الرحال إلى زيارة القبور وأصابه في ذلك ما أصابه، واتهم أيضاً -حين أفتى في مسألة الطلاق- بخروجه عن إجماع الأئمة

الأربعة وشذوذه، واتهم في عقيدته حين صنف العقيدة الواسطية، وسجن ومات في السجن.



أريد أن أكون مثلك أبي

- علي بن أبي طالب رضي الله عنه سأل ابنه :" تريد أن تكون مثل من ؟ فقال له أحد أبناءه : - أريد أن أكون مثلك، فقال له: لا بل قل إنك تريد أن تكون مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنك إذا كان هدفك أن تكون مثل علي فلعلك لا تصل إلى علي ؟ ولو كان هدفك الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قدوتك، قد تكون أفضل من علي بن أبي طالب " .

- سأل الإمام أحمد ابنه عبدالله: ماذا تريد لنفسك أن تكون في العلم؟ فقال: أريد أن أكون مثلك . . فقال الإمام أحمد: ثكلتك أمك، لقد كنت أتوقع لنفسي أن أكون مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقصر جهدي دون ذلك، وأنت إذا كنت تريد أن تكون مثلي، فلا شك أنك ستقصر دون ذلك .

- أخرج ابن المبارك عن أبي عبد الرحمن، أن رجلا قال في مجلس أبي الأعور السلمي: " والله ما خلق الله شيئا أحب إلي من الموت، فقال أبو الأعور: لأن أكون مثلك أحب إلي من حمر النعم ".

- قال الفرزدق: ما عَييتُ بجواب أحد قط ما عَييتُ بجواب امرأة، وصبيّ ؟ فأمّا المرأة، فإني ذهبتُ ببغلتي أسْقيها في النّهر، فإذا معشر نِسْوة، فلما هَمزت البغلة حَبَقَت .
فاستضحك النسوة، فقلتُ لهن: ما أضحككن؟ فوِ الله ما حَملتني أنثى إلا فعلتْ مثلَها؟

فقالت امرأة منهن: فكيف كان ضُراط أمك قُفيرة؛ فقد حَملتْك في بَطنها تسعةَ أشهر، فما وجدتُ لها جواباً .

وأما الصبيّ فإنّي كنت أنشد بجامع البَصْرة، وفي حَلْقتي الكميتُ ابن زَيد، وهو صَبيّ، فأعْجَبني حُسن استماعه، فقلتُ له: كيف سمعتَ يا بُني؟ قال لي: حَسن؛ قلتُ: أفيسرّك أنّي أبوك ؟

قال: أما أبي فلا أُريد به بَديلًا، ولكنْ وَدِدْتُ أن تكون أميّ؟

قلتُ: أسْترها عليّ يا بن أخي، فما لقيتُ مثلَها؟

- قال الشيخ أبو مُحَمَّد المقدسي: " تقرع ذاكرتي، في هذه اللحظات، كلمات صغيري (عمر) يناجي أمه في رمضان سبق: (إن أبي شيخ جيد، وأنا أحبه، وأفخر به .. ولكننا نريده معنا هنا، لا في السجن !!)

وتبادر أمه، بتذكيره ببعض معالم الطريق، فكأني أسمع صدى كلماتها يتردد في هدأة المساء:

ما هذا يا عمر ؟ ما الذي تهذر به .. ؟

ألم أقل لك مراراً أن أباك إنما سجن لأجل دين الله .. ولأجل دعوته وتوحيده..

ألم أخبرك بقصة إبراهيم عليه السلام ، وكيف ألقي لأجل دعوته في النار ؟

وقصة موسى .. وعيسى وأصحاب الكهف .. وأصحاب الأخدود ..؟

أه يا عُمير .. لا بد وأنك تذكرت أعياداً مضت .. كنت فيها معكم وبينكم ..

فأين قولك لأمك الذي نقلته لي في بداية المحنة ، رداً على من انتقد نهجي : (أنا أحب أن أكون مثل أبي.. وعندما اكبر سأفعل مثل أبي .. وسأجاهد الطواغيت ..)

فما بالك اليوم ..؟ هل استطلت الليالي والأيام ..؟

فإنها يا صغيري أول الطريق ..! أم أن كاهليك الصغيرين قد استثقلا المحنة ..؟

أم تراك استبطأت النصر والفرج ..؟ واستوعرت الطريق ؟

لا زلت أتخيل بريق عينك ، وأنت تحملق في أعداء الله في إحدى مداهمتهم للبيت بعد منتصف الليل ، حين أفقت من تلك الليلة الشاتية من فراشك فزعاً على أصواتهم القبيحة ، وقد انتشروا في أنحاء البيت يبعثرون كل شيء ، ويفتشون كل زاوية .. وسألك علج منهم بصوت أجش : (أين أبوك ..) ؟

فأجبته دون تردد ، وانت لا زلت قاعداً في فراشك تفرك عينك : (لا أعرف ..) ! .. وكنت ليلتها تعرف جيداً أين أبوك ..

ولا زلت يا أبا حفص .. أذكر نظراتك – لم انسها – وأنت تحدق بهم في آخر ليلة فارقتكم فيها ، ليلة اعتقالي قبل أربع سنين ، وقد وضعوا القيد في يدي وأحاطوا بي من كل جانب يدفعوني ويتناولوني بهراواتهم وأعقاب بنادقهم ، فألحظك في ظلام الليل على الشرفة تنظر إلي وأنا أنادي : (لا تخشوهم .. لا تخافوا منهم .. هؤلاء حشرات .. إنهم ذباب) وأتذكر جيداً كيف رسخ ذلك في ذهنك وانطبع في ذاكرتك فحين رأيتني بعد ستة شهور ، يوم نقلت من زنازنهم إلى السجن وذكرتك بتلك الليلة ، قلت على فور : (نعم اتذكرها جيداً يا أبي .. كنت تقول : لا تخافوا منهم إنهم حشرات إنهم ذباب).

ولا غرابة أن ترسخ في ذهنك الصغير هذه الكلمات بالتحديد ، من بين كثير من اللغط الذي ملأ تلك الليلة الليلاء ..

وذكرتك يومها ببيت لابن القيم سطرته لك في بعض رسائلي في الزنزانة :

لا تخش كثرتهم فهم همج الورى وذبابه أتخاف من ذبان ؟

أتذكره يا عمير .. ؟ لقد كان أعداء الله يشتاطون غيظاً حين يقرؤونه .. وكنت أحب تذكيرك به دائماً رغماً عن أنوفهم ..

فما بالك اليوم ، تتعجل كوني بينكم ..؟

لا عجب في ذلك .. فلا زلت بعد صغيراً ..

وهذه الطريق طويلة محفوفة بالمكاره ، يتساقط على حافتيها الكبار ..

ويترجل في محطاتها الكثيرون ..

ألم أقل لك ولغيرك مراراً ؛ إن عُمر محنتنا جد قصير مقارنة بمحن إخواننا في غير هذه البلاد ..

إنها البداية يا صغيري .. وهي أول الخطوات في طريق هذه الدعوة الغالية ، والسلعة النفيسة ، التي لا يقوم بها ، ويدفع ثمنها إلا الرجال..

(رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه * فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ..)

لا بد أن تعي هذا جيداً يا بني ، وتحفظه ، لتعرف حقيقة هذه الطريق .. وبعض تكاليفها ..

فلا تستطلها بعد اليوم .. أو تستوعرها ما حييت ..

تذكرتك في زيارتك الأخيرة ..

يومها كنت انظر إلى عينيك بشغف وهما تبرقان فرحاً وسروراً .. على شبك الزيارة .. وأنت تقول: بالأمس يا أبت خرجت مع شيخي إلى الصيد .. واصطدت حمامة لأول مرة بالبندقية ..

نعم يا أبي بالبندقية .. اصطدت حمامة لأول مرة بالبندقية ..

رائع يا عمر ، ممتاز ، الآن جاء دور الصقور ..

قريباً ان شاء الله ، سأعلمك كيف تصطاد الصقور " .



لقاحات وثمار

- قال ابن القيم في كتابه الفوائد: "الاجتماع والخلطة لقاح إما للنفس الأمارة وإما للقلب والنفس المطمئنة والنتيجة مستفادة من اللقاح فمن طلب لقاحه طابت ثمرته وهكذا الأرواح الطيبة لقاحها من الملك والخبيثة لقاحها من الشيطان وقد جعل الله سبحانه بحكمته الطيبات للطيبين والطيبين للطيبات وعكس ذلك قاعدة " .

- وقال أيضاً في نفس الكتاب: "الطلب لقاح الإيمان فإذا اجتمع الإيمان والطلب أثمر العمل الصالح" .

- وقال أيضاً: "وحسن الظن بالله لقاح الافتقار والاضطرار إليه فإذا اجتمعا أثمر إجابة الدعاء ".

- وقال أيضاً : "والخشية لقاح المحبة فإذا اجتمعا أثمر امتثال الأوامر واجتناب النواهي" .

- وقال أيضاً : "والصبر لقاح اليقين فإذا اجتمعا أورثا الإمامة في الدين قال تعالى (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)" .

- وقال أيضاً: "وصحة الاقتداء بالرسول لقاح الإخلاص فإذا اجتمعا أثمر قبول العمل والاعتداد به ".

- وقال أيضاً: "والعمل لقاح العلم فإذا اجتمعا كان الفلاح والسعادة وإن انفرد أحدهما عن الآخر لم يفد شيئا" .

- وقال أيضاً: "والحلم لقاح العلم فإذا اجتمعا حصلت سيادة الدنيا والآخرة وحصل الانتفاع بعلم العالم وإن انفرد أحدهما عن صاحبه فات النفع والانتفاع ".

- وقال أيضاً: "والعزيمة لقاح البصيرة فإذا اجتمعا نال صاحبهما خير الدنيا والآخرة وبلغت به همته من العلياء كل مكان فتخلف الكمالات إما من عدم البصيرة وإما من عدم العزيمة" .

- وقال أيضاً: "وحسن القصد لقاح لصحة الذهن فإذا فُقدا ، فُقد الخير كله وإذا اجتمعا أثمرا أنواع الخيرات" .

- وقال أيضاً: "وصحة الرأي لقاح الشجاعة فإذا اجتمعا كان النصر والظفر وإن قعدا فالخذلان والخيبة وإن وجد الرأي بلا شجاعة فالجبن والعجز وإن حصلت الشجاعة بلا رأي فالتهور والعطب" .

- وقال أيضاً:" والصبر لقاح البصيرة فإذا اجتمعا فالخير في اجتماعهما قال الحسن إذا شئت أن ترى بصير إلا صبر له رأيته وإذا شئت أن ترى صابرا إلا بصيرة له رأيته فإذا رأيت صابرا بصيرا فذاك والنصيحة لقاح العقل فكلما قويت النصيحه قوى العقل واستنار ".

- وقال أيضاً: "والتذكر والتفكر كل منهما لقاح الآخر إذا اجتمعا انتجا الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ".

- وقال أيضاً: "والتقوى لقاح التوكل فإذا اجتمعا استقام القلب ولقاح أخذ أهبة الاستعداد للقاء قصر الأمل فإذا اجتمعا فالخير كله في اجتماعهما والشر في فرقتهما ولقاح الهمة العالية النية الصحيحة فإذا اجتمعا بلغ العبد غاية المراد ".

- وقال أيضاً في مفتاح دار السعادة : "المذاكرة بها لقاح العقل فالخير والسعادة في خزانة مفتاحها التفكر ".

۞۞۞۞۞۞۞

الصاحب ساحب فاعلم من تصاحب

- يقول الله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً ﴾ .

- يقول النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " رواه الترمذي وأبو داود وصححه الألباني.

- وقال القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: "{وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد }، إذ كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك في كتابه جل وعلا فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للأولياء والصالحين " .

- قال النووي في شرح الحديث (الذي قتل مائة نفس) : "قال العلماء: في هذا استحباب مفارقة التائبِ المواضعَ التي أصاب بها الذنوب، والأخدانَ المساعدين له على ذلك، ومقاطعتهم ما داموا على حالهم، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح، والعلماء، والمتعبدين الورعين، ومن يقتدى بهم، ويُنتفع بصحبتهم " .

- لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال: (أي عم! قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله عز وجل) فقال رفقاء السوء أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب. وهكذا كان رفقاء السوء سبباً في شقاء عم النبي صلى الله عليه وسلم وحرمانه من الجنة.

- قال بعض أهل العلم: الصاحب ينفع صاحبه في الآخرة، وقال سبحانه عن المعرضين: { فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلا صَدِيقٍ حَمِيم }، ومفهوم مخالفة الآية: أن لو كان لهم أصدقاء بررة لنفعوهم بإذن الله لو كانوا معهم.

- قال ابن حبان – رحمه الله – : "العاقل لا يصاحب الأشرار لأن صحبة السوء قطعة من النار، تُعقب الضغائن، لا يستقيم ودُّه، ولا يفي بعهدِه" .

- وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: "وبالجملة: فمصاحبة الأشرار مُضرة من جميع الوجوه على مَن صاحبهم وشرٌّ على من خالطهم ، فكم هلك بسببهم أقوام ، وكم أقادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون".

- وقال أبو الأسود الدؤلي – رحمه الله – : "ما خلق الله خلقاً أضر من الصاحب السوء " .

- قال الأوزاعي: "الصاحب للصاحب كالرقعة للثوب، إذا لم تكن مثله شانته " .

- قال الإمام مالك رحمه الله: "الناس أشكال كأشكال الطير، الحمام مع الحمام، والغراب مع الغراب، والبط مع البط، والصعو مع الصعو، وكل إنسان مع شكله " .

- قال جعفر الصادق رضي الله عنه: لا تصحب خمسة:

الكذاب: فإنك منه على غرور، وهو مثل السراب يقرب منك البعيد، ويبعد منك القريب.

والأحمق: فإنك لست منه على شيء، يريد أن ينفعك فيضربك.

والبخيل: فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه.
والجبان: فإنه يسلمك ويفر عند الشدة.
والفاسق: فإنه يبيعك بأكلة أو أقل منها، قيل: وما أقل منها؟ قال: الطمع فيها ثم لا ينالها.

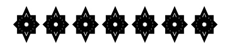
- وقد رود: لا تصحب من لا ينهضك حاله، ولا يدلك على الله مقاله.

- قال الشيخ ناصر بن حمد الفهد يروي عن والده الشيخ حمد بن حمين : " إن سماحة المفتي مُحَمَّد بن إبراهيم كان يحب الشيخ أحمد مُحَمَّد شاكر والشيخ مُحَمَّد حامد الفقي رحمهما الله، وقد رأيتهما عنده كثيرا إذا أتيا إلى المملكة ، وكان رحمه الله يجلُهم ويكرمهم ".

- ولهذا الثلاثة كلهم تكلموا على قضية التشريع وحكموا على أنها كفر .

- عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدي

- يقال : لا تصحب الشرير ؛ فإن طبعك يسرق من طبعه سرّا وأنت لا تعلم .



أبيات صارت حكماً

إذا كـــان الطبـــاعُ طبـــاعَ ســـوءٍ ... فـــلا أدبٌ يفيــــد ولا أديـــــبُ

إذا جـــاء موســـى وألقـــى العصـــى ... فقـــد بطـــل الســـحر والســـاحرُ

إذا رضيتْ عني كرام عشيـــــــرتي ... فـــلا زال غضـــباناً علـــيَّ لئامُهـــا

إذا لم تكـــن إلا الأســـنةُ مركبـــاً ... فمـــا حيلـــةُ المضـــطر إلا ركوبهـــا

إن العـــدو وإن أبـــدى مســـالمةً ... إذا رأى منـــك يومـــاً غـــرّة وثبـــا

إذا كان رب البيت بالدف ضـارباً ... فشـيمة مـن في الـدار كلهـمُ الـرقصُ

إذا كنـتَ لا تـدري فتلـك مصـيبةٌ ... وإن كنـتَ تـدري فالمصـيبةُ أعظـمُ

إذا قالـــت حـــذامُ فصـــدقوها ... فـإن القـول مـا قالـتْ حـذامُ

إذا لم تســـتطع شـــيئاً فدعـــه ... وجـــاوزه إلى مـــا تســـتطيعُ

إذا اعتـــاد الفـــتى خـــوض المنـــايا ... فأيســـر مـــا يمـــر بـــه الوحـــولُ

إذا كنـــتَ ذا رأي فكـــن ذا عزيمـــةٍ ... فـــإن فســـادَ الـــرأي أن تـــترددا

إذا لم يكـــن عـــونٌ مـــن الله للفـــتى ... فـــأولُ مـــا يجـــني عليـــه اجتهـــادُهُ

إذا نحـــن أدلجنـــا وأنـــت إمامنـــا ... كفـــى لمطـــايانا بـــرؤياك هـــاديا

أســـدٌ علـــيَّ وفي الحـــروبِ نعامـــةٌ ... ربـــداءُ تجفُـــلُ مـــن صـــفير الصـــافرِ

أعمـــى يقـــود بصـــيراً لا أبا لكـــمُ ... قـــد ضـــل مـــن كانـــت العميـــان تهديـــهِ

أقلـــوا علـــيهم لا أبا لأبـــيكمْ مـــن ... اللـــوم أو ســـدوا المكـــان الـــذي ســـدوا

ألم تـــر أن المـــرء تـــدوي يمينـــه ... فيقطعهـــا عمـــداً ليســـلم ســـائرهْ

ألم تـــر أن الســـيف يـــنقص قـــدرُه ... إذا قيـــل إن الســـيف أمضـــى مـــن العصـــا

ألا رُبَّ باغٍ حاجـــــــةً لا ينالهُـــــــا ... وآخـــرُ قـــد تُقضـــى لـــه وهـــو جـــالسُ

إن الـــرياح إذا اشـــتدتْ عواصـــفها ... فلـــيس ترمـــي ســـوى العـــالي مـــن الشـــجرِ

إن الأفـــاعي وإن لانـــتْ ملامسُـــها ... عنـــد التقلـــبِ في أنيابهـــا العطـــبُ

أوردهـــا ســـعدٌ وســـعد مشـــتملْ   مــا هكــذا يا ســعدُ تُــورَد الإبــلْ

بأبـــهِ اقتـــدى عـــدىٌ بالكـــرمْ   ومـــن يشـــابهْ أبَــه فمـــا ظلـــمْ

بـــذا قضـــت الأيامُ مـــا بـــين أهلهـــا   مصـــائب قـــومٍ عنـــد قـــومٍ فوائـــدُ

تـــرى الرجـــلَ النحيـــل فتزدريـــهِ   وفي أثوابـــــه أســـــدٌ حصـــــورُ

ويعجبـــــك الطريـــــرُ فتبتليـــــهِ   فيخلـــف ظنـــك الرجـــلُ الطريـــرُ

تعشَّـــقتُها شمطـــاءَ شـــاب وليـــدُها   وللنـــاس فيمـــا يعشـــقون مـــذاهِبُ

تقـــولُ هـــذا مجُـــاجُ النحـــلِ تمدحُـــهُ   وإن تشـــأ قلـــتَ ذا قـــيءُ الـــزنابيرِ

مـــدحاً وذمـــاً ومـــا جـــاوزتَ وصـــفهما   والحـــق قـــد يعتريـــهِ ســـوءُ تعبـــيرِ

ترجـــوا النجـــاةَ ولم تســـلك مســـالكها   إن الســـفينة لا تجـــري علـــى اليـــبسِ

تضـــــاحكتُ بينهمــــو معجَبـــــا   وشـــرُّ البليـــةِ مـــا يُضْـــحِكُ

تكـــاثرت الظبـــاءُ علـــى خـــراشٍ   فمـــا يـــدري خـــراشٌ مـــا يصـــيدُ

حيـــاك مـــن لم تكـــن ترجـــو تحيتـــه   لـــولا الـــدراهمُ مـــا حيـــاك إنســـانُ

خــذ مــا تــراه ودع شــيئاً سمعــتَ بــه ... في طلعـةِ الشـمسِ مـا يغنيـك عـن زُحَـلِ

خــلا لــكِ الجــو فبيضــي واصــفري ... ونقِّــري مــا شــئتِ أن تنقــري

ذو العقــل يشــقى في النعــيم بعقلــه ... وأخــو الجهالــة في الشــقاء مــنعَّمُ

رُبَّ يــومٍ بكيــتُ منــه فلمــا ... صــرتُ في غــيره بكيــتُ عليــهِ

رضــيتُ بــبعض الــذل خــوف جميعــه ... كـذلك بعضُ الشـر أهـونُ من بعـضِ

زعــم الفــرزدقُ أن ســيقتل مِربَعــاً ... أبشــرْ بطــولِ ســلامةٍ يا مِربــعُ

ســتبدي لــك الأيامُ مــا كنــتَ جــاهلاً ... ويأتيــك بالأخبــار مــن لم تُــزَوِّدِ

ســتذكرني إذا جربــت غــيري ... وتعلــم أنــني نعــم الصــديقُ

ســيذكرني قــومي إذا جــد جــدهم ... وفي الليلــة الظلمــاءِ يُفتَقــدُ البــدرُ

طفــح الســرورُ علــيَّ حــتى أنــه ... مــن كُثْــرِ مــا قــد سـرني أبكــاني

ظننــتُ بهــم ظنــاً جمــيلاً فخيبــوا ... رجــائي ومــا كــل الظنــونِ تُصــيبُ

عتبـــتُ علـــى عمـــروٍ فلمـــا تركتـــه ... وجربـــتُ أقوامـــاً بكيـــتُ علـــى عمـــروِ

العبـــــــدُ يُقـــــــرعُ بالعصـــــــا ... والحـــــــرُّ تكفيـــــــه الإشـــــــاره

أُعلـــل الـــنفس بالآمـــالِ أرقُبُهـــا مـــا ... أضـــيقَ العـــيشَ لـــولا فســـحةُ الأمـــلِ

فلـــم أر كـــالأيام للمـــرءِ واعظـــاً ... و لا كصـــروف الـــدهر للمـــرءِ هـــاديا

فمـــا أكثـــرُ الأصـــحابِ حـــين تعـــدُّهم ... ولكـــنهم في النائبـــات قليـــلُ

فلـــو لـــبس الحمـــارُ ثيـــاب خـــزٍ ... لقـــال النـــاس يالـــك مـــن حمـــارِ

فـــإن كانـــت الأجســـامُ منـــا تباعـــدت ... فـــإن المـــدى بـــين القلـــوب قريـــبُ

قـــد تُنكـــر العـــينُ ضـــوءَ الشـــمسِ مـــن رمـــدٍ ... وينكـــرُ الفـــمُ طعـــمَ المـــاءِ مـــن سَـــقَمِ

قـــد يجمـــعُ المـــالَ غـــيرُ آكلِـــهِ ... ويأكـــلُ المـــالَ غـــيرُ مـــن جمعـــهْ

قـــد يـــرك المتـــأني بعـــض حاجتـــهِ ... وقـــد يكـــون مـــن المســـتعجل الزلـــلُ

كعصـــفورة في كـــف طفـــلٍ يســـومها ... ورود حيـــاض المـــوت والطفـــلُ يلعـــبُ

كـــالعيسِ في البيـــداء يقتُلُهـــا الظمـــا ... والمـــاءُ فـــوق ظهورِهـــا محمـــولُ

كـل المصـائب قـد تمـر علـى الفـتى فتهـون غـيرَ شماتـةِ الأعـداء

كالكلـب إن جـاع لم يمنعـك بصبصـة وإن ينـل شـبعاً ينـبحْ مـن الأشـرِ

لا تمـدحنَّ امـرأً حـتى تجربـه و لا تذمنّـه مـن غـير تجريـبِ

لعمـرك مـا ضـاقت بـلادٌ بأهلهـا ولكـنَّ أخـلاق الرجـال تضـيقُ

لعـل عتبـك محمـودٌ عواقُبـهُ وربمـا صـحَّت الأجسـامُ بالعلـلِ

لـيس الغـبيّ بسـيدٍ في قومـه لكـنَّ سـيدَ قومـه المتغـابيْ

مـتى يبلـغ البنيـانُ يومـاً تمامَـه إذا كنـتَ تبنيـهِ وغـيرُك يهـدمُ

مـا حـكَّ جلـدك مثـلُ ظفـركْ فتـولَّ أنـت جميـعَ أمـرِكْ

مـن النـاس مَـنْ يغشـى الأباعـدَ نفعُه ويشـقى بـه حـتى المماتِ أقاربـهْ

المسـتجيرُ بعمـروٍ عنـد كربتـه كالمسـتجيرِ مـن الرمضـاءِ بالنـارِ

مـن يهـن يسـهلُ الهـوانُ عليـهِ مـا لُجـرحٍ بميـتٍ إيـلامُ

النـاسُ للنـاسِ مـن بـدوٍ وحاضـرةٍ بعـض لـبعضٍ وإن لم يشـعروا خـدمُ

هـل يضـر البحـر أمسـى زاخـراً أن رمـى فيـه صـبيٌ بحجـرْ

ولو كل كلبٍ عوى ألقمته حجراً ... لأصبح الصخرُ مثقالاً بدينارِ

وتجلُّدي للشامتين أُريهمُ ... أني لريب الدهر لا أتضعضعُ

وإذا المنيةُ أنشبتْ أظفارَها ... ألفيت كل تميمةٍ لا تنفعُ

وعاجزُ الرأي مضياعٌ لفرصتهِ ... حتى إذا فاتَ أمرٌ عاتب القدرا

وفي السماء نجومٌ لا عِدادَ لها ... وليس يكسف إلا الشمس والقمرُ

وما المرءُ إلا حيث يجعل نفسهُ ... ففي صالح الأعمال نفسك فاجعل

وما طلبُ المعيشةِ بالتمني ... ولكن ألقِ دلوك في الدلاءِ

ومن يكن الغرابُ له دليلاً ... يمر به على جيف الكلابِ

وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلة ... كما أن عين السخط تبدي المساوي

وليس يصحُّ في الأذهان شيءٌ ... إذا احتاج النهارُ إلى دليلِ

وما الناسُ بالناس الذين عرفتهم ... ولا الدارُ بالدار التي كنتُ أعهدُ

ومن العجائبِ والعجائبُ جمةٌ ... أن يلهج الأعمى بعيبِ الأعورِ

ومـن نكـد الـدنيا علـى الحـر أن يـرى | عــدواً لــه مــا مــن صــداقته بــدُّ

وكـــــلٌ يميــــــلُ إلى شـــــــكلهِ | كميـــــلِ الخنـــــافسِ للعقـــــربِ

و يأبى الــــذي في القلـــبِ إلا تبيُّنـــا | وكـــل إناء بالـــذي فيـــه ينضـــحُ

لا يســـكن المـــرءُ في أرضٍ يهـــان بهـــا | إلا مــن العجــز أو مــن قلــة الحِيَــلِ

يا ناطـــح الجبـــلَ العـــالي ليَكْلِمَـــه | فلـــم يَضِـــرْها وأوهـــى قرنَـــه الوعِـــلُ

يبقـــى الثنـــاءُ وتـــذهبُ الأمـــوالُ | ولكـــل دهـــرٍ دولـــةٌ ورجـــالُ

يريـــد المـــرءُ أن يُعطـــى مُنـــاه | ويأبى اللهُ إلا مـــــــا يشـــــــاءُ

يُقضـــى علـــى المـــرء في أيام محنتـــهِ | حـتى يـرى حسـناً مـا لـيس بالحسـنِ

❖❖❖❖❖❖❖

أعظم مصيبة مصيبتي فيك

- الأعمش كان له ولد مغفل فقال له: اذهب فاشتر لنا من السوق حبلا للغسيل.
  فقال: يا أبتي طول كم ؟
  قال: عشرة أذرع.
  قال: في عرض كم ؟
  قال: في عرض مصيبتي فيك.

- لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جزع عليه عمر جزعاً شديداً .
  فقال ذات يوم لمن حضره: هل من منشد شعراً أتعزى به أو واعظ يخفف عني فأتعزى وأتسلى؟
  فقال رجل من أهل الشام: يا أمير المؤمنين كلّ خليل مفارق خليله بأن يموت أو بأن يذهب إلى مكان .
  فتبسم عمر رحمه الله ثم قال: ويحك! مصيبتي فيك زادتني مصيبة .

- اغتم الحجاج بموت صديق له وعنده شامي أوفده إليك عبد الملك في مهم .
  فقال الحجاج: ليت إنساناً يعزيني عنه بأبيات!
  فقال : أقول أيها الأمير؟
  قال: قل .
  فقال: كل خليل سوف يفارق خليله بموت أو بصلب، أو يقع فوق البيت أو يقع البيت عليه، أو يسقط في بئر أو يكون سبب لا نعرفه.
  فقال الحجاج: حسبك .
  فمصيبتي بأمير المؤمنين حيث أرسل مثلك في مهم أنستني هذه!

- وقال رجل لولده وهو في المكتب .

في أي سورة أنت؟

قال: لا أقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد .

فقال: لعمري من كنت أنت ولده، فهو بلا ولد.

- وكان لرجل من الأعراب ولد اسمه حمزة .

فبينما هو يوماً يمشي مع أبيه إذ برجل يصيح بشاب يا عبد الله، فلم يجبه ذلك الشاب .

فقال: ألا تسمع؟ فقال: يا عم كلنا عبيد الله، فأي عبد تعني .

فالتفت أبوه إليه وقال: يا حمزة ألا تنظر إلى بلاغة هذا الشاب؟

فلما كان من الغد إذ برجل ينادي شاباً يا حمزة، فقال حمزة بن الأعرابي كلنا حماميز الله، فأي حمزة تعني .

فقال له أبوه ليس يعنيك يا من أخمد الله به ذكر أبيه.

- بعد 60 سنه زواج كشفت له السر وهي على فراش الموت.

ظلا متزوجين ستين سنة كانا خلالها يتصارحان حول كل شيء، ويسعدان بقضاء كل الوقت في الكلام أو خدمة أحدهما الآخر، ولم تكن بينهما أسرار، ولكن الزوجة العجوز كانت تحتفظ بصندوق فوق أحد الأرفف .

وحذرت زوجها مرارا من فتحه أو سؤالها عن محتواه، ولأن الزوج كان يحترم رغبات زوجته فإنه لم يأبه بأمر الصندوق، إلى أن كان يوم أنهك فيه المرض الزوجة، وقال الطبيب إن أيامها باتت معدودة، وبدأ الزوج الحزين يتأهب لمرحلة التأرمل، ويضع حاجيات زوجته في حقائب ليحتفظ بها كذكريات.

ثم وقعت عينه على الصندوق .

فحمله وتوجه به إلى السرير حيث ترقد زوجته المريضة، التي ما إن رأت الصندوق حتى ابتسمت في حنو .

وقالت له: لا بأس .. بإمكانك فتح الصندوق .

فتح الرجل الصندوق ووجد بداخله دميتين من القماش وإبر النسج المعروفة بالكروشيه، وتحت كل ذلك مبلغ 25 ألف دولار، فسألها عن تلك الأشياء.

فقالت العجوز هامسة : عندما تزوجتك أبلغتني جدتي أن سر الزواج الناجح يكمن في تفادي الجدل والناقر ونقير.

ونصحتني بأنه كلما غضبت منك، أكتم غضبي وأقوم بصنع دمية من القماش مستخدمة الإبر.

هنا كاد الرجل أن يشرق بدموعه : دميتان فقط؟

يعني لم تغضب مني طوال ستين سنة سوى مرتين؟

ورغم حزنه على كون زوجته في فراش الموت فقد أحس بالسعادة لأنه فهم أنه لم يغضبها سوى مرتين .

ثم سألها: حسنا، عرفنا سر الدميتين ولكن ماذا عن الخمسة والعشرين ألف دولار؟

أجابته زوجته: هذا هو المبلغ الذي جمعته من بيع الدمى.



توبة شرطيين شهدا إعدام سيد قطب رحمه الله

- يروي أحدهما القصة فيقول :

هناك أشياء لم نكن نتصورها هي التي أدخلت التغيير الكلي على حياتنا.

في السجن الحربي كنا نستقبل كل ليلة أفرادا أو جماعات من الشيوخ والشبان والنساء، ويقال لنا : هؤلاء من الخونة الذين يتعاونون مع اليهود ولابد من استخلاص أسرارهم، ولا سبيل إلى ذلك إلا بأشد العذاب ، وكان ذلك كافيا لتمزيق لحومهم بأنواع السياط والعصي ، كنا نفعل ذلك ونحن موقنون أننا نؤدي واجبا مقدسا، إلا أننا ما لبثنا أن وجدنا أنفسنا أمام أشياء لم نستطع لها تفسيرا، لقد رأينا هؤلاء " الخونة " مواظبين على الصلاة أثناء الليل وتكاد ألسنتهم لا تفتر عن ذكر الله، حتى عند البلاء !

بل إن بعضهم كان يموت تحت وقع السياط، أو أثناء هجوم الكلاب الضارية عليهم، وهم مبتسمون ومستمرون على الذكر .

ومن هنا.. بدأ الشك يتسرب إلى نفوسنا.. فلا يعقل أن يكون مثل هؤلاء المؤمنين الذاكرين من الخائنين المتعاملين مع أعداء الله .

واتفقت أنا وأخي هذا سرا على أن نتجنب إيذاءهم ما وجدنا إلى ذلك سبيلا، وأن نقدم لهم كل ما نستطيع من العون .

ومن فضل الله علينا أن وجودنا في ذلك السجن لم يستمر طويلا.. وكان آخر ما كلفنا به من عمل هو حراسة الزنزانة التي أفرد فيها أحدهم، وقد وصفوه لنا بأنه أخطرهم جميعا، أو أنه رأسهم المفكر وقائدهم المدبر (هو سيد رحمه الله) .

وكان قد بلغ به التعذيب إلى حد لم يعد قادرا معه على النهوض، فكانوا يحملونه إلى المحكمة العسكرية التي تنظر في قضيته .

وذات ليلة جاءت الأوامر بإعداده للمشنقة ، وأدخلوا عليه أحد الشيوخ !! ليذكره ويعظه !! وفي ساعة مبكرة من الصباح التالي أخذت أنا وأخي بذراعيه نقوده إلى السيارة المغلقة التي سبقنا إليها بعض المحكومين الآخرين.. وخلال لحظات انطلقت

بنا إلى مكان الإعدام.. ومن خلفنا بعض السيارات العسكرية تحمل الجنود المدججين بالسلاح للحفاظ عليهم..

وفي لمح البصر أخذ كل جندي مكانه المرسوم محتضنا مسدسه الرشاش ، وكان المسئولون هناك قد هيئوا كل شيء..

فأقاموا من المشانق مثل عدد المحكومين.. وسيق كل مهم إلى مشنقته المحددة، ثم لف حبلها حول عنقه، وانتصب بجانب كل واحدة " العشماوي " الذي ينتظر الإشارة لإزاحة اللوح من تحت قدمي المحكوم.. ووقف تحت كل راية سوداء الجندي المكلف برفعها لحظة التنفيذ .

كان أهيب ما هنالك تلك الكلمات التي جعل يوجهها كل من هؤلاء المهيئين للموت إلى إخوانه، يبشره بالتلاقي في جنة الخلد، مع مُحَمَّد وأصحابه ، ويختم كل عبارة بالصيحة المؤثرة : الله أكبر ولله الحمد .

وفي هذه اللحظات الرهيبة سمعنا هدير سيارة تقترب، ثم لم تلبث أن سكت محركها، وفتحت البوابة المحروسة، لينـدفع من خلالها ضابط من ذوي الرتب العالية، وهو يصيح بالجلادين : مكانكم !

ثم تقدم نحو صاحبنا الذي لم نزل إلى جواره على جانبي المشنقة، وبعد أن أمر الضابط بإزالة الرباط عن عينيه، ورفع الحبل عن عنقه، جعل يكلمه بصوت مرتعش:

يا أخي.. يا سيد.. إني قادم إليك بهدية الحياة من الرئيس الحليم الرحيم !!! كلمة واحدة تذيلها بتوقيعك، ثم تطلب ما تشاء لك ولإخوانك هؤلاء .

ولم ينتظر الجواب، وفتح الكراس الذي بيده وهو يقول : اكتب يا أخي هذه العبارة فقط : " لقد كنت مخطئا وإني أعتذر ... " .

ورفع سيد عينيه الصافيتين، وقد غمرت وجهه ابتسامة لا قدرة لنا على وصفها.. وقال للضابط في هدوء عجيب : أبدا.. لن أشتري الحياة الزائلة بكذبة لن تزول !

قال الضابط بلهجة يمازجها الحزن : ولكنه الموت يا سيد...

وأجاب سيد : " يا مرحبا بالموت في سبيل الله .. "، الله أكبر !!

هكـذا تكـون العـزة الإيمانيـة، ولم يبـق مجـال للاسـتمرار في الحـوار، فأشـار الضـابط بوجوب التنفيذ .

وسـرعان مـا تأرجـح جسـد سـيد رحمـه الله وإخوانـه في الهـواء.. وعلـى لسـان كـل مـنهم الكلمـة الـتي لا نسـتطيع لهـا نسـيانا، ولم نشـعر بمثـل وقعهـا في غـير ذلـك الموقـف، " لا إله إلا الله، مُحَمَّد رسول الله .. " .



ما يمنعك أن تكون مثل أبيك؟ قال: الكسل

- وقال الألوسي رحمه الله في تفسيره في قوله تعالى { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ}.
" أي اثّاقلتم مائلين إلى الدّنيا وشهواتها الفانية عمّا قليل وكرهتم مشاقّ الجهاد ومتاعبه المستتبعة للرّاحة الخالدة والحياة الباقية أو إلى الإقامة بأرضكم ودياركم والأوّل أبلغ في الإنكار والتّوبيخ ورجّح الثّاني بأنّه أبعد عن توهّم شائبة التّكرار في الآية " .

- عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (اللّهمّ إنّي أعوذ بك من العجز والكسل ...) رواه مسلم.

- قال الأحنف بن قيس رحمه الله : "إياك والكسل والضجر، فإنك إن كسلت لم تؤد حقاً، وإن ضجرت لم تصبر على حق " .

- يقول ابن القيم في بدائع الفوائد: "إذا جن الليل وقع الحرب بين النوم والسهر، فكان الشوق والخوف في مقدمة عسكر اليقظة، وصار الكسل والتواني في كتيبة الغفلة، فإذا حمل الغريم حملة صادقة هزم جنود الفتور والنوم فحصل الظفر والغنيمة، فما يطلع الفجر إلا وقد قسمت السهمان وما عند النائمين خبر ".

- قال ابن الجوزي في صيد الخاطر :" لا يترك فضيلة يمكن تحصيلها إلا حصلها؛ فإن القنوع حال الأرذال.

فكن رجلًا رجله في الثرى   وهامة همته في الثُّرَيَّا

ولو أمكنك عبور كل أحد من العلماء والزهاد فافعل فإنهم كانوا رجالًا وأنت رجل، وما قعد من قعد إلا لدناءة الهمة وخساستها.

واعلم أنك في ميدان سباق، والأوقات تنتهب، ولا تخلد إلى كسل، فما فات من فات إلا بالكسل، ولا نال من نال إلا بالجد والعزم، وإن الهمة لتغلي في القلوب غليان ما في القدور " .

- قال الرّاغب في الذّريعة: "من تعطّل وتبطّل انسلخ من الإنسانيّة، بل من الحيوانيّة، وصار من جنس الموتى، وحقّ الإنسان أن يتأمّل قوّته ويسعى بحسب ذلك إلى ما يفيده السّعادة، ويتحقّق أنّ اضطرابه (أي نشاطه) سبب وصوله من الذّلّ إلى العزّ، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الضّعة إلى الرّفعة، ومن الخمول إلى النّباهة، وعليه أن يعلم أنّ من تعوّد الكسل ومال إلى الرّاحة فقد الرّاحة (فحبّ الهوينى يكسب النّصب)، وقد قيل: إذا أردت ألّا تتعب، فاتعب لئلّا تتعب، وقد قيل (أيضا) إيّاك والكسل والضّجر فإنّك إن كسلت لم تؤدّ حقّا، وإن ضجرت لم تصبر على الحقّ، وإذا تأمّلت قول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم «سافروا تغنموا» ونظرت إليه نظرا عاليا علمت أنّه حثّك على التّحرّك (أي النّشاط) الّذي يثمر لك جنّة المأوى، ومصاحبة الملإ الأعلى بل مجاورة الله تعالى " .

- قال حكيم من اليونان لتلامذته: " كونوا كالنحل في الخلايا، قالوا: وكيف النحل في الخلايا؟

قال: إنها لا تزك عندها بطالاً إلا نفته وأبعدته، وأقصته عن الخلية، لأنه يضيق المكان، ويفني العسل، ويعلم النشيط الكسل " .

- قيل لبحر بن الأحنف بن قيس: ما يمنعك أن تكون مثل أبيك؟ قال: الكسل.

- "استيقظ من رقدتك، وانتبه من غفلتك، فما عاد يُحتمل منك طول الرقاد !

أيُنقص الدين من أطرافه وأنت تنام قرير العين، هانئ النفس، مرتاح الضمير ؟!
أترضى بالدنيَّة في دينك وبك رمق من عيش، أو بين جوانحك عرقٌ ينبض بالحياة؟!

لك الله ! كم علاك ران الغفلة حتى ما عاد يرهقك الوجع !

أما أيقظتك صيحة النملة في أهلها :{يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم } ؟!

أما أحرجتك غَيرة الهدهد على جناب التوحيد، وهو ينادي بالوعيد :{ ألاَّ يسجدوا لله ..} ؟!

أما أحيت قلبك لهفة الميِّت على قومه بقوله :[يا ليت قومي يعلمون] ؟!

أم أخافتك حمحمات الباطل، فقعدت تلملم أطرافك من شدَّة الفزع ؟!

كيف تنام ملء عينيك وعواء الذئاب من حولك ؟

لقد علا صوت الباطل، وظهرت خفايا الرزايا، وقام قائم البدعة لينعق بما كان يتوارى به بين الزوايا، وأطلَّ الشرك برأسه البغيض، وأطبقت الفتن على القلوب، وأنت تغط في سبات عميق، فمتى تُفيق ؟".

- أعرابي لا يحب المشي قليل المشي، فزوجته قالت له: نريد أن ننتقل .

قال لها: انتقلي.

قالت : قم معي يا أبا فلان.

قال لها: انتقلي وحدك ، فنقلت الأمتعة، الفراش والصحون، كل شيء بقيت الخيمة. قالت : قم يا أبا فلان أعني .

قال: أنت اقلعي الخيمة... قلعتها ووضعتها على الحمار ونقلتها، بقي أبو فلان .

قالت : قم يا أبا فلان .

قال لها: احمليني وضعيني قالت: ما شاء الله يعني أنت وزنك مائة وخمسين كيلو غرام كيف أحملك؟!.

قال أنا أدلك على طريقة، ضعيني في كيس وإذا مر مار فليحملني معك، فوضعته في كيس وانتظرت مارا على الطريق فمر راكب بسرعة نادت عليه يا أخي يا أخي.

قال لها: نعم يا أختي، قالت: بالله عليك ترفع معي هذا الكيس، قال لها: يا أختي والله مستعجل لو سألت واحدا غيري .

فقام زوجها فطل برأسه من باب الكيس وقال له: ارفع معها ما أقل خيرك .

- قال أبي بكر الخوارزمي:

لا تصحب الكسلانَ في حاجاته   كم صالح لفساد آخر يفسد

عدوى البليد إلى البليد سريعةٌ   والجمر يوضع في الرماد فيخمدُ

- ولم أر في عيوب النّاس عيباً   كنقص القادرين على التّمام

- قال علي بن المحسن بن علي القاضي، عن أبيه، قال: صحب طفيلي، رجلاً في سفر، فقال له الرجل: امض فاشتر لنا لحماً.

قال: لا والله، ما اقدر، فمضى هو فاشترى.

ثم قال له: قم فاطبخ.

قال: لا أحسن، فطبخ الرجل.

ثم قال له: قم فاثرد.

قال: أنا والله كسلان، فثرد الرجل.

ثم قال له: قم واغرف.

قال: أخشى أن ينقلب على ثيابي، فغرف الرجل.

ثم قال له: قم الآن، فكل.

قال الطفيلي: قد والله استحييت من كثرة خلافي لك.

وتقدم فأكل .

اطلــــب العلــــم ولا تكســــل فمــــا	أبعــد الخــير علــى أهــل الكســل!
احتفــــل للفقــــه في الــــدين ولا	تشــــتغل عنــــه بمــــال وحــــول
واهجــــر النــــوم وحصــــله فــــمن	يعــرف المطلــوب يحقــر مــا بــذل
لا تقــــل قــــد ذهبــــت أربابــــه	كــل مــن صــار علــى الــدرب وصــل

- أأبيــت ســهران الــدجى وتبيتــه نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقي .

❁❁❁❁❁❁❁

لا يقلق من كان له أب فكيف بمن له رب

- قال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾.
قال ابن القيم رحمه الله في معرض الحديث عن العقوبات التي رتّبها الله على الذنوب: " ومنها: المعيشة الضنك في الدنيا وفي البرزخ والعذاب في الآخرة..... والآية تتناول ما هو أعم منه يعني بذلك عذاب القبر قال: فالمعرض عنه له من ضنك المعيشة بحسب إعراضه، وإن تنعّم في الدنيا بأصناف النعم؛ ففي قلبه من الوحشة والذل والحسرات التي تقطع القلوب، والأماني الباطلة والعذاب الحاضر ما فيه...." .

- دع التفكير في الماضي، فإنه لن يعود مهما حاولت يقول الرسول عليه السلام : "وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان " رواه مسلم وأحمد

- ارض بقضاء الله تعالى وقدره . فالمؤمن لا يخشى مصائب الحياة ، فكل أمره خير .. يقول عليه السلام: " عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له " رواه مسلم وأحمد . ويقول تعالى : (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

- قال الشعراوي: لا يقلق من كان له أب، فكيف بمن له رب .

- لا تفكر في محاولة الاقتصاص من أعدائك، فإن حاولت ذلك أذيت نفسك أكثر مما تؤذي أعداءك . قال الله تعالى { ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم }. واكظم غيظك ولا تغضب ، فالله تعالى يمتدح الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس. قال تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين).

- حاول أن تغير الأشياء السلبية إلى إيجابية .. ويضرب ديل كارنجي مثلا فيقول : "إذا لقيت بين يديك ليمونة مالحة ، فحاول أن تصنع منها شرابا سائغا حلوا " .. وفكر دوما في السعادة ، واصطنعها لنفسك تجد السعادة ملك يديك .

- الدكتور مصطفى السباعي، رحمه الله، مصاباً بالشلل، كانت يده ميتة، وكان في بيته كالسجين مكبلاً بقيود المرض، تنهكه الآلام، وتحيق به الأخطار، وكنت تراه باسماً يشيع التفاؤل في نفوس أخوانه كان يقول:

وما لهفتي للبرء لهفة طامع حريص على الدنيا من الموت يهلع

رضيت من الرحمن أجر طوية على فعل خير نفعه لا يضيع

فإن يؤتني برءاً نهضت لفعله وإلا فقد رضيت نفسي بما الله صانع

- ويقول رحمه الله: "اللذة والألم ينبعثان من تصور النفس لحقيقتهما فكم من لذة يراها غيرك ألماً وكم من ألم يراه غيرك لذة".. "من تهدم عليه البيت، فركن إلى الأنين، مات تحت الركام، ومن أمسك جراحاته بيد والمعول بيد، إن استطاع، فإن سلمت له حياته عاش كريماً، وإن مات بعد ذلك مات حميداً".

- عش في حدود يومك ولا تقلق على المستقبل، ولا تخش قلة الرزق ، فالرزق بيد الله تعالى ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ .

- يقول (الكسيس كاريل) في كتابه (الإنسان المجهول) :"إن القلق والهموم التي يعاني منها سكان المدن العصرية تتولد عن نظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فإن البيئة التي أوجدها العلم للإنسان لا تلائمه لأنها أنشأت دون اعتبار ذات الإنسان".

- ويضيف (برتراند رسل) عن شقاء الإنسان فيقول:" إن حيوانات عالمنا يغمرها السرور والفرح، على حين كان الناس أجدر من الحيوان بهذه السعادة، ولكنهم محرومون من نعمتها في العالم الحديث، واليوم أصبح من المستحيل على هذه النعمة ولا سعادة".

- (عشت في جنة الله)

هذا مقال كتبه الكاتب الغربي المشهور (ر. ن. س. بودلي)، والذي أورد مقالته (ديل كارنيجي) في كتابه (دع القلق وابدأ الحياة) (والعجيب أن صاحب كتاب "دع القلق" مات منتحراً).

يقول بودلي: في عام 1918م وليت ظهري العالم الذي عرفته طيلة حياتي، ويممت شطر أفريقيا الشمالية الغربية؛ حيث عشت بين الأعراب في الصحراء، وقضيت هناك سبعة أعوام، أتقنت خلالها لغة البدو، وكنت أرتدي زيهم، وآكل من طعامهم، وأتخذ مظاهرهم في الحياة، وغدوت مثلهم أمتلك أغناماً، وأنام كما ينامون في الخيام، وقد تعمقت في دراسة الإسلام، حتى أنني ألفت كتابا عن مُحَمَّد عنوانه "الرسول".

وكانت تلك الأعوام السبعة التي قضيتها مع هؤلاء البدو الرحل من أمتع سنين حياتي، وأحفلها بالسلام، والاطمئنان، والرضا بالحياة.

وقد تعلمت من عرب الصحراء كيف أتغلب على القلق؛ فهم بوصفهم مسلمين يؤمنون بالقضاء والقدر، وقد ساعدهم هذا الإيمان على العيش في أمان، وأخذ الحياة مأخذاً سهلاً هيناً، فهم لا يتعجلون أمراً، ولا يلقون بأنفسهم بين براثن الهم قلقاً على أمر.

إنهم يؤمنون بما قدر يكون، وأن الفرد منهم لن يصيبه إلا ما كتب الله له.

وليس معنى هذا أنهم يتواكلون، أو يقفون في وجه الكارثة مكتوفي الأيدي كلا .

ثم أردف قائلاً: ودعني أضرب لك مثلاً لما أعنيه: هبت ذات يوم عاصفة عاتية حملت رمال الصحراء وعبرت بها البحر الأبيض المتوسط، ورمت بها وادي (الرون) في فرنسا .

وكانت العاصفة حارة شديدة الحرارة، حتى أحسست كأن شعر رأسي يتزعزع من منابته؛ لفرط وطأة الحر، وأحسست من فرط القيظ كأنني مدفوع إلى الجنون.

ولكن العرب لم يشكوا إطلاقاً، فقد هزوا أكتافهم، وقالوا كلمتهم المأثورة: "قضاء مكتوب" .

لكنهم ما إن مرت العاصفة حتى اندفعوا إلى العمل بنشاط كبير، فذبحوا صغار الخراف قبل أن يودي القيظ بحياتها، ثم ساقوا الماشية إلى الجنوب نحو الماء، فعلوا هذا كله في صمت وهدوء، دون أن تبدو من أحدهم شكوى .

قال رئيس القبيلة الشيخ : لم نفقد الشيء الكبير؛ فقد كنا قليقين بأن نفقد كل شيء، ولكن حمداً له وشكراً؛ فإن لدينا نحو أربعين في المائة من ماشيتنا، وفي استطاعتنا أن نبدأ من جديد .

ثم قال بودلي : وثمة حادثة أخرى، فقد كنا نقطع الصحراء بالسيارة يوماً، فانفجر أحد الإطارات، وكان السائق قد نسي استحضار إطار احتياطي، وتولاني الغضب، وانتابني القلق والهم، وسألت صحبي من الأعراب: ماذا عسى أن نفعل؟

فذكروني بأن الاندفاع إلى الغضب لن يجدي فتيلاً، بل هو خليق أن يدفع الإنسان إلى الطيش والحمق.

ومن ثم درجت بنا السيارة وهي تجري على ثلاثة إطارات ليس إلا، ولكنها ما لبثت أن كفت عن السير، وعلمت أن البنزين قد نفذ.

وهنالك أيضا لم تثر ثائرة أحد من رفاقي الأعراب، ولا فارقهم هدوؤهم، بل مضوا يذرعون الطريق سيراً على الأقدام .

وبعد أن استعرض (بودلي) تجربته مع عرب الصحراء علق قائلاً : أقنعتني الأعوام السبعة التي قضيتها في الصحراء بين الأعراب الرحل أن الملتاثين ومرضى النفوس، والسكرين الذين تحفل بهم أمريكا وأوربا ما هم إلا ضحايا المدنية التي تتخذ السرعة أساسا لها، إنني لم أعان شيئا من القلق قط وأنا أعيش في الصحراء، بل هنالك في جنة الله وجدت السكينة والقناعة والرضا .

وأخيراً ختم كلامه بقوله: وخلاصة القول أنني بعد انقضاء سبعة عشرة عاماً على مغادرتي الصحراء ما زلت أتخذ موقف العرب حيال قضاء الله، فأقبل الحوادث التي لا حيلة لي فيها بالهدوء والامتثال والسكينة.

ولقد أفلحت هذه الطباع التي اكتسبتها من العرب في تهدئة أعصابي أكثر مما تفلح آلاف المسكنات والعقاقير الطبية .(أوردها صاحب كتاب التوبة وظيفة العمر).

- "لماذا طواغيت الحكم والكفر .. تروهم يقلقون أشد القلق من انتشار مبدأ تكفيرهم .. وتكفير أنظمتهم الفاسدة الظالمة .. على ألسنة الناس .. لعلمهم أن تكفيرهم .. واعتقاد الناس كفرهم ومروقهم من الدين .. هي الخطوة الأولى والأساس نحو العصيان .. وتدمير وإزالة عروشهم وأنظمتهم الفاسدة .. ونحو المواجهة العامة مع الشعوب وجميع شرائح المجتمع .. لذا تراهم يجندون الآلاف من أبواقهم .. وعبيدهم .. وسحرتهم .. وينفقون عليهم مئات الملايين من الدولارات .. ويخصصون لهم المساحة الأكبر من وسائل إعلامهم .. من أجل مواجهة هذا التيار التكفيري .. كما يحلو لهم أن يسموه .. ومن أجل تزيين باطلهم وكفرهم في أعين الناس!" (بصير)



ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

- عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلس وهم يضحكون فقال أكثروا من ذكر هاذم اللذات أحسبه قال فإنه ما ذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه ولا في سعة إلا ضيقه عليه ". رواه البزار وحسنه الألباني.

- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالي المتتابعة طاوياً، وأهله لا يجدون عشاء، وكان عامة خبزهم الشعير.

- وعن أنس بن مالك أن فاطمة رضي الله عنها جاءت بكسرة خبز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " ما هذه الكسرة " ؟ قالت: قرصٌ خبزته فلم تطب نفسي حتى آتيتك بهذه الكسرة. فقال: " أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام " .

- وعن أبي هريرة: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشدّ صلبه بالحجر من الغرث " .

- وعن مسروق قال: بينما عائشة تحدثني ذات يوم إذ بكت؛ فقلت ما يبكيك يا أم المؤمنين ؟ قالت: ما ملأت بطني من طعام فشئت أن أبكي إلا بكيت؛ أذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان فيه من الجهد.

- يقول ابن القيم رحمه الله، واصفاً شيخه شيخ الإسلام: " وعَلِمَ الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط مع كل ما كان فيه من ضيق العيش، وخلاف الرفاهية

والنعيم بل ضدها، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد، والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً وأشرحهم صدراً، وأقواهم قلباً وأسرّهم نفساً، تلوح نضرة النعيم على وجهه ".

- ويقول أيضاً : " وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه؛ فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحاً، وقوةً، ويقيناً، وطمأنينةً، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل، فأتاهم من روحها، ونسميها، وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها، وإذا وصل العبد إلى مرتبة اليقين اندفعت عنه الشكوك والريب .

ولهذا قال أحمد بن عاصم الأنطاكي رحمه الله وهو واعظ دمشق:" يسير اليقين يُخرج كل شك من القلب " .

- وقيل لأعرابي: كيف تصبرون على جفاء البادية وضيق العيش؟

قال: لولا أن الله تعالى أقنع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد.

- عن يحيى بن أبي كثير رحمه الله قال: قال سليمان بن داود لابنه: يا بني إن من ضيق العيش شراء الخبز من السوق، والنقلة من منزلٍ إلى منزلٍ.

- قال الشافعي رحمه الله تعالى: "لا يطلب أحدٌ هذا العلم بالملك وعز النفس فيُفلح ولكن من طلبه بِذُل النفس وضيق العيش وخِدْمة العلماء أفلح " .

- قال ابن حجر في الفتح تحت حديث درع النبي صلى الله عليه وسلم المرهونة عند يهودي : "وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من التواضع والزهد في الدنيا والتقلل منها مع قدرته عليها والكرم الذي أفضى به إلى عدم الادخار حتى احتاج إلى رهن درعه والصبر على ضيق العيش والقناعة باليسير وفضيلة لأزواجه لصبرهن معه على ذلك " .

- قال ابن الجوزي رحمه الله: " ولولا أن الدنيا دار ابتلاء لم تخلق الأمراض والأكدار ولم يضيق العيش على الأنبياء والأخيار، ولقد لزق بهم البلاء وعدموا الراحة، فآدم يعاني المحن إلى أن خرج من الدنيا، وابراهيم يكابد النار وذبح الولد، ويعقوب يبكي حتى ذهب البصر، وموسى يقاسي فرعون ويلقى من قومه المحن، وعيسى لا مأوى له إلا البر، في العيش الضنك، ومحمد يصابر الفقر وفرق الزوجة وقتل من يحبه .
فلا تجزع من البلوى فأنت في وطنها، فالصبر الصبر، ولكن ليس صبر البهائم، بل صبر بدون جزع وضجر، ولكن صبر احتساب وتسليم والرضا بقضاء الله متطلعاً إلى العوض من الله إلى الجزاء، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط " .

- قال الله تعالى ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ قال ابن كثير –رحمه الله–: أي ضنكًا في الدنيا ؛ فلا طمأنينة له ، ولا انشراح لصدره ، بل صدره ضيق حرج لضلاله ، وإن تنعم ظاهره ، ولبس ما شاء ، وأكل ما شاء ، وسكن حيث شاء ؛ فإن قلبه مالم يخلص إلي اليقين والهدى ؛ فهو في قلق وشك ، فلا يزال في ريبه يتردد ، فهذا من ضنك المعيشة .قال عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس: {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا} قال: الشقاء. وقال العوفي عن ابن عباس: {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا} قال: كل ما أعطيته عبدًا من عبادي قلّ أو أكثر ـ لا يتقيني فيه ـ فلا خير فيه ؛ وهو الضنك في المعيشة .
وقال أيضاً: إن قومًا ضُلالاً أعرضوا عن الحق ، وكانوا في سعة من الدنيا متكبرين ، فكانت معيشتهم ضنكًا ، وذلك أنهم كانوا يرون أن الله ليس مخلفا لهم معايشهم

من سوء ظنهم بالله ، والتكذيب ؛ فإذا كان العبد يكذِّب بالله ويسيء الظن به ، والثقة به ، اشتدت عليه معيشته ؛ فذلك الضنك .وقال الضحاك: هو العمل السيئ، والرزق الخبيث. وكذا قال عكرمة ومالك بن دينار. وقال سفيان بن عيينة عن أبي حازم عن أبي سلمة عن أبي سعيد في قوله: {مَعِيشَةً ضَنكًا} قال: يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه " .

- قال الطغرائي:

أعلل نفسي بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأملِ



إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن

- قد أشار إلى ذلك عثمان – رضي الله عنه – حين أطلق مقولته الشهيرة: "إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"، ولو أن أبا بكر رضي الله عنه قال ذلك لما قُبل منه ولما كان دقيقاً؛ لأن الردع في زمانه كان بالقرآن أكثر من الردع بالسلطان .

- وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: " {واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ..} : وفي الحديث إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن أي ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام ما لا يمتنع كثير من الناس بالقرآن وما فيه من الوعيد الأكيد والتهديد الشديد وهذا هو الواقع " .

- وروي عن عمر –رضي الله عنه– مثله : (واعلم أنه لا قيمة لحق لا نفاذ له).

- قال أبو بكر بن العربي المالكي عندما واصفاً الشيعة "كفر بارد لا تسخنه إلا حرارة السيف، أما دفء المناظرة فلا يؤثر فيه".

- وقال شيخ الإسلام رحمه الله كما في الفتاوى:" والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتمّ إلا بالعقوبات الشرعية فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن و إقامة الحدود واجبة على ولاّة الأمور " .

- وقال الإمام الشنقيطي في الأضواء: "من الواضح المعلوم من ضرورة الدين أن المسلمين يجب عليهم نصب إمام تجتمع به الكلمة وتنفذ به أحكام الله في أرضه ولم يخالف في هذا إلا من لا يعتد به كأبي بكر الأصم المعتزلي الذي تقدم في كلام القرطبي وكضرار وهشام القرطبي ونحوهم ، وأكثر العلماء على أن وجوب الإمامة

الكبرى بطريق الشرع كما دلت عليه الآية المتقدمة وأشباهها و إجماع الصحابة رضي الله عنهم . ولأن الله تعالى قد يزع بالسلطان مالا يزعه بالقران كما قال تعالى (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) لان قوله (وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) فيه إشارة إلى إعمال السيف عند الغباء بعد إقامة الحجة".

- نقل ابن حجر في فتح الباري عن الشعبي قوله: " كان عمر فمن بعده إذا أخذوا العاصي أقاموه للناس ونزعوا عمامته، فلما كان زياد ضرب في الجنايات بالسياط، ثم زاد مصعب بن الزبير حلق اللحية، فلما كان بشر بن مروان سمر كفَّ الجاني بمسمار، فلما قدم الحجاج قال: هذا كله لعب فقتل بالسيف".

- قال كعب: مثل الإسلام والسلطان والناس مثل الفسطاط والعمود والأطناب والأوتاد، فالفسطاط الإسلام والعمود السلطان، والأطناب والأوتاد الناس، لا يصلح بعضها إلا ببعض.

- قال الشيخ رفاعي سرور رحمه الله: " ومع الأسلوب الصحيح في التبليغ والمواجهة السليمة في الصراع بالكلمة بين الجاهلية والإسلام تتأكد ضرورة القوة في مهمة التبليغ.

فللقوة أثر عميق في فهم الحق، ولهذا قال قوم شعيب له{قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا}، وواضح من الآية أن رؤية قوم شعيب له ضعيفاً هي علة عدم فقههم للدعوة.

ولذلك يأمر الله عز وجل نبينا عليه الصلاة والسلام أن يشرد بالكفار من خلفهم لكي يتذكروا ويفهموا {فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}.

واعتبار القوة وسيلة هداية يحتم أن تصطبغ الدعوة بها. ولهذا يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم معنى القوة محتوياً لمضمون الدعوة، فيقول: (بعثت بالسيف بين يدي الساعة، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري)".

- ولما علمت اليهود بمصرع طاغيتها كعب بن الأشرف دب الرعب في قلوبهم العنيدة، وعلموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لن يتوانى في استخدام القوة حين يرى أن النصح لا يجدي نفعاً لمن يريد العبث بالأمن وإثارة الاضطرابات وعدم احترام المواثيق ، فلم يحركوا ساكناً لقتل طاغيتهم ، بل لزموا الهدوء ، وتظاهروا بإيفاء العهود واستكانوا وأسرعت الأفاعي إلى جحورها تختبئ فيها.

- ولقد أحسن القائل :

وما هوَ إلّا الوحْي أوحَدّ مرْهَفٍ **تميل ظبَاه أخدعَي كلِّ مائِلِ**

فَهَذا دَوَاء الدَّاءِ مِنْ كلِّ عَالمٍ **وَهذا دَواء الدَّاءِ من كلِّ جاهل**

هَوَ الحَقّ إنْ تَسْتَيقظوا فيه تَغْنَموا **وإنْ تَغْفلوا فالسَّيف لَيْسَ بِغَافِلِ**

- وقال آخر: يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قَالوا غَزَوْتَ وَرسل اللهِ مَا بعثوا **لِقتلِ نَفْسٍ ولا جاءوا لسَفْكِ دَم**

جَهْل وتَضليل أَحْلامٍ وسَفْسطةَ **فَتَحتَ بِالسَّيْفِ بعد الفتح بالقلمَ**

لَمَـا أتـى لـك عفـوا كـلّ ذي حَسَـبِ　　　تكفَّـلَ السـيف بِالجهـالِ والَعَمَــمِ

- وما أحكم ما قال الآخر :

دعـا المصـطفى دهـرا بمكـة لم يجـب　　　وقـد لان منـه جانـب وخطـاب

فلما دعا والسيف صلت بكفـه　　　لـه أسـلموا واستسـلموا وأنابـوا

- وقـال الشـيخ أحمـد ياسـين أيضـاً: "عنـدما تختـل مـوازين الصـراع لا بـد مـن وجـود العمـل العسكري الذي يضر بمصالح العدو ويجعله يركع " .

- قـال الشـيخ عبـد الله عـزام: وهـو يـرد علـى مـن يقـول " أن الإسـلام لم ينتشـر بالسـيف وهـذا قـول باطـل ردده عـدد كبـير ممـن يـبرز في مجـال الـدعوة الإسـلامية والصـواب يجيـب بـه رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم عنـدما سـئل {أي الجهـاد في سـبيل الله .. قـال مـن قاتـل لتكـون كلمـة الله هـي العليـا فهـو في سـبيل الله} فالقتـال في الإسـلام هـو لرفـع كلمـة الله في الأرض سـواء هجومـا أو دفاعـا .. والإسـلام انتشـر بالسـيف ولكـن في وجـه أئمـة الكفـر الـذين حجبـوه عـن البشـر ، وبعـد ذلـك لا يكـره أحـد .. فواجـب علـى المسـلمين أن يرفعـوا السـيوف في وجـوه القـادة الـذين يحجبـون الحـق ويظهرون الباطل وإلا لن يصل الحق إلى قلوب الناس " .



قال الشافعي: من استُغضب ولم يغضب فهو حمار

اغضب، فإن الله لم يخلق شعوبا تستكين

اغضب فإن الأرض تُحني رأسها للغاضبين

اغضب ستلقىَ الأرض بركانا

ويغدو صوتك الدامي نشيد المتعبين

اغضب فإن حدائق الزيتون

لا تؤوى كلاب الصيد

لاتنسَ دماء الراحلين

الأرض تحزن حين ترتجف النسور

ويحتويها الخوف والحزن الدفين

الأرض تحزن حين يسترخى الرجال

مع النهاية عاجزين

اغضب فإن قوافل الزمن الملوث

تحرق الأحلام

في عين الصغار الضائعين

اغضب فإن العار يسكُنُنا

ويسرق من عيون الناس لون

الفرح يقتُل في جوانحنا الحنين

ارفض زمان العهر . والمجد المدنس

تحت أقدام الطغاة المعتدين

اغضب ففي جثث الصغار . سنابل تنمو

وفي الأحشاء ينتفض الجنين

اغضب فإنك إن ركعت اليوم

سوف تظل تركع بعد آلاف السنين

اغضب فإن الناس حولك

نائمون . وكاذبون . وعاهرون

ومنتشون بسكرة العجز المهين

اغضب إذا صليت أو عانقت كعبتك الشريفة

مثل كل المؤمنين

اغضب فإن الله لا يرضى الهوان لأمة

كانت . ورب الناس . خير العالمين

فالله لم يخلق شعوبا تستكين

اغضب إذا لاحت أمامك صورة الكهان

يبتسمون والدنيا خرابٌ

والمدى وطنٌ حزين

ابصُق على الشاشات

إن لاحت أمامك صورة المتنطعين

اغضب إذا لملمت وجهك بين أشلاء الشظايا

وانتزعت الحلم كي يبقى

على وجه الرجال الصامدين

اغضب إذا ارتعدت عيونك . والدماء السود

تجر في مآقي الجائعين

اغضب إذا لاحت أمامك أمة مقهورة

خرجت من التاريخ . باعت كل شيء

كل أرض . كل عِرض . كل دين

اغضب ولا تترُك رُفاتك

جيفة سوداء كفنها عويل مُودعِين

اجعل من الجسد النحيل قذيفة

ترتج أركان الضلال . ويُشرق الحق المبين

اغضب ولا تسمع احد

اغضب فإنك إن تركت الأرض عارية

يُضاجعها المقامر والمخنث والعميل

سترى زمان العُهر يغتصب الصغار

ويُفسد الأجيال جيلا بعد جيل

وترى النهاية أمة ، مغلوبة ما بين ليل البطش

والقهر الطويل

ابصق على وجه الرجال . فقد تراخى عزمُهم

واستبدلوا عز الشعوب . بوصمة العجز الذليل

كيف استباح الشرُ أرضك

واستباح العُهر عرضك

واستباح الذئبُ قبرك

واستباحك في الورى

ظلمُ الطغُاةِ الطامعين

اغضب إذا شاهدت كُهَّان العروبة

كل محتال تَخفَّى في نفق

ورأيت عاصمة الرشيد

رماد ماض يحترق

وتزاحم الكُهَّان في الشاشات

جمعهم سيوف من ورق

اغضب كَكُلِّ السَّاخطين

اغضب فإن مدائن الموتى

تَضجُّ الآن بالأحياء

ماتوا عندما سقطت . خيول الحُلم

وانسحقت أمام المعتدين

اغضب إذا لاحت أمامك ، صورة الأطفال

في بغداد ، ماتوا جائعين

فالأرض لا تنسى صهيل خيولها

حتى ولو غابت سنين

الأرض تُنكر كُلَّ فرع عاجز

تُلقيهِ في صمت

تُكفِنُه الرياح بلا دموع أو أنين

الأرض تكره كل قلب جاحد

وتحب عُشاق الحياة وكل عزم لا يلين

فالأرض تركع تحت أقدام الشهيد

وتنحني وتُقبِّل الدم الجسور

وقد تساقط كالندى

وتسابق الضواءان

ضوء القبر في ضوء الجبين

وغداً يكون لنا الخلاص

يكون نصر الله بُشرى المؤمنين

اغضب فإن جحافل الشر

القديم تُطل من خلف السنين

اغضب ولا تسمع سماسرة الشعوب

وباعة الأوهام والمتآمرين

اغضب فإن بداية الأشياء

أولها الغضب ونهاية الأشياء آخرها الغضب

والأرض أولى بالغضب

سافرت في كل العصور وما رأيت سوى العجب

شاهدت أقدار الشعوب سيوف عارٍ من خشب

ورأيت حربا بالكلام وبالأغاني والخُطب

ورأيت من سرق الشعوب ومن تواطأ من نهب

ورأيت من با ع الضمير ومن تآمر أو هرب

ورأيت كُهانا بنوا أمجادهم بين العمالة والكذب

ورأيت من جعلوا الخيانة قُدس أقداس العرب

ورأيت تيجان الصفيح تفوق تيجان الذهب

ورأيت نور مُحَمَّد يخبو أمام أبي لهب

فاغضب فإن الأرض يُحييها الغضب

اغضب ولا تسمع أحد

قالوا بأن الأرض شاخت

أجدبت منذ استراح العجز في أحشائها

نامت ولم تنجب ولد

قالوا بأن الله خاصمها

وأن رجالها خانوا الأمانة

واستباحوا كل عهد

الأرض تحمل فاتركوها الآن

غاضب ففي أحشائها

سُخط تجاوز كل حد

تُخفى أساها عن عيون الناس

تُنكر عجزها

لا تأمنن لسخط بركان خمد

لو أجهضوها ألف عام

سوف يولد من ثراها

كل يوم ألف غد

اغضب ولا تسمع أحد

اسمع أنين الأرض

حين تضم في أحشائها عطر الجسد

اسمع ضميرك حين يطويك الظلام

وكل شيء في الجوانح قد همد

والنائمون على العروش

فحيح طاغوت تجبّر واستبد

لم يبق غير الموت

إما أن تموت فداء أرضك

أو تباع لأى وغد

متْ في ثراها

إن للأوطان سرا

ليس يعرفه أحد

إن تنصروا الرحمن ينصركم

وهذا ما وعد   هذا ما وعد



أساء سمعاً فأساء إجابة

- قصة هذا المثل: أن سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي كان تزوج صفية بنت أبي جهل فولدت أنس بن سهيل فخرج معه ذات يوم وقد خرج وجهة فوقفا بحزورة مكة، وأقبل الأخنس بن شريق الثقفي فقال : من هذا ؟

قال سهيل : ابني .

قال : حياك الله يا فتى، أين أَمُّك ؟ (أي: أين قصدك) فظن أنه يقول له : أين أُمُّك ؟

فقال : أمي في بيت أم حنظلة تطحن دقيقاً .

قال أبوه : أساء سمعاً فأساء جابةً . (بمعنى إجابة) .

فلما رجعا قال أبوه : فضحني اليوم ابنك عند الأخنس، قال كذا وكذا .

قالت : إنما ابني صبي، قال : أشبه امرؤ بعض بَزِّهِ ، فأرسلها مثلاً .

- عن عروة قال : "بلغ عائشة رضي الله عنها أن أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولد الزنا شر الثلاثة. فقالت : (يرحم الله أبا هريرة) أساء سمعا ، فأساء إجابة لم يكن الحديث على هذا إنما كان رجل (من المنافقين) يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : من يعذرني من فلان ؟ قيل يا رسول الله إنه مع ما به ولد زنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هو شر الثلاثة " والله عز وجل يقول : *(و لا تزر وازرة وزر أخرى)* " . أخرجه الطحاوي والحاكم و عنه البيهقي وضعفه.

- قال صاحب النجوم الزاهرة :

وفيها توفي الحسين بن عبد الله أبو عبد الله الجوهري ويعرف بابن الجصاص التاجر الجوهري صاحب الأموال والجوهر كان تاجرا يبيع الجوهر وقد تقدم أن المقتدر

صادره وأخذ منه ستة آلاف ألف دينار غير المتاع والدواب والغلمان ومع هذا المال كان فيه سلامة باطن يحكى عنه منها أمور من ذلك: أنه دخل يوما على الوزير ابن الفرات فقال أيها الوزير عندنا كلاب ما تدعنا ننام قال: لعلهم جربى قال لا والله إلا كلب مثلي ومثلك .

- ونزل مرة مع الوزير الخاقاني في المركب وبيده بطيخة كافور فأراد أن يبصق في دجلة ويعطي الوزير البطيخة فبصق في وجه الوزير وألقى البطيخة في دجلة فارتاع الوزير وقال له ويحك ما هذا ثم أخذ يعتذر للوزير فيقول أردت أن أبصق في وجهك وألقي البطيخة في الماء فغلطت فقال كذا فعلت يا جاهل أفغلط في الفعل وأخطأ في الاعتذار ومع هذه البلية كان متجولاً محظوظاً عند الخلفاء والملوك.

- قال المتنبي :

وَكَـمْ مِـنْ عَائِـبٍ قَـوْلًا صَـحِيحًا وَآفَتُـهُ مِـنَ الفَهْـمِ السَّقِيـمِ



متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً

- قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟ " .

- وهذه الكلمة لم تعرفها أوربا إلا سنة (1790) تقريباً، أيام الثورة الفرنسية، لما أصبحت شعاراً للثورة (الإنسان يولد حراً)، بعد أكثر من (1000 سنة) تعلموا هذا المبدأ وقرروه، واعتبروه فتحاً جديداً !

- قال الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله: " ومن المضحك المبكي؛ أن هذه الدعوات تنظر إلينا بعين عوراء وفكر متعصب متجن، فالحرية عندهم لا تعني مطلقاً؛

– أن نقرر إزالة إسرائيل.

– ولا تعني أن نتساوى مع إسرائيل في الأسلحة التقليدية والغير تقليدية.

– ولا تعني أن نختار الإسلام منهجاً للحياة.

– ولا تعني أن نطرد القوات الأمريكية الصليبية من منابع بترول المسلمين، ولا أن نبيعه بالسعر الذي نريده.

– ولا أن نعلم أبناءنا المناهج التي نختارها لهم.

– ولا أن نعين إخواننا المعتدي عليهم في فلسطين وأفغانستان وكشمير والشيشان.

– ولا تعني أن نعلن الجهاد ضد أمريكا وجرائمها.

– ولا تعني أن نعمل على التخلص من عملاء أمريكا المسلطين علينا بالقهر والتزوير.

– ولا تعني أن نختار بإرادتنا الحرة حكامنا الذين يسعون لتحرير أراضينا واستعادة ثرواتنا المسلوبة.

الحرية عند أمريكا لا تعني – بأي حال من الأحوال – أياً من ذلك حتى، وإن اخترناه وصممنا عليه بكامل إرادتنا واختيارنا، لأن كل ذلك في نظر الأحرار

الأمريكان؛ تعصب ورجعية وجهل، بل وتمرد على السلطان الأمريكي والطاغوت الصليبي اليهودي المتحكم في بني البشر، وهذا "الجهل" و "التعصب" يجب أن يواجه بالقهر والكبت والتزوير والاحتلال والقصف والتدمير وقتل عشرات الآلاف من النساء والأطفال قرباناً على مذبح الحرية الأمريكي.

الحرية عند معلمي الحرية الأمريكان؛ تعني مجموعةً من المضحكات المبكيات" .

والغريب المضحك أن أمريكا سمّت جرائمها هذه في أفغانستان .. والتي أدت إلى هلاك وإبادة، وتشريد شعب بكامله .. بالحملة من أجل الحرية الراسخة!!! ".

- يقول الرئيس الأمريكي جورج بوش أمام حشد من اليهود في ولاية " فلوريدا " شارحاً أبعاد ومعاني هذا القانون الجديد:" إن هذه الأمة ستكون متيقظة وسنعمل بطريقة لا تتمكن معها الأفكار القديمة المعادية للسامية من إيجاد وطن لها في العالم المعاصر .. فالدفاع عن الحرية يعني أيضاً مهاجمة الشر الذي تجسده معاداة السامية ..

  سنعمل على ضمان ألا يجد أصحاب المحرك القديم لمعاداة السامية مكاناً لهم في العالم المعاصر " .

- قال عبدالرحمن الكواكبي : " إن الحرية هي شجرة الخلد، وسقياها قطرات من الدم المسفوك " .

- ويقولُ سيد قطب- رحمه الله تعالى-: " إنَّ الدينونة لله تعالى تحرر البشر من الدينونة لغيره، وتخرجُ الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، وبذلك تحقق للإنسان كرامته الحقيقية وحريته الحقيقية، هذه الحرية وتلك الكرامة اللتان يستحيل ضمانهما في ظل أي نظامٍ آخر غير النظام الإسلامي، والذين لا يدينون لله وحده يقعونَ من فورهم في شر ألوان العبودية لغير الله، في كل جانب من جوانب الحياة، إنَّهم يقعون فرائسَ لأهوائهم وشهواتهم بلا حد ولا ضابط ".

- أخبرنا أستاذي يوماً عن شيء يدعى الحرية

فسألت الأستاذ بلطف أن يتكلم بالعربية

ما الحرية ؟ !

هل هي مصطلح يوناني عن بعض الحقب الزمنية ؟ !

أم أشياء نستوردها أو مصنوعات وطنية ؟ !

فأجاب معلمنا حزناً وانساب الدمع بعفوية

قد أنسوكم كل التاريخ وكل القيم العلوية

أسفي أن تخرج أجيال لا تفهم معنى الحرية

لا تملك سيفاً أو قلماً ، لا تحمل فكراً وهوية

***

وعلمت بموت مدرسنا في الزنزانات الفردية

ونذرت لئن أحياني الله وكانت في العمر بقية

لأجوب الأرض بأكملها بحثاً عن معنى الحرية

وقصدت نوادي عروبتنا أسألهم أين الحرية ؟

فتواروا عن بصري هلعاً وكأن قنابل ذرية

ستفجر فوق رءوسهم وتبيد جميع البشرية

فدنا رجل يبدو أن ذاق عذاب الشُرَط السرية

لا تسأل عن هذا أبداً أحرف كلماتك شوكية

هذا رجس، هذا شرك في دين دعاة الوطنية

ارحل ؛ فتراب مدينتنا يحوي آذاناً مخفية

تسمع مالم يحك أبداً وترى قصصاً بوليسية

ويكون المجرم حضرتكم والخائن حامي الشرعية

ستبوء بكل مؤامرة وبقلب نظام الثورية

وببيع روابي بلدتنا يوم الحرب التحريرية

وبأشياء لا تعرفها وخيانات للقومية

وتساق إلى ساحات الموت عميلاً للصهيونية

واختتم النصح بقولته وبلهجته التحذيرية

لم أسمع شيئاً لم أرَكُمْ ما كنا نذكر حرية

هل تفهم ؟ عندي أطفال كزغاب الطير البرية

***

وسألت جموع المغتربين أناشدهم ما الحرية ؟

فأجابوا بصوت قد دوى : فَجَّرت هموماً منسية

لو ذقناها ما هاجرنا وتركنا الشمس الشرقية

بل طالعنا معلومات في المخطوطات الأثرية

أن الحرية أزهار ولها رائحة عطرية

كانت تنمو بمدينتنا وتفوح على الإنسانية

ترك الحراس رعايتها فرعتها الحمر الوحشية

***

وسألت أديباً من بلدي هل تعرف معنى الحرية ؟ .

فأجاب بآهات حرّى : لا تسألنا ، نحن رعية !

ووقفت بمحراب التاريخ وقلت له ما الحرية ؟

فأجاب بصوت مهدود يشكو من وقع الهمجية

الحرية :

أن يحيا الناس كما شاء الرحمن لهم بالأحكام الربانية

وفق القرآن ووفق الشرع ووفق السنن النبوية

لا وفق قوانين الطغيان وتشريعات أرضية

وضعت كي تحمي أشخاصاً تقفو الأهواء الشخصية

الحرية :

ليست نصباً تذكارياً يغسل في الذكرى المئوية

الحرية لا تستجدى من سوق النقد الدولية

الحرية لا تمنحها هيئات البر الخيرية

الحرية نبت ينمو بدماء حرَّى وزكية

الحرية تنزع نزعاً

تؤخذ قسراً

تبنى صرحاً

يعلو بسهام ورماح ورجال عشقوا الحرية

إن تغفل عن سيفك يوماً فلقد ودعت الحرية.



السفر يسفر عن الأخلاق الرجال

- قال الثعالبي : "السفر أحد أسباب المعاش التي بها قوامه ونظامه. إن الله تعالى لم يجمع كل منافع الدنيا في أرضٍ، بل فرقها وأحوج بعضها إلى بعضٍ. المسافر يسمع العجائب، ويكسب التجارب، ويجلب المكاسب. السفر يشد الأبدان، وينشط الكسلان، ويسلي الثكلان، ويطرد الأسقام، ويشهي الطعام. من فضل السفر أن صاحبه يرى من عجائب الأمصار، وبدائع الأقطار، ومحاسن الآثار، ما يزيده علماً بقدرة الله تعالى وحكمته، ويدعوه إلى شكر نعمته" .

- قال تعالى ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ .
وقال سبحانه ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾.
قال القاسمي رحمه الله في تفسيره : " هم السائرون الذاهبون في الديار لأجل الوقوف على الآثار، توصلا للعظة بها والاعتبار ولغيرها من الفوائد " .

- عن أبي أمامة رضي الله عنه : أن رجلا قال : يا رسول الله ائذن لي بالسياحة ، قال عليه الصلاة والسلام: (إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالى) رواه أبو داود وحسنه الألباني.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى أحدكم نهمته فليعجل إلى أهله) رواه البخاري.

- قال الإمام ابن القيم رحمه الله في الفوائد:" والعاقل يعلم أن السفر مبني على المشقة وركوب الأخطار ومن المحال عادة أن يطلب فيه نعيم ولذة وراحة إنما ذلك بعد انتهاء السفر " .

- قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: رحلت في طلب العلم والسنة إلى الثغور، والشامات، والسواحل، والمغرب، والجزائر، ومكة، والمدينة، والحجاز، واليمن، والعراقين جميعاً، وفارس، وخراسان، والجبال والأطراف، ثم عدت إلى بغداد، وخرجت إلى الكوفة فكنت في بيت تحت رأسي لبنة -وسادة- فحممت، فرجعت إلى أمي رحمها الله ولم أكن استأذنتها، ولو كان عندي تسعون درهماً كنت رحلت إلى جرير بن عبد الحميد إلى الري، وخرج بعض أصحابنا ولم يمكنني الخروج لأنه لم يكن عندي شيء. وقال ابن الجوزي رحمه الله: طاف الإمام أحمد بن حنبل الدنيا مرتين حتى جمع المسند .

- **في مجمع الأمثال "السفر ميزان السفر" . أي أنه يسفر عن الأخلاق.**

- قيل للإمام الجويني : لم كان السفر قطعه من العذاب؟
  قال: لأنه فيه فراق الأحباب.

- لقي رجلٌ رجلاً خارجاً من مِصْر يريد المغْرِب، فقال: يا أخي، أتتَبعُ القَطْرَ، وتَدُع مَجْرى السيول؟ فقال: أخرجني من مصر حَق مُضَاع، وشُكى مُطَاع، وإقتار الكريم، وحركة اللئيم، وتغير الصديق، بين السعة والضيق، والهربُ إلى النزرِ بالعز، خير من طلب الوَفْرِ بذلُ العَجزِ.

- قال الأصمعي: سمعتُ أعرابياً يُوصِي آخرَ أراد سفراً، فقال: آثر بعملك مَعَادَك، ولا تَدَع لِشَهْوَتِكَ رَشادَك، وليكُنْ عقلُك وزيرَك الذي يَدْعُوك إلى الهدى، ويجنِّبك من الرَدى، واحْبِس هواك عن الفواحش، وأطْلِقه في المكارم؛ فإنك تبرّ بذلك سلَفك، وتَشِيد به شرفَك.

- وأوصت أعرابية ابنَها في سفر، فقالت: يا بني، إنك تجاورُ الغرباء، وتَرْحَلُ عن الأصدقاء، ولعلك لا تَلْقَى غيرَ الأعداء؛ فخالِط الناسَ بجميل البِشْر، واتَّقِ اللَّهَ في العَلاَنية والسرّ.

- أراد الحسن البصريّ الحج، فقال له ثابت: بلغني أنك تريد الحج فأحببت أن نصطحب. فقال: ويحك! دعنا نتعايش بستر الله، إني أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه.

- قال ابنُ الطيّب الشرقيُّ في (رحلته) :

سافرْ إلى نيلِ المعزة ... إنّ في السفر الظّفرْ

وانفرْ لنيل المجد فيـ ... ـمن للمعالي قد نفرْ

واعلمْ بأنّ المكثَ في ... الأوطانِ ؛ يدعو للضجرْ

ويورثُ الأخلاطَ والأجسـ ... ـامَ أنواعَ الضّررْ

أوَ ما رأيتَ الما لطولِ ... المكث؛ يعلوه الوضرْ

والبـــــدرُ لــــو لـــزِمَ الإقامـــــــةَ	**في محـــــــلٍ ؛ مـــــا بـــــــــــدرْ**
والــــدّرُّ لـــو أبقـــوْهُ في قعـــــرِ	**البحـــــارِ ؛ لَمَـــا افتخـــــــرْ**
والعـــــودُ مَعـــــدودٌ لـــــــــدى	**الغــــابات مــــن جــــنسِ الشّـــجرْ**

- قـال في المـدخل : "وَيُسْـتَحَبُّ الْحِـدَاءُ فِي السَّـفَرِ ؛ لِأَنَّ فِيـهِ تَرْوِيحًـا لِلنُّفُـوسِ وَتَنْشِـيطًا لِلدَّوَابِّ وَاشْتِغَالًا عَنْ مَشَقَّةِ السَّفَرِ " .

- كُتبٌ سطرها الإمامُ ابنُ القيمِ في السفرِ :

ذكـر الشـيخ بكـر بـن عبـد الله أبـو زيـد – حفظـه الله – في كتـاب " ابـن القـيم . حياته. آثاره . موارده ".

الكتب التي ألفها ابن القيم في السفر :

1- مفتاحُ دارِ السعادة ومنشورُ ألويةِ العلمِ والإرادة .

2- روضةُ المحبين ونزهةُ المشتاقين .

قـال الإمـام ابـن القـيم في مقدمـة الكتـاب ، والمرغـوب إلى مـن يقـف علـى هـذا الكتـاب أن يعذر صاحبه فإنه علقه في حال بعده عن وطنه وغيبته عن كتبه .ا.هـ.

3- زادُ المعادِ في هدي خيرِ العِباد .

قـال في أولـه :"في حـال السـفر لا الإقامـة والقلـب بكـل وادٍ منـه شـعبة والهمـة قـد تفرقت شذر مذر " .

4- بدائعُ الفوائد .

قال فيه :" من غير استعانة بتفسير ولا تتبع لهذه الكلمات من مظان توجد فيه بل هي استملاء مما علمه الله وألهمه بفضله وكرمه " .

5- تهذيبُ سننِ أبي داود .

قال في خاتمته : "ووقع الفراغ منه في الحجر - حجر إسماعيل - شرفه الله تعالى تحت الميزاب - ميزاب الرحمة في بيت الله - آخر شوال سنة اثنين وثلاثين وسبع مئة وكان ابتداؤه في رجب من السنة المذكورة "

6- الفُروسية .

- قال الإمام الشافعي رحمه الله :

تغرب عن الأوطان في طلب العلا	**وسافر ففي الأسفار خمس فوائد**
تفريج هم واكتساب معيشة	**وعلم وآداب وصحبة ماجد**
فإن قيل في الأسفار ذل وغربة	**وقطع فيافٍ وارتكاب الشدائد**
فموت الفتى خير له من حياته	**بدار هوان بين واش وحاسد**

- وأراد أعرابي سفراً فقال لامرأته:

عدّي السنين لغيبتي وتصبّري	**وذري الشّهور فإنهنّ قصار**

فأجابته:

اذكر صبابتنا إليك وشوقنا	**وآرحم بناتكن إنهنّ صغار**

فأقام وترك السفر.



الحنين للماضي

- حن الجذع كحنين النوق العشار (الإبل) ويسمع له كبكاء الأطفال! لما تركه الرسول صلى الله عليه وسلم واستخدم النبر .
فيقول الحسن البصري معلقاً: عجباً لكم! جذع يحن للرسول عليه الصلاة والسلام وأنتم لا تحنون!.

- روى أبو العلاء زكريا بن يحيى بن خلاد ، عن الأصمعي ، قال : قال أعرابي : إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه وتشوقه إلى إخوانه ، وبكائه على ما مضى من أزمانه.
روى عروة عن عائشة رضي الله عنها : أنها تمثلت بقول لبيد :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلفٍ كجلد الأجرب

يتحدثون ملالة وخيانةً ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

ثم قالت : كيف لو أدرك لبيد زماننا هذا ؟ قال عروة : كيف لو أدركت عائشة زماننا هذا ؟.

- رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دخلت عليه عجوز وهو في بيت عائشة ، فأكرمها وقربها ووصلها ، فقالت له عائشة : من هذه العجوز ؟ فقال : " كانت تأتينا وتزورنا أيام خديجة ، وحفظ العهد من الإيمان " .

- كان سفيان الثوري يقول : ذهب الناس فلا مرتع ولا مفرع.

- وقال آخر :

مضـى الـذين إذا مـا جئـت أسـألهم ... قـالوا برحـبٍ علـى العينـين والـرّاس

وقـد بقيـت بأوغـادٍ أكابرهـــــم ... ليسـوا بنـاسٍ بلـى أشـباه نسنـاس

- **ذهـب الزمـان بـرهط حسـان الألى ... كانـت منـاقبهم حـديث الغـابر**

وبقيـت في خلـف تحـلّ ضـيوفهم ... مـنهم بمنزلـة اللئـيم الغـادر

سـود الوجـوه لئيمـةٌ أحسابهـم ... فطـس الأنـوف مـن الطـرز الآخـر

- وقال عتيبة الأعور :

ذهـــب الـــذين أحـــبهم ... وبقيــت فــيمن لا أحبــه

إذ لا يــزال كــريم قــو ... مٍ فــيهم كلــبٌ يسـبّه

- وقال الحارث بن الوليد :

ذهـب الـذين إذا رأوني مقبـلا ... هشـوا وقـالوا مرحبـاً بالمقبـل

وبقيــت في خلــف كــأنّ حــديثهم ولــغ الكــلاب تهارشــت في منهــل

- وقال بشار :

فســد الزمــان وســاد فيــه المقــرف وجـرى مـع الطّـرف الحمـار الموكـف

- ولعبد الله بن المبارك الفقيه ، وتروى لغيره :

ذهــب الرجــال المتقــدى بفعــالهم والمنكــرون لكــلّ أمــرٍ منكـــــــر

وبقيــت في خلــف يــزين بعضــهم بعضـاً ليأخـذ معـورٌ مـن معـــــور

ركبــوا ثنيــات الطريــق فأصبحــوا متنكبـين عـن الطريـق الأكبـــــر

مــا أقــرب الأشــياء حــين يســوقها قـدرٌ وأبعـدها إذا لم يقـــــــدر

العلــم زيــن للرجــال مـــــروءةٌ والعلـم أنفـع مـن كنـوز الجوهـــر

أأخـــي إن مـــن الرجـــال بهيمـــةً في صـورة الرجـل السـميع المبصـر

فطـــن لكـــلّ مصـــيبة في مالـــه وإذا يصــاب بدينــه لم يشعـــــر

****

الناس على دين ملوكهم

- قال السخاوي رحمه الله: " لا أعرفه حديثاً، وللبيهقي عن كعب الأحبار قال: إن لكل زمان ملكاً يبعثه الله على نحو قلوب أهله ".

- قال الشيخ أبو قتادة الفلسطيني: "روى الإمام البخاري في صحيحه ؛ "أنَّ امرأة من حمس سألت أبا بكر الصدّيق فقالت؛ ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح (أي الإسلام) الذي جاء الله به بعد الجاهليّة؟ قال؛ بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمّتكم. قالت؛ وما الأئمّة؟ قال؛ أمَا كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم؟

قالت؛ بلى. قال؛ فهم أولئك النّاس".

فصلاح الأمراء بقيامهم على أمر الإسلام، وتطبيقهم شريعة الرحمن، ونشرهم العدل في الأحكام، وفسادهم بتركهم دين الله تعالى، وبعدم إقامته في النّاس، وقد علّق أبو بكر رضي الله تعالى عنه؛ فساد النّاس بفساد الأئمة، "ما استقامت بكم أئمّتكم".

قال الحافظ بن حجر رحمه الله في "فتح الباري" في شرحه لهذا الحديث؛ "لأنّ النّاس على دين ملوكهم، فمن حاد من الأئمّة عن الحال، مال وأمال".

ومن أجل أهمية الأمراء وقيمتهم في الحياة فإنّ الشّارع الحكيم أمر المسلمين وحثّهم على مراقبتهم من أجل تقويم اعوجاجهم، ولو أدّى هذا إلى حصول الضّرر على النّاصح المقوّم، قال صلى الله عليه وسلم؛ "أفضل الجهاد كلمة حقٍّ عند سلطان جائر" - رواه أحمد بسند صحيح...وهذا كلّه في الحاكم المسلم، أما الحاكم الكافر فقد وجب على المسلمين خلعه وإزالته، قال القاضي عياض؛ "فلو طرأ عليه - أي الأمير - كفر وتغيير للشّرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته، ووجب على المسلمين القيام عيه وخلعه") مقالات بين منهجين .

- قال ابن الطقطقي في الآداب السلطانية: "واعلم أن للملك أموراً تخصه يتميز بها عن السوقة، فمنها أنه إذا أحب شيئاً أحبه الناس، وإذا أبغض شيئاً أبغضه الناس، وإذا لهج بشيءٍ لهج به الناس إما طبعاً أو تطبعاً ليتقربوا بذلك إلى قلبه، ولذلك قيل: الناس على دين ملوكهم. فانظر كيف كان زي الناس في زمن الخلفاء، فلما ملكت هذه الدولة وأسبغ الله إحسانها وأعلى شأنها غير الناس زيهم في جميع الأشياء، ودخلوا في زي ملوكهم بالنطق واللباس والآلات والرسوم والآداب، من غير أن يكلفوهم ذلك أو يأمروهم به أو ينهوهم عنه، ولكنهم علموا أن زيهم الأول مستهجن في نظرهم، منافٍ لاختيارهم، فتقربوا إليهم بزيهم؛ وما زال الملوك في كل زمان يختارون زياً وفناً فيميل الناس إليه ويلهجون به؛ وهذا من خواص الدولة وأسرار الملك".

- قال عبد العزيز البيطار: " الناس على دين ملوكهم، فإذا استقام خليفة المسلمين وصار كالخلفاء الراشدين فإنهم كلهم يستقيمون، وإذا زهد في الدنيا يزهدون، وملاك الأمر كله هو الزهد في الدنيا وعدم التبسط فيها، ومن الأمثال القديمة: الناس على دين ملوكهم، وذكروا أن السبب في هذا المثل أن الوليد بن عبد الملك بن مروان، كان مشغوفاً بتشييد البنيان، فكان الناس في زمانه ليس لهم همة إلا تشييد البنيان والقصور، وفي ذلك طول الأمل والغرور، ثم ولي بعده أخوه سليمان بن عبد الملك بن مروان، فكان مشغوفاً بكثرة الأكل وتنويع الأطعمة وتكثير الألوان، فكان الناس في زمانه يتفاخرون بالتوسعة في تنويع المأكولات ومنهمكون في التلذذ بالشهوات، وفي ذلك أعظم البليات .

ثم ولي بعد سليمان ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان، الملحق بالخلفاء الراشدين، فكانت همته في الاشتغال بالطاعات والعدل وإقامة الدين، فكان الناس في زمنه راغبين في فعل الطاعات مستكثرين من فعل الخيرات، فقالوا الناس على دين ملوكهم، فالخليفة الأعظم هو القدوة لجميع المسلمين، وأعظم شيء يقتدون به هو فيه، فيكون به صلاحهم وانتظام أمرهم واتفاق كلمتهم، هو الزهد في الدنيا

والتناول منها بقدر الضرورة والحاجة وترك الفضول الذي لا يحصل إلا بتعب ولجاجة، فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة وبلية، والزهد فيها أصل كل خصلة سنية، ولا يكون الزهد من العامة إلا بعد زهد الخاصة، فإن الخاصة هم العمدة في ذلك، والمراد من الخاصة: الملوك والسلاطين والأمراء والقضاة والعلماء. وأولى من يطلب منه الزهد في الدنيا الخليفة الأعظم الذي أقامه الله لإصلاح أمور الدنيا والدين، وإحياء الشريعة وقتال الكفار ودفع المفسدين".

- قال الإمام الطرطوشي في كتابه المسمى سراج الملوك: "إن الخليفة إذا عدل في بيت المال، وساوى نفسه بالمسلمين في الأخذ من بيت المال بقدر الحاجة، كان المسلمون كلهم عسكراً للإسلام.

والحاصل أنه إذا زهد في الدنيا واقتصر على قدر الحاجة والضرورة في جميع الأحوال يتبعه على ذلك الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء وجميع الناس من الرجال والنساء والأغنياء والفقراء، فإذا حصل ذلك يسهل حينئذ إقامة الشريعة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتصير همة الجميع متوجهة لاتحاد الكلمة والاجتماع على منهج الشرع المطهر، فتحيا بذلك السنن التي أميتت، وتزول البدع التي أذيعت، وتقبل الناس على جهاد الكفار وفعل كل الطاعات، فإن الكفار إنما تغلبوا على المسلمين بسبب رغبة المسلمين في الدنيا واقتحامهم المعاصي لتحصيلها، وإزالتها مخالفة لأغراضهم الذين هم بصددها، فلا يمكن استقامتهم على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وما داموا لم يكونوا كذلك لا يستقيم لهم أمر، وقد صح عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان كثيراً ما يقول في خطبه ومجالسه: أن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله، ولا يحتمله إلا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه. فهذه العبارة نص صريح في أنه لا يستقيم أمر المسلمين حتى يكونوا كما كان الصحابة رضي الله عنهم، وما دام الخليفة الأعظم يتبسط في الدنيا ويأخذ من بيت المال ما أراد مما زاد عن حاجته، ويتكرم في العطار بما شاء على من شاء، ولا يراعي في ذلك القواعد

المشروعة، ولا يسلك مسلك الخلفاء الراشدين، فإن الناس يتبعونه فلا يمكن حصول الاستقامة لهم، ولا تتحد كلمتهم ولا ينتظم أمرهم، ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، بل يصيرون كلهم يطلبون الدنيا ويتلذذون بالشهوات، ويرتكبون لتحصيلها أنواع الخطيئات، لأن الله تعالى أجرى عادته بين العباد أن يكون الناس على دين ملوكهم، فهذا هو السبب في عدم اتحاد المسلمين واتفاق كلمتهم".



أعمالكم عمالكم كما تكونوا يولى عليكم

- قال الطرطوشي رحمه الله: لم أزل اسمع الناس يقولون، أعمالكم عمالكم. كما تكونوا يولى عليكم. الى أن ظفرت بهذا المعنى في القران; قال الله تعالى {وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا}. وكان يقال: ما أنكرت من زمانك فإنما أفسده عليك عملك ، و قال عبد الملك بن مروان : ما أنصفتمونا يا معشر الرعية! تريدون منا سيرة أبي بكر و عمر و لا تسيرون فينا و لا في أنفسكم بسيرتهما !؟.

- و قد روي أنه قيل للحجاج بن يوسف : لما لا تعدل مثل عمر و انت قد ادركت خلافته ؟! أفلم تر عدله و صلاحه ؟! فقال مجيبا اجابته الشهيرة : تباذروا أتعمر لكم.

ومعنى ذلك : اي كونوا مثل أبي ذر رضي الله عنه في الزهد والتقوى أعمالكم معالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العدل والانصاف.

- وفي أثر آخر يقول الله تعالى: "أنا الله عز وجل ملك الملوك، قلوب الملوك ونواصيهم بيدي، من أطاعني جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة، فلا تشتغلوا بسب الملوك، وأطيعوني أعطف قلوبهم عليكم ". (ضعيف).

- قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في مفتاح دار السعادة :

" وتأمّل حِكمتَهُ تعالى في أن جعلَ مُلوكَ العباد وأُمراءهم وَوُلاتَهم مِن جِنسِ أعمَالِهِم، بلْ كأنّ أعْمَالهم ظَهرتْ في صُورِ وُلاتِهِم ومُلوكِهم،

فإن استقَامُوا استقَامَتْ مُلوكُهم،

وإنْ عَدلُوا عَدَلتْ عليهم،

وإن جَارُوا جَارتْ ملوكهم ووُلاتُهم.

وإنْ ظهَر فيهم المكرُ والخَديعةُ فوُلاتُهم كذلك،

وإنْ مَنعوا حقوقَ اللهِ لديهم، وبَخَلوا بها؛ منعتْ مُلوكهم ووُلاتُهم ما لَهُم عندهم من الحق وبَخَلوا بها عليهم،

وإنْ أخذوا مِمَّن يستضعفونَه مالا يستحقونَه في مُعَاملتهم؛ أخذتْ منهم الملوكُ مالا يستحقونه، وضَربتْ عليهم المكوسَ والوظائف،

وكلّما يستخرجونَه من الضعيف؛ يستخرِجُهُ الملوكُ منهم بالقوة.

فعُمّالُهم ظَهَرتْ في صُورِ أعمالهم، وليس في الحِكمةِ الإلهيةِ أن يُولّى عَلى الأشرارِ الفجارِ إلاّ مَنْ يكونُ مِنْ جِنْسهم، ولمـاّ كان الصدرُ الأولُ خِيارَ القُرونِ وأبَرَّها؛كانتْ وُلاتُهم كذلك، فلمّا شَابُوا شَابَتْ لهمُ الوُلاة .

فحكمةُ اللهِ تَأْبَى أن يُولِّيَ علينا في مِثلِ هذهِ الأزمانِ مثلَ مُعاويةَ، وَعُمَرَ بنَ عبدالعزيز، فضلاً عن مثلِ أبي بكر، وعمر، بَلْ وُلاتُنا على قَدْرِنا، ووُلاةُ مَنْ قَبلَنا على قَدرِهم، وكلٌ مِن الأمرَين مُوجِبُ الحِكمة ومُقْتضاها.

ومَنْ له فِطنةٌ إذا سافرَ بفِكْرِهِ في هذا الباب؛ رأى الحكمةَ الإلهيةَ سائرةً في القضاءِ والقدرِ ظاهرةً وباطنةً فيهِ كما في الخَلقِ والأمرِ سواء .

فإيّاكَ أن تَظُنّ بِظنّكَ الفاسدِ، أنّ شَيئاً مِن أقضيتِهِ وأقدَارِه عارٍ عنِ الحكمةِ البالغة، بَل جَميعُ أقضيتِهِ تَعَالَى وَأقْدارِهِ واقعةٌ على أتمّ وُجوهِ الحكمةِ والصّوابِ ؛ ولكنّ العُقُولَ الضعيفةَ مَحجُوبةٌ بضعفِها عَن إدرَاكها، كما أنّ الأبْصَارَ الخَفّاشيةَ مَحجوبةٌ بضَعفِها عن ضوءِ الشمسِ، وهذهِ العُقُولُ الضّعاف إذا صَادَفها الباطلُ؛ جَالتْ فيهِ وصَالَتْ، ونَطقتْ وقَالت ،كما أن الخُفّاش إذا صادَفهُ ظلامُ الليلِ طارَ وسارَ

خَفَافِيشُ أعْشَاهَا النّهَارُ بِضَوْئِهِ ** وَلاَزَمهَا قِطَعٌ مِنَ الّليْلِ مُظْلِمُ " .

- ولهذا لما قال عبيدة السلماني ـ وهو من خيار التابعين ـ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : " يا أمير المؤمنين ما بال أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ طاع الناس لهما ؟، والدنيا عليهما أضيق من شبر واتسعت عليهما !، ووليت أنت وعثمان فلم يطيعوا لكما ؟، فصارت عليكما أضيق من شبر ؟! ، فقال : لأن رعية أبي بكر وعمر كانوا مثلي ومثل عثمان، ورعيتي اليوم مثلك وشبهك " .



من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه

- قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه).

- قال الإمام أحمد بن حنبل:" الزهد على ثلاثة أوجه الأول ترك الحرام وهو زهد العوام والثاني ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث ترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين ".

- قال إبراهيم بن أدهم: "الورع ترك كل شبهة، وترك ما لا يعنيك هو ترك الفضول".

- وقالوا : "من تابع الرسول، ووقف مع المنقول، وترك الفضول، نال القبول" .

- قال الغزالي : "وأربعة تزيد في العقل : ترك الفضول من الكلام والسواك ومجالسة الصالحين والعلماء ".

- وَقَالَ في المدخل :" الْزَمْ الْفَضْلَ وَاتْرُكْ الْفُضُولَ وَاغْتَنِمْ وَقْتَكَ تَفُزْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَبِمُلَازَمَةِ الْفَضْلِ تَنَالُ الشَّرَفَ وَبِتَرْكِ الْفُضُولِ تَنَالُ السَّلَامَةَ وَبِاغْتِنَامِ الْوَقْتِ تَنَالُ الرِّبْحَ وَفِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ مَجْمُوعُ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ".

- قال الحارث المحاسبي :" واعلم أنه لا طريق أقرب من الصدق ولا دليل أنجح من العلم ولا زاد أبلغ من التقوى وما رأيت أنفى للوسواس من ترك الفضول ولا أنور للقلب من سلامة الصدر" .

- قال الشافعي رحمه الله : " أربعة أشياء تزيد في العقل: ترك الفضول من الكلام، واستعمال السواك، ومجالسة الصالحين " .

- قال رجل للأحنف: بم سدت قومك؟ وأراد عيه، فقال الأحنف: " بتركي من أمرك ما لا يعنيني، كما عناك من أمري ما لا يعنيك " .

- وقال أبو الدَّرداء ﷺ: " من فقه الرَّجل قلَّة كلامه فيما لا يعنيه " .

- قال ابن المقفّع رحمه الله : " من أدخل نفسه فيما لا يعنيه أبتلي فيه بما يعييه " .

- وفي "الدر المختار" قال في فصل الفضولي: " هو من يشتغل بما لا يعنيه، فالقائل لمن يأمر بالمعروف: أنت فضولي، يخشى عليه الكفر " .

- أقبل طفيلي إلى صنيع فوجد باباً قد أرتج، ولا سبيل إلى الوصول .

فسأل عن صاحب الصنيع: إن كان له ولد غائب أو شريك في سفر؟

فأخبر عنه أن له ولداً ببلد كذا.

فأخذ رقا أبيض وطواه وطبع عليه، ثم أقبل متدللاً، فقعقع الباب قعقعة شديدة، واستفتح .

وذكر أنه رسول من عند ولد الرجل صاحب الطعام .

ففتح له الباب .

وتلقاه الرجل فرحاً، وقال: كيف فارقت ولدي؟

قال له: بأحسن حال، وما أقدر أن أكلمك من الجوع.

فأمر بالطعام فقدم إليه، وجعل يأكل، ثم قال له الرجل: ما كتب كتاباً معك؟

قال: نعم، ودفع إليه الكتاب. فوجد الطين طرياً.

فقال له: أرى الطين طرياً !!!!

قال: نعم. وأزيدك أنه من الكد ما كتب فيه شيئاً.

فقال له : أطفيلي أنت؟

قال: نعم أصلحك الله.

سقال: كل: لا هنأك الله.

- أمر المأمون أن يحمل إليه عشرة من الزنادقة سموا له بالبصرة، فجمعوا وأبصرهم طفيلي .

فقال: ما اجتمع هؤلاء إلا لصنيع، فانسل فدخل وسطهم، ومضى بهم المتوكلون حتى انتهوا بهم إلى زورق قد أعد لهم، فدخل الزورق، فقال الطفيلي: هي نزهة. فدخل معهم، فلم يكن بأسرع من أن قيدوا وقيد معهم الطفيلي، ثم سير بهم إلى بغداد، فأدخلوا على المأمون، فجعل يدعو بأسمائهم رجلاً رجلاً، فيأمر بضرب رقابهم، حتى وصل إلى الطفيلي، وقد استوفى العدة .

فقال للموكلين: ما هذا؟

قالوا: والله ما ندري، غير أنا وجدناه مع القوم، فجئنا به.

فقال له المأمون: ما قصتك؟ ويلك!

قال: يا أمير المؤمنين. امرأته طالق إن كان يعرف من أحوالهم شيئاً، ولا مما يدينون الله به، إنما أنا رجل طفيلي رأيتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين لدعوة.

فضحك المأمون.

- نظر رجل من الطفيليين إلى قوم من الزنادقة يسار بهم إلى القتل، فرأى لهم هيئة حسنة وثياباً نقية، فظنهم يدعون إلى وليمة، فتلطف حتى دخل في لفيفهم وصار واحداً منهم، فلما بلغ صاحب الشرطة .

قال: أصلحك الله، لست والله منهم، وإنما أنا طفيلي ظننتهم يدعون إلى صنيع فدخلت في جملتهم.

فقال: ليس هذا مما ينجيك مني، اضربوا عنقه.

فقال: أصلحك الله، إن كنت ولا بد فاعلاً فأمر السياف أن يضرب بطني بالسيف، فإنه هو الذي ورطني هذه الورطة.

فضحك صاحب الشرطة وكشف عنه، فأخبروه أنه طفيلي معروف، فخلى سبيله.

- كان لأبي الأسود الدؤلي جاراً متطفلاً لا يأتيه إلا على وقت طعام فيأكل ما بين يديه ولا يترك له شيئاً وكان من طبيعة هذا المتطفل أن يشد أبا الأسود لكلامه وهو ينشغل بالأكل فصمم أبو الأسود على نبذه، فأتاه مرة وأبو الأسود يتغدى في السوق، فجلس المتطفل بجانبه وسلم فرد عليه السلام؛ ثم قال جاره: إني مررت بأهلك

قال أبو الأسود: كذلك كان طريقك .

قال: وامرأتك حبلى!

قال: كذلك كان عهدي بها

قال: فقد ولدت!

قال: كان لابد لها أن تلد

قال: ولدت غلامين!

قال: كذلك كانت أمها

قال: مات أحدهما !

قال: ما كانت تقوى على إرضاع الاثنين

قال: ثم مات الآخر !

قال: ما كان ليقوى على البقاء بعد موت أخيه

قال: وماتت الأم !

قال: ماتت حزناً على ولديها

قال: ما أطيب طعامك ! قال: لذلك أكلته وحدي؛ و والله لا ذقته يا متطفل.

- نظـر طفيلـي إلى قـوم ذاهبـين فلـم يشـك أنهـم في دعـوة ذاهبـون إلى وليمـة ، فقـام وتبعهم فـإذا هـم شـعراء قـد قصـدوا السـلطان بمـدائح لهـم ، فلمـا أنشـد كـل واحـد شـعره وأخذ جائزته لم يبق إلى الطفيلي ، وهو جالس ساكت .

  فقال له: أنشد شعرك .

  فقال: لست بشاعر !

  قيل: فمن أنت ؟

  قال: من الغاوين الذين قال الله تعالى في حقهم "والشعراء يتبعهم الغاوون"

  فضحك السلطان وأمر له بجائزة الشعراء.



شكوى للشاعر محمد إقبال

من ذا الذي رفع السيوف ليرفع اسمَـ ... ـك فوقَ هاماتِ النجومِ منارا

كُنا جبالاً في الجبالِ وربما ... سرنا على موجِ البحارِ بحارا

بِمعَابدِ الإفرنجِ كان أَذَانُنَا ... قبلَ الكتائبِ يفتحُ الأمصارَ

لم تنسَ أفريقيا ولا صحراؤُها ... سجداتِنا والأرضُ تقذفُ نارا

وكأنَّ ظِلَّ السيفِ ظِلُ حديقةٍ ... خضراءَ تُنبِتُ حولنا الأزهار

لم تخشَ طاغوتاً يحاربُنا ولو ... نصبَ المنايا حولنَا أَسوارا

ندعو جهارا لاَ إلهَ سِوى الذي ... صنع الوجود وقدرَّ الأقدارَ

ورؤوسُنا يا ربِّ فوقَ أكفِّنا ... نرجو ثوابَك مغنما وجوارا

كنا نرى الأصنام من ذهب ... فنهدمها ونهدم فوقها الكفار

لو كان غيرُ المسلمين لحازها ... كنزا وصاغَ الحِلْيِ والدينارا

كم زلزلَ الصخرُ الأشمُّ فما وهَى ... من بأسِنا عَزمٌ ولا إيمانُ

لـــو أن آســـادَ العـــرينِ تفزَّعـــتْ لم يلـــقَ غـــير ثباتِنـــا الميـــدانُ

وكـــأن نـــيران المـــدافع في صُـــدُو رِ المـــؤمنين الـــرَّوح والرَّيحـــانُ

توحيـــدُك الأعلـــى جعلنـــا نَقْشَـــه نـــوراً يُضـــيءُ بصُـــبحه الأزمـــانُ

فغـــدت صُـــدور المـــؤمنين مَصَـــاحفاً في الكـــون مســـطوراً بهـــا القـــرآنُ

*****

ومـــن الألى حملـــوا بعـــزم أكفهـــم باب المدينـــة يـــوم غـــزوة خيـــبرا

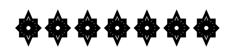
أَمَّـــنْ رمـــى نارَ المجـــوسِ فأطفئـــتْ وأبان وجـــهَ الحـــقِّ أبلـــجَ نـــيِّرا

ومـــن الـــذي بـــذلَ الحيـــاةَ رخيصـــةً ورأى رِضَـــاكَ أعـــزَّ شـــيءٍ فاشـــترى

نحـــن الـــذين اســـتيقظت بأذاهـــم دُنيـــا الخليقـــةِ مـــن تهاويـــل الكَـــرى

نحـــن الـــذين إذا دُعـــوا لصـــلاتهم والحـــربُ تســـقي الأرض جامـــاً أحمـــرا

جعلـــوا الوجـــوهَ إلى الحجـــاز وكـــبرُّوا في مســـمعِ الـــروحِ الأمـــينِ فكـــبرا



لا يكون العمران حيث لا يعدل السلطان

- قال الله تعالى ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾
  وقال عز وجل ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ﴾.

- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهاليهم وما ولوا).

- وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا قدست أمة لا يعطى الضعيف فيها حقه غير متعتع) رواه أبو يعلى وصححه الألباني.

- أول خطبة خطبها عمر رضي الله عنه قال: أيها الناس، والله ما منكم أحد هو أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له، ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه، ثم نزل.

- قال كسرى أنوشروان: العدل سور لا يغرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق.

- قيل: لا يكون العمران حيث لا يعدل سلطان.

- قال ابن حبيب : " واعلم أن العدل حارس الملك، ومدبر فلك الفلك، وغيث البلاد، وغوث العباد، وخصب الزمان، ومظنة الأمان. وكبت الحاسد، وصلاح

الفاسد، وملجأ الحائر ومرشد السائر، وناصر المظلوم ومجيب السائل والمحروم. به تطمئن القلوب، وتنجلي غياهب الكروب، ويرغم أنف الشيطان، وترتفع به قواعد السلطان. عليه مدار السياسة، وهو مغن عن النجدة والحماسة " .

- قال أرسطو : " العالم بستان سياجه الدولة. الدولة ولاية تحرسها الشريعة. الشريعة سنة يستنها الملك. الملك راع يعضده الجيش، الجيش أعوان يكفلهم الرزق، الرزق مال تجمعه الرعية، الرعية عبيد يستعبدهم العدل؛ العدل مألوف وهو قوام العالم " .

- قال ابن تيمية: "إن الناس لم يتنازعوا في أن عاقبة الظلم وخيمة، وعاقبة العدل كريمة، ويُروى (الله ينصر الدولة العادلة، وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة) .

- وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يشكو إليه من خراب مدينته ويسأله مالاً يرمها به، فكتب إليه عمر : " قد فهمت كتابك، فإذا قرأت كتابي، فحصن مدينتك بالعدل، ونق طرقها من الظلم، فإنه مرمتها والسلام " .

- حكى ابن عطية في تفسيره حكاية معناها أنه شكي على بعض العمال عند خليفة زمانه فكشف عن سيرته فلم يوجد عليه شيء من الجور فقال الخليفة لا أعزله عنكم وهو عادل فقال له بعض الناس : " صدق أمير المؤمنين هو عادل ولكن لم يحسن وقد أمر الله بالعدل والإحسان فعزله عنهم " .

- قال الشيخ عبدالله عزام تقبله الله : " يحيى العدل، هل تعرفون يحيى العدل؟ هذا واحد أمسكوه في دولة من دول الظلم في العالم العربي، هي نكتة عنهم، فقالوا أنت تسب الرئيس؟ قال أنا ما سببت الرئيس، قالوا حكمنا عليك بالإعدام، فصار يبكي، أنا ما سببت الرئيس، فقالوا له: إذن نخفف عنك حكم الإعدام بأن نأخذ

كل ما عليك من ألبسة خارجية وداخلية وأموال وكل شيء، فخلعوا عنه كل ملابسه في المحكمة وأخذوها وأمواله فخرج إلى الشارع وهو عار يصيح يحي العدل، يحيي العدل، نعم يحيي العدل! يعيش، نعم! يحيي العدل، هذا حالنا في العالم الإسلامي "

- وقيل: إذا رغب السلطان عن العدل رغبت الرعية عن طاعته.

- قال ابن القيم: "إن الله أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي به قامت السماوات والأرض، فإذا ظهرت أمارات العدل وتبين وجهة بأي طريقٍ كان فثمَّ شرع الله ودينه " .

- لطيفة:

روى البيهقي أن رجلا كان يخلط اللبن بالماء ويبيعه ثم ركب البحر ومعه قرد فأخذ الصرة التي فيها المال المجموع من ثمن اللبن والماء وصعد إلى أعلى المركب وصار يلقي دينارا في البحر ودينارا في المركب وصاحبه ينظر إليه حتى ألقى نصف المال في البحر .

- وقال الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: "والعدل مما تواطأت على حسنه الشرائع الإلهية، والعقول الحكيمة، وتمدَّح بادعاء القيام به عظماءُ الأمم، وسجلوا تمدُّحهم على نقوش الهياكل من كلدانية، ومصرية، وهندية.

وحسن العدل بمعزل عن هوى يغلب عليها في قضية خاصة، أو في مبدأ خاص تنتفع فيه بما يخالف العدل بدافع إحدى القوتين: الشاهية والغاضبة " .



من استعجل الشيء قبل أوانه عُوقب بحرمانه

- حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم من الاستعجال حين قال لبعض أصحابه: (إنكم قومٌ تستعجلون)، وقال (التأني من الله والعجلة من الشيطان) وقد قيل: (من استعجل الشيء قبل أوانه عُوقب بحرمانه).

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي" رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه.
وفي رواية لمسلم والترمذي "لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل : قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء " .

- استعجل أبونا آدم عليه السلام الخلود في الجنة فأكل من الشجرة المحرمة، فكان أن أُهبط هو وذريته إلى الأرض .

- تعجل موسى عليه السلام في سؤال الخضر مستنكراً عليه، لأنه لم يجد القدرة في نفسه السكوت على ما يرى لاستعظام الأمر عنده ، فانتهت الرحلة العجيبة بفراق موسى الخضر عليهما السلام، ولقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم: ((رحمة الله علينا وعلى موسى، لو صبر لرأى من صاحبه العجب)) .

- يوسف عليه السلام، استعجل الخروج من السجن فأدبه الله بطول المكث فيه، قال عليه الصلاة والسلام: (عجبت لصبر أخي يوسف وكرمه، والله يغفر له حيث أُرسل إليه لِيُسْتَفْتَى في الرؤيا، ولو كنت أنا لم أفعل حتى أُخرج، وعجبت لصبره

وكرمه والله يغفر له، أُتِي لِيُخرج فلم يخرج حتى أخبرهم بعذره، ولو كنت أنا لبادرت الباب، لولا الكلمة لما لبث في السجن حيث يبتغي الفرج من عند غير الله) صحيح صححه الألباني .

- قال معاوية- رضي الله عنه- لرجل شهد عنده بشهادة:" كذبت، فقال الأعرابيّ: إنّ الكاذب للمتزمّل في ثيابك، فقال معاوية: هذا جزاء من يعجل" .

- قال أبو حاتم البستيّ- رحمه الله تعالى-: "إنّ العجلة من شيم الأحمق، وإنّه ليتكلّم في السّاعة بكلام يعجز عنه غيره، ويتكلّم في السّاعة الأخرى بكلام مثله " .

- مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص :
كانت عائشة أرسلته يأتيها بنار، فوجد قوماً يخرجون إلى مصر، فخرج معهم، فأقام بها سنة. ثم قدم فأخذا ناراً وجاء يعدو فعثر وتبدد الجمر. فقال: تعست العجلة.

- يقول سيد قطب رحمه الله تعالى :" إن أشد الناس حماسة واندفاعاً وتهوراً قد يكونون هم أشد الناس جزعاً وانهياراً وهزيمة عندما يجد الجد وتقع الواقعة.. بل إن هذه قد تكون القاعدة!

ذلك أن الاندفاع والتهور والحماسة الفائقة غالباً ما تكون منبعثة عن عدم التقدير لحقيقة التكاليف، لا عن شجاعة واحتمال وإصرار، كما أنها قد تكون منبعثة عن قلة الاحتمال؛ قلة احتمال الضيق والأذى والهزيمة؛ فتدفعهم قلة الاحتمال إلى طلب الحركة والدفع والانتصار بأي شكل. دون تقدير لتكاليف الحركة والدفع والانتصار.. حتى إذا ووجهوا بهذه التكاليف كانت أثقل مما قدروا، وأشق مما تصوروا.

فكانوا أول الصف جزعاً ونكولاً وانهياراً " .

- وكان يقال للحاجة آفتان :

الاستعجال بها قبل وقتها .

والتأني فيها حتى تموت.

وفي عهود بعض القضاة: وأمره أن يتجنب خصلتين هما آفتا القضاء وسبب تودير الحقوق: العجلة قبل إثبات الحجة، والانتظار بالفصل بعد وضوح الدلالة وقيام البينة.

إذا رمت أمراً فلا تعجلن — وإلا ندمت على فعله

فما عثرة المرء قاتلة — إذا كان يمشي على مهله

- قال بعض الحكماء: إياك والعجَلة فإنَّ العرب كانت تكْنِيها أمَّ الندامة؛ لأنّ صاحبها يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويعزم قبل أَنْ يفكّر، ويقطع قبل أن يُقَدّر، ويَحمَدُ قبل أن يجرّب، ويذمّ قبل أن يَخْبُر، ولن يصحب هذه الصفَةَ أحدٌ إلا صحب الندامة، واعتزل السلامة.

- قال أبو العتاهية:

لا تعجلن فربما — عجل الفتى فيما يضره

فلربما كره الفتى — أمراً عواقبه تسره

- وقال الشنفرى:

وإن مـدت الأيـدي إلى الـزاد لم أكـن	**بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل**
قـد يُـدرِكُ المُتـأنِي بعـض حاجتِـه	**وقدْ يكونُ مع المتعجِّلِ الزَّلل**



رجل بلا أعداء رجل بلا قيمة

- قال صلى الله عليه وسلم: (إذا لقيتم العدو فاثبتوا واصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف).

- قال معاوية رضي الله عنه: ستة أشياء تعرف في الجاهل :" الغضب من غير شيء، والكلام من غير نفع، والعطية في غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، وقلة معرفة الصديق من العدو " .

- قال ابن قيم الجوزية : " تالله ما عدا عليك العدو إلا بعد أن تولى عنك الولي ، فلا تظن أن الشيطان غلب ولكن الحافظ أعرض " .

- قال صالح عبد القدوس :

إن العدو وإن أبدى مسالمة   إذا رأى منك يوما فرصة وثبا

- قال بن المقفع: " لتكن غايتك فيما بينك وبين عدوك العدل، وفيما بينك وبين صديقك الرضا، وذلك أن العدو خصم تضربه بالحجة وتغلبه بالحكام، وأن الصديق ليس بيمك وبينه قاض فغنما حكمه رضاه " .

- قال علي رضي الله عنه: " أصدقاؤك ثلاثة، وأعداؤك ثلاثة؛ فأصدقاؤك: صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك، وأعداؤك: عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك".

- قال عمر بن عبد العزيز ﷺ: "من الحمق استهانة المرء بعدوه قبل المعركة، ومن الدناءة التقليل من أهميته بعد الانتصار " .

- قديماً قيل : "لا تشيرنَّ على عدوك وصديقك إلا بالنصيحة، فالصديق يقضي بذلك حقه، والعدو يهابك إذا رأى صواب رأيك " .

- وقيل أيضاً : " عدو عاقل خير من صديق جاهل " .

- قال الشيخ علي الطنطاوي: " يا من أمرهم دينهم بالجهاد حتى يفتحوا العالم، ويهدوا البشر إلى دينهم، فقعدوا حتى فتح العدو بلادهم، وفتنهم عن دينهم! يامن حكم أجدادهم بالحق أقطار الأرض، وحُكموا هم بالباطل في ديارهم وأوطانهم! يامن با ع أجدادهم نفوسهم من الله بأن لهم الجنة، وباعوا هم الجنة بأطماع نفوس صغيرة، ولذائذ حياة ذليلة! يا أيها الناس: مالكم نسيتم دينكم، وتركتم عزتكم، وقعدتم عن نصر الله فلم ينصركم، وحسبتم أن العزة للمشركين، وقد جعل الله العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ؟ " .

- وقيل أيضاَ : " العدو الضعيف المحترس من العدو القوي أحرى بالسلامة من العدو المغتر بالعدو الضعيف " .

- كذلك قيل : "رجل بلا أعداء رجل بلا قيمة " .

- في الأمثال :" عين العدو لا تنام " .

- قال المتنبي :

لا يخـــدعك مـــن عـــدو دمعـــه   وارحـــم شـــبابك مـــن عـــدو تـــرحم

- يقال : " الجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديقا لغيره؟! " .

- قيـل : " لـيس مـن العـار أن يـدخل عـدوك إلى دارك رغـم أنفـك، إنمـا العـار أن يخـرج سالماً أمام عينيك " .

- " إن الانتصار هو أن تتوقع كل شيء وألا تجعل عدوك يتوقع " .

- قال ابن الوردي :

لــيس يخلــو المــرء مــن ضــد ولــو   حـــاول العزلـــة في رأس جبـــل

- قـال الشـيخ أحمـد ياسـين: " أنا أحـب الحيـاة جـدا، لكـني أرفـض الـذل والخضـوع والعدوان على نفسي " .

- وقـالوا: لا تطمـئن إلى العـدو إن أبـدى لـك المقاربـة، وإن بسـط لـك وجهـه وخفـض لـك جناحـه، فإنـه يـتربص بـك الـدوائر، ويضـمر لـك الغوائـل، ولا يرتجـى صـلاحاً إلا في فسادك، ولا رفعة إلا بسقوط جاهك.



احذروا وتيقظوا من العدو ولا تمكنوه من أنفسكم

- قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾.

قال القرطبيّ رحمه الله تعالى: " وصيّة بالحذر وأخذ السّلاح، لئلّا ينال العدوّ أمله ويدرك فرصته، إنّهم يودّون ويحبّون غفلتكم عن أخذ السّلاح ليصلوا إلى مقصودهم، فبيّن الله تعالى بهذا وجه الحكمة في الأمر بأخذ السّلاح " .

ثمّ قال: " في هذه الآية دليل على تعاطي الأسباب واتّخاذ كلّ ما ينجّي ذوي الألباب ويوصّل إلى السّلامة ويبلّغ دار الكرامة ".

وقال أيضاً : " أي كونوا متيقّظين وضعتم السّلاح أو لم تضعوه، وهذا يدلّ على تأكيد التّأهّب والحذر من العدوّ في كلّ الأحوال وترك الاستسلام. فإنّ الجيش ما جاءه مصاب قطّ إلّا من تفريط في حذر " .

- قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى في الظِلال : "... الذي يلفت النظر في هذا النص هو هذه التعبئة الروحية الكاملة تجاه العدو، وهذا الحذر الذي يوصى المؤمنون به تجاه عدوهم الذي يتربص بهم لحظة غفلة واحدة عن أسلحتهم وأمتعتهم ليميل عليهم ميلة واحدة! ومع هذا التحذير والتخويف، التطمين والتثبيت؛ إذ يخبرهم أنهم إنما يواجهون قومًا كتب الله عليهم الهوان: (إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً).. وهذا التقابل بين التحذير والتطمين، وهذا التوازن بين استثارة حاسة الحذر وسكب فيض الثقة هو طابع هذا المنهج في تربية النفس المؤمنة والصف المسلم في مواجهة العدو الماكر العنيد اللئيم!" .

- قال ابن كثير في معنى قوله تعالى:" {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ...}: يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بأخذ الحذر من عدوّهم وهذا يستلزم التّأهّب لهم بإعداد الأسلحة والعدد وتكثير العدد بالنّفير في سبيل الله " .

- **قال الشيخ عبدالله عزام : "والحذر لا بد منه مع النفر (خذوا حذركم فانفروا)، ليس الحذر الذي يؤدي إلى الشلل والجزع والموت " .**

- من أوضح أدلّة وجوب أخذ الحذر والحيطة ما عمله النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم حين أراد الهجرة .

فقد ذكر ابن هشام في السّيرة فقال: "أتى جبريل عليه السّلام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: لا تبت هذه اللّيلة على فراشك الّذي كنت تبيت عليه .

قال: فلمّا كانت عتمة من اللّيل ، اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام، فيثبون عليه، فلمّا رأى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مكانهم .

قال لعليّ بن أبي طالب : (نم على فراشي وتسجّ ببردي) هذا الحضرميّ الأخضر، فنم فيه فإنّه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم " .

وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينام في برده ذلك إذا نام.

- قال صلى الله عليه وسلم : (ومن ركب البحر بعدما يرتج فقد برئت منه الذمة). رواه أحمد وحسنه الألباني.

- وقال صلى الله عيه وسلم : (ومن ركب البحر عند ارتجاجه فمات، فقد برئت منه الذمة). صححه الألباني.

قال أبو عمر ابن عبد البر: "ولا خلاف بين أهل العلم أن البحر إذا ارتج لم يجز ركوبه لأحد بوجه من الوجه في حين ارتجاجه".

- يقول الإمام ابن رجب رحمه الله تعالى: " واعلم أن تحقيق التوكل لا يُنافي السعي في الأسباب التي قدّر الله سبحانه المقدورات بها ، وجرت سنته في خلقه بذلك ، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكّل ، فالسّعيُ في الأسباب بالجوارح

طاعةٌ له ، والتوكل بالقلب عليه إيمانٌ به ، كما قال الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ} " .

- ومن أخذ الحذر أيضاً إرسال الجواسيس الذين يتجسسون على الكفار من قبل أئمة المسلمين، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم الأحزاب: (من يأتيني بخبر القوم؟ فقال الزبير : أنا يا رسول الله! قال: من يأتيني بخبر القوم؟ قال الزبير : أنا يا رسول الله! قال: من يأتيني بخبر القوم؟ قال الزبير : أنا يا رسول الله! فقال النبي عليه الصلاة والسلام: إن لكل نبي حواري، وحواريي الزبير بن العوام).

- وقال النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة: " ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة) فجاء سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا كما قال بعض أهل العلم قبل نزول قوله تعالى { وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }، وكانت هذه خاصة بالنبي عليه الصلاة والسلام، لكن جاء الخلفاء من بعده واتخذوا الحجبة يحجبون عنهم أهل الظلم وأهل الإجرام وأهل الفساد، ويحفظون لهم أوقاتهم، فكان لأمير المؤمنين عمر حجبة، كما قال عيينة بن حصن لابن أخيه الحر بن قيس: استأذن لي على هذا الأمير كي أدخل عليه، كما في صحيح البخاري.

- وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يرتب الجيوش ويرسل الجواسيس على أهل الكفر ليأتوه بالأخبار، ويذهب هو عليه الصلاة والسلام بنفسه يتحسس أهل الفساد وأهل الشر، كما في قصة ابن صياد الذي ذاع خبره في مدينة رسول الله عليه الصلاة والسلام، واشتهر بين الناس أنه المسيح الدجال، فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه وهو يتقي جذوع الشجر، حتى وصل إلى ابن صياد وهو نائم؛ حتى سمع النبي صلى الله عليه وسلم همهماته وهو نائم، فقالت أم

ابن صياد : يا صافي ! هذا مُحَمَّد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لو تركته بيّن)، فأخذ منها بعض الفقهاء مشروعية التجسس على أهل الريب والفساد . (العدوي).

- في إرشاد الساري في تفسير سورة النساء لدى قوله تعالى ! (وخذوا حذركم) !" دل ذلك على وجوب الحذر من جميع المضار المظنونة ومن ثم علم أن العلاج بالدواء والاحتراز عن الوباء والتحرز عن الجلوس تحت الجدار المائل واجب ".

- يقول الشيخ المراغي رحمه الله: "ويدخل في ذلك معرفة حال العدو ومعرفة أرضه وبلاده وأسلحته واستعمالها، وما يتوقف على ذلك من معرفة الهندسة والكيمياء وجر الأثقال، وعلى الجملة اتخاذ أهبة الحرب المستعملة فيها من طيارات وقنابل ودبابات وبوارج مدرعة ومدافع مضادة للطائرات، إلى نحو ذلك؛ حتى لا يهاجمكم على غرة، أو يهددكم في دياركم، وحتى لا يعارضكم في إقامة دينكم أو دعوتكم إليه " .



إنها يوم القيامة خزي وندامة

- عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة). رواه البخاري ومسلم.

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يحلّ لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلاّ أمّروا عليهم أحدهم).

- قال بن تيمية: (فأوجب صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السّفر، تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع) .

- قال الأعمش: قال لي أبو وائل شقيق بن سلمة: يا أبا سليمان، ليس لنا من أمرائنا واحدة من ثنتين: لا تقوى في الإسلام، ولا حلم من أحلام الجاهلية.

- قيل لعبد الملك: أقتلت عمرو بن سعيد الأشدق؟ فقال: قتلته وهو اعز علي من دم ناظري، ولكن لا يجتمع فحلان في شول.

- وقال المغيرة بن شعبة: أحب الإمارة لثلاث وأكرهها لثلاث أحبها لرفع الأولياء، ووضع الأعداء، واسترخاص الأشياء. وأكرهها لروعة البريد، وموت العزل، وشماتة الأعداء.

- لما عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه المغيرة بن شعبة عن كتابة أبي موسى، قال له: أعن عجز أم خيانة يا أمير المؤمنين؟ قال: لا عن واحدة منهما، ولكني أكره أن أحمل فضل عقلك على العامة.

- عن مُحَمَّد بن سيرين قال: كنا عند أبي هريرة فتمخط فمسح في ردائه، وقال: الحمد لله الذي تمخط أبو هريرة في الكتان ، هذا بعد الفتوحات، وصار أبو هريرة أميراً الذي كان يسقط مغشياً عليه من الجوع، وكان يقول : والله إني كنت لأعتمد بكتفي على الأرض من الجوع، وكنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، لقد رأيتني وإني لأخر ما بين المنبر والحجرة من الجوع مغشياً علي فيأتي الآتي فيضع رجله على عنقي، يرى أن بي الجنون وما بي إلا الجوع].

- قال ثعلبة بن أبي مالك القرضي : أقبل أبو هريرة في السوق بعد أن صار أميراً ، يحمل حزمة حطب ويقول : أوسعوا الطريق للأمير .

- قال ابن القيم في كتابه الروح : " والفرق بين حب الرياسة وحب الإمارة للدعوة إلى الله هو الفرق بين تعظيم أمر الله والنصح له وتعظيم النفس والسعي في حظها فإن الناصح لله المعظم له المحب له يحب أن يطاع ربه فلا يعصى وأن تكون كلمته هي العليا وأن يكون الدين كله لله وأن يكون العباد ممتثلين أوامره مجتنبين نواهيه فقد ناصح الله في عبوديته وناصح خلقه في الدعوة إلى الله فهو يحب الإمامة في الدين بل يسأل ربه أن يجعله للمتقين أما ما يقتدي به المتقون كما اقتدى هو بالمتقين فإذا أحب هذا العبد الداعي إلى الله أن يكون في أعينهم جليلا وفي قلوبهم مهيبا وإليهم حبيبا وأن يكون فيهم مطاعا لكي يأتموا به ويقتفوا أثر الرسول على يده لم يضره ذلك بل يحمد ...

وهذا بخلاف طلب الرياسة فإن طلابها يسعون في تحصيلها لينالوا بها أغراضهم من العلو في الأرض وتعبد القلوب لهم وميلها إليهم ومساعدتهم لهم على جميع أغراضهم

مع كونهم عالين عليهم قاهرين لهم فترتب على هذا المطلب من المفاسد مالا يعلمه إلا الله من البغي والحسد والطغيان والحقد والظلم والفتنة والحمية للنفس دون حق الله ... " .

- أرسل المعتمد بن عباد يستعين بأمير دولة المرابطين يوسف بن تاشفين، فقال الرشيد بن المعتمد لأبيه: "يا أبت أتدخل علينا في أندلسنا من يسلبنا ملكنا؟"
قال المعتمد: "أَيْ بُنَيّ والله لا يُسْمَع عني أبدا أني أعدت الأندلس دار كفر ولا تركتها للنصارى فتقوم عَلَيَّ اللعنة على منابر الإسلام مثلما قامت عَلَى غيري، يا بُنَيّ لأن يَرْعَى أبناؤنا الجمال خير من أن يرعوا الخنازير" .

- قال ابن الجوزي رحمه الله : " واليوم صارت الرياسات من كل جانب، وما تتمكن الرياسات حتى يتمكن من القلب : الغفلة، ورؤية الخلق، ونسيان الحق " .

- خرج علي بن المأمون، ابن الخليفة العباسي المأمون، إلى شرفة من شرفات القصر ذات يوم، ينظر إلى سوق بغداد، ينظر من البروج العاجية، طعامه شهيٌّ، ومركبه وطيّ، وعيشه هني، يلبس أفخر الثياب، ويأكل ما لذَّ وطاب، ما جاع يوماً في حياته، وما ظمئ أبداً، وما مست الشمس جبهته.
فأخذ ينظر من القصر إلى الناس في السوق، هذا يذهب، وهذا يأتي، هذا يبيع، وهذا يشتري.
ولفت نظر الأمير رجل من الناس، يعمل حمّالاً بالأجرة، وكان يظهر عليه الصلاح والنسك، حباله على كتفيه، والحمل على ظهره، ينقل الحمولة من دكان إلى دكان، ومن مكان إلى مكان.
أخذ الأمير ينظر إلى هذا الرجل، فكان إذا صلى الضحى، عاد إلى عمله، فعمل حتى قبيل الظهر، ثم اشترى خبزة جافة بدرهم، فيأخذها إلى نهر دجلة، فيأتي إلى النهر، فيبلّ كسرة الخبز بالماء، ويأكلها، ثم يشرب من الماء، ويحمد الله – عزَّ وجلَّ

– ثم يتوضأ لصلاة الظهر، فإذا صلى، جلس فدعا الله – عزَّ وجلَّ – وابتهل وبكى، وناجى الحي القيوم، ثم ينام ساعة، وبعد النوم ينزل إلى السوق، فيعمل ويجتهد، ثم يشتري خبزاً ويذهب إلى بيته.

وفي اليوم الثاني يعود إلى نفس العمل، وهكذا في اليوم الثالث والرابع، إلى أيام كثيرة.

فتعجب الأمير من ذاك الرجل، وأصرّ على أن يعرف قصته، فأرسل جنديّاً من جنوده إليه؛ ليستدعيه إلى القصر، فذهب الجندي، واستدعى الحمَّال .

فقال الحمَّال: ما لي وملوك بني العباس .

فقال الجندي: أَمْرُ الأمير، لابد أن تحضر اليوم في قصر أمير المؤمنين.

فظن المسكين أن الأمير سوف يحاسبه أو يحاكمه، فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل!!

دخل الفقير على ابن المأمون الأمير، فسلم عليه.

قال الأمير: أما تعرفني.

قال الحمَّال: ما أتيتك، وما رأيتك حتى أعرفك!!

قال الأمير: أنا ابن الخليفة.

قال الحمَّال: يقولون ذلك!!

قال الأمير: ماذا تعمل؟

قال الحمَّال: أعمل مع عباد الله، في بلاد الله!!

قال الأمير: قد رأيتك أياماً، ورأيت ما أنت فيه من مشقة وعناء، وإني أريد أن أخفف عنك.

قال الحمَّال: وكيف ذلك؟

قال الأمير: ائتِ بأهلك، واسكن معي القصر، آكلاً، شارباً، مستريحاً، لا همّ، لا غمّ، لا حزن.

قال الحمَّال: يا ابن الخليفة، لا همّ على من لم يذنب، ولا غمّ على من لم يعصِ، ولا حَزَن على من لم يسيء!! أما من أمسى في غضب الله، وأصبح في معصية الله، فهو في الغم والهم والحزن.

فقال له الأمير: وهل عندك أهل؟

قال الحمَّال: أمي عجوز، وأختي عمياء، آتي بإفطارهما قبل الغروب، فهما تصومان كل يوم، فنفطر جميعاً ثم ننام بعد العشاء.

قال الأمير: فمتى تستيقظ؟

قال الحمَّال: إذا نزل الحي القيوم إلى سماء الدنيا، في الثلث الأخير من الليل!!

قال الأمير: وهل عليك دين؟

قال الحمَّال: ذنوب سلفت بيني وبين الحيّ القيوم.

قال الأمير: ألا تريد أن تسكن معي القصر؟

قال الحمَّال: لا والله.

قال الأمير: ولِمَ؟

قال الحمَّال: أخاف أن يقسو قلبي، وأن يضيع ديني.

قال الأمير: أتفضِّل أن تكون حمالاً جائعاً عارياً، ولا تكون معي في القصر؟!

قال الحمَّال: إي والله!!

ثم تركه الحمَّال وانصرف، فأخذ الأمير يتأمل .

خرج الأمير في ظلام الليل، خلع ثيابه الفاخرة، ولبس لباس الفقير، ذهب واختفى، ولم يعلم أحد أين ذهب.

يقول أهل التاريخ: ركب إلى واسط، وغيّر هيئته، وصار مسكيناً من المساكين، وعمل أجيراً مع تاجرٍ من تجار الآجر، يعمل في صنع الطوب والطين والبناء.

أصبح ابن الخليفة صوَّاماً، قواماً، ذاكراً لله تبارك وتعالى له أوراد في الصباح والمساء، يحفظ القرآن، يصوم في شدة الهجير، يقوم الليل، يتَّصل بالحي القيوم، ليس عنده من المال إلا ما يكفيه يوماً واحداً. ذهب همه وغمه وكربه وحزنه، ذهب عنه العجب والكبر والخيلاء والغرور.

{أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} .

ثم جاءت سكرة الموت بالحق، أتته الوفاة على هذه الحال .

فأخبر التاجر أنه ابن الخليفة المأمون، وأوصاه إذا مات، أن يغسله، ويكفنه، ويدفنه، ثم أعطاه خاتمه ليسلمه إلى المأمون بعد وفاته.

ومات الأمير، فغسله الرجل، وكفنه، وصلى عليه، ودفنه، ثم ذهب بالخاتم إلى المأمون، فلما رأى المأمون الخاتم شهق وبكى حتى ارتفع صوته،

ثم سأل التاجر عنه: وماذا كان يفعل؟ فأخبره التاجر أنه كان عابداً، ناسكاً، أواباً، ذاكراً لله تعالى، ثم أخبره بموته، فضجّ الخليفة والوزراء، وارتفعت أصواتهم بالبكاء والنحيب، وأيقنوا أن الأمير قد عرف طريق السعادة، وطريق النجاة يوم القيامة.



من صبر على الخل والبقل لم يستعبد

- قال الأوزاعي رحمه الله : " لو قبلنا من الناس كل ما يعطوننا لهنا عليهم " .

- ويقول المحدّث مسعر بن كدام رحمه الله : "من صبر على الخل والبقل لم يستعبد".

- قال مُحَّد بن مبارك الصوري رحمه الله : ومن وضع يده في قصعة غيره ذلت رقبته".

- عرّج الرشيد على المدينة وهو في طريقه إلى الحج فبعث إلى الإمام مالك بكيس فيه خمسمائة دينار ، فلما قضى نسكه وقدم المدينة أرسل إلى مالك رسولاً يقول له : إن أمير المؤمنين يحب أن تنتقل معه إلى مدينة السلام – بغداد – فقال مالك للرسول، قل له : (المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والمال عندي على حاله " .

- قال الإمام الشافعي رحمه الله :" من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لأهلها" .

- قال بشر الحافي رحمه الله : " من أحب الدنيا فليتهيأ للذل " .

- يقولُ الراشدُ في كتابِ (المسار): "مَنْ عندَهُ ثلاثمائةٍ وستون رغيفاً وجرَّة زيتٍ وألفٌ وستمائة تمرة ، لم يستعبدْه أحدٌ ".

- وقال أحدُ السلفِ : "مَنِ اكتفى بالخبزِ اليابسِ والماءِ ، سلِم من الرِّقِ إلا للهِ تعالى ؟ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى ؟" .

- سُئِلَ ابن المبارك: "مَنِ الناسُ؟ فقال: العلماء. قِيْلَ له: فمن السفلة؟ قال: الذي يأكل بدينه".

- وقع بين المنصور وزوجه الحرة شقاق بسبب ميله عنها، وطلبت العدل منه، فقال لها بمن ترضين في الحكومة التحكيم بيني وبينك .
قالت: بأبي حنيفة، فرضي هو أيضاً، فأحضره .
وقال له: يا أبا حنيفة، الحرة تخاصمني فانصفني منها .
قال: ليتكلم أمير المؤمنين، قال: يا أبا حنيفة، كم يحل للرجل أن يتزوج من النساء فيجمع بينهن؟ .
فقال : أربع، قال: وكم يحل له من الإماء؟ فقال : ما شاء ليس لهن عدد .
قال : أيجوز لأحد أن يقول خلاف ذلك؟ فقال : لا.
قال المنصور قد سمعتِ .
فقال أبو حنيفة: إنما أحل الله هذا لأهل العدل، فمن لم يعدل أو خاف ألا يعدل فينبغي أن لا يجاوز الواحدة، قال الله تعالى (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً) فينبغي أن نتأدب بأدب الله، ونتعظ بمواعظه، فسكت أبو جعفر وطال سكوته .
فقام أبو حنيفة وخرج، فلما بلغ منزله أرسلت إليه زوج المنصور الحرة- خادماً ومعه مال وثياب وجارية وحمار مصري، فردها .
وقال للخادم: اقرئها السلام وقل لها: إنما ناضلت عن ديني وقمت بذلك المقام لله، لم أرد بتلك تقرباً إلى أحد ولا التمست به دنيا .

- المبتدع الضال عمرو بن عبيد، فقد دخل على أبي جعفر المنصور يوماً فلما نصحه ووعظه وأراد الخروج .
قال المنصور: قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم، قال لا حاجة لي فيها .
قال المنصور: والله تأخذها، قال عمرو والله لا آخذها .

وكان المهدي ولد المنصور حاضراً، فقال: يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت؟ فالتفت عمرو إلى المنصور وقال: من هذا الفتى؟ .

قال هو ولي العهد ابني المهدي، فقال: أما والله لقد ألبسته لباساً ماهراً من لباس الأبرار، وسميته باسم ما استحقه، ومهدت له امراً: أمتع ما يكون به، أشغل ما يكون عنه ثم التفت عمرو إلى المهدي فقال: نعم يا ابن أخي إذا حلف أبوك حنثه عمك لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك .

فقال له المنصور: هل من حاجة؟ قال لا تبعث إليّ حتى آتيك.

فقال إذن لا تلقاني، فقال هي حاجتي، ومضى فاتبعه المنصور طرفه وقال:

كلكم يمشي رويداً ، كلكم يطلب صيداً ، غير عمرو بن عبيد

حتى مبتدعتهم لا يأخذون .

- قال الإمام الغزالي رحمه الله : " إن أموال السلاطين في عصرنا حرام كلها أو أكثرها، وكيف لا، والحلال هي الصدقات والفيء والغنيمة: ولا وجود لها، وليس يدخل منها في يد السلطان ولم يبق إلا الجزية، وإنها تؤخذ بأنواع من الظلم لا يحل أخذها به، فإنهم يجاوزون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ منه، والوفاء له بالشرط. ثم إذا نسب ذلك إلى ما ينصب إليهم من الخراج المضروب على المسلمين، ومن الصادرات والرشا وصنوف الظلم لم يبلغ عشر معشار عشيرة " .

- قال الذهبي : " أبو الحسن الزاهد الكبير. ويعرف ببنان الحمال. نزيل مصر. كان ذا منزلة عند الخاص والعام، وكانوا يضربون بعبادته المثل. وكان لا يقبل من السلاطين شيئاً " .

- قدم سليمان بن عبدالملك مكة حاجاً ، فبينما هو يطوف بالبيت إذ وجد سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ناحية من المسجد يقرأ القرآن ، فلما انتهى الخليفة ، من طوافه اقترب منه وألقى عليه السلام فقال وعليك السلام ورحمة

الله وبركاته ، أمير المؤمنين . فمال عليه الخليفة وقال له : يا أبا عمر سلني حاجة أقضها لك ، فسكت سالم حتى كررها الخليفة ، فقال سالم يا أمير المؤمنين أستحيي أن أكون في بيت الله وأسأل غيره ، فتركه الخليفة وانتظره حتى خرج من المسجد ، فلما خرج من المسجد قال له ها نحن قد خرجنا من بيت الله يا أبا عمر فسلني حاجة أقضيها لك .

فقال يا أمير المؤمنين من أمر الدنيا أم من أمر الآخرة ؟ قال بل من أمر الدنيا ، فإن الآخرة لا يملكها إلا الله . فقال يا أمير المؤمنين أنا لم أسأل الدنيا من يملكها فكيف أسأل الدنيا من لا يملكها – فقال الخليفة – زادنا الله بكم يقينا آل الخطاب .



من تشبه بقوم فهو منهم

- التشبه بالظلمة :

قال شيخ الإسلام في شرح العمدة : " كره أحمد رضي الله عنه لبس السواد في الوقت الذي كان شعار الولاة والجند واستعفى الخليفة المتوكل من لبسه لما أراد الاجتماع به فأعفاه بعد مراجعة وكان هذا الزي إذ ذاك شعار أهل طاعة السلطان في إمارة ولد العباس رضي الله عنه وكان من لم يلبسه ربما اتهم بمعصية السلطان والخروج عليه والقصة في ذلك مشهورة لما أظهر المتوكل إحياء السنة و إطفاء ما كان الناس فيه من المحنة وأجاز أبا عبد الله وأهل بيته بالجوائز المعروفة وطلب اجتماعه به وكان يرسل إليه يستفتيه ويستشيره فأحب أبو عبد الله أن لا يدخل في شيء من أمر السلطان ولم يقبل الجوائز ونهى أهل بيته عن قبولها ففي تلك المرة استعفى من لبس السواد وسأله رجل عن خياطة الخز الأسود فقال: إذا علمت أنه لجندي فلا تخطه. وسأله رجل أخيط السواد ؟ قال: لا . وسئل عن المرأة تأمر زوجها أن يشتري لها ثوب خز أسود فقال: هو للمرأة أسهل. قيل له فأي شيء ترى للرجل؟. قال: لا يروع به. قيل: فترى للخياط أن يخيط له؟ قال: إذا خاطه فإيش قد بقي قد أعانه...

- قال أيضاً : "وهذا لأنه كان لباس الولاة والأمراء وأعوانهم مع ما كانوا فيه من الظلم والكبرياء وأخافه الناس وترويعهم ولم يكن يلبسه إلا أعوان السلطان ...

وكره أن يلبسه الرجل إذ ذاك لأنه من تشبه بقوم فهو منهم .

ولأنه يصير بذلك من أعوان الظلمة أو يخاف عليه أن يدخل في أعوانهم.

وفي معنى هذا كل شعار وعلامة يدخل بها المرء في زمرة من تكره طريقته بحيث يبقى كالسيما عليه فإنه ينبغي اجتنابها وإبعادها وكل لباس يغلب على الظن أن يستعان بلبسه على معصية فلا يجوز بيعه وخياطته لمن يستعين به على المعصية والظلم " .

- قَال الْقُرْطُبِيُّ :" لَوْ خُصَّ أَهْل الْفُسُوقِ وَالْمُجُونِ بِلِبَاسٍ مُنِعَ لُبْسُهُ لِغَيْرِهِمْ ، فَقَدْ يَظُنُّ بِهِ مَنْ لاَ يَعْرِفُهُ أَنَّهُ مِنْهُمْ ، فَيُظَنُّ بِهِ ظَنُّ السَّوْءِ فَيَأْثَمُ الظَّانُّ وَالْمَظْنُونُ فِيهِ بِسَبَبِ الْعَوْنِ عَلَيْهِ ".



قتلوا الحسين وما تورعوا وجاءوا يسألون عن دم البعوضة

- أهل مكة كانوا يطوفون عراة، ويقولون في ذلك: "لا نريد أن نطوف بثياب عصينا الله فيها"، ثياب خلعوها وقلوبهم مفعمة بالشرك، ومفعمة بالكفران، ومع ذلك لا يطوفون بها، وما خطر لهم أن يخلعوا الشرك من القلب، إنما اكتفوا بخلع الثياب، ثم بعد الطواف يرجعون إلى نفس الثياب .

- قال ابن الجوزي رحمه الله : " رأيت كثيرًا من الناس يتحرزون من رشاش نجاسة ولا يتحاشون من الغيبة، ويكثرون من الصدقة ، ولا يبالون بمعاملات الربا، ويتهجدون بالليل ويؤخرون الفريضة عن الوقت في أشياء يطول عدها من حفظ فروع وتضييع أصول ، فبحثت عن سبب ذلك فوجدته من شيئين: أحدهما: العادة ، والثاني: غلبة الهوى في تحصل المطلوب، فإنه قد يغلب فلا يترك سمعًا ولا بصرًا " .

- يقول ابن رجب رحمه الله : " إن التدقيق في التوقف عن الشبهات إنما يصلح لمن استقامة أحواله كلها و تشابهت أعماله في التقوى و الورع أما من يقع في المحرمات الظاهرة ثم يريد أن يتورع عن شيء من دقائق الشبه فإنه لا يُحتمل له ذلك بل يُنكر عليه .
و قد قال الأوزاعي مصوراً هذا المعنى في بيان مراتب الناس وأنه قد يصلح لهذا ما لا يصلح للآخر يقول : كنا نمزح ونضحك فلما صرنا يُقتدى بنا خشيت أن لا يسعني التبسم " .

- الخوارج لما أسروا عبد الله بن خباب – رضي الله عنه – واقتادوه فبينما هم يسيرون لقي بعضهم خنزيرًا لبعض أهل الذمة فضربه فشق جلده، فأنكروا على صاحبهم

حتى ذهب إلى الذمي فاستحله وأرضاه، وأخذ أحدهم تمرة ساقطة من نخلة، فأنكروا عليه حتى ألقاها من فمه، ومع ذلك ذبحوا عبد الله بن خباب – رضي الله عنه – وقتلوا زوجته وبقروا بطنها عن ولدها .

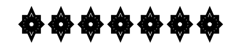
- الإمام أحمد كان أمامه المحبرة و طبيعة الكتابة قديماً القلم مثل العود المبري.. هو عود مبري يغط الإنسان في هذه المحبرة ثم يكتب ثم يغط فبعض الناس صار يستأذن الإمام أحمد يقول: أتأذن لي؟ قال الإمام أحمد خذ فهذا ورع بارد لا يصلح لمثلي و مثلك.

- جاء رجل إلى الإمام أحمد رحمه الله ، وقال له : إن أمي تأمرني أن أطلق امرأتي هل أطيعها في ذلك؟
فقال :إن كان بر أمه في كل شيء و لم يبقى عليه من برها إلا طلاق زوجته فليفعل ".

- قال سندي: سأل رجل أبا عبد الله فقال: إن أبي يأمرني أن أطلق امرأتي ؟
فقال: لا تطلقها .
قال: أليس عمر أمر ابنه عبد الله أن يطلق امرأته .
قال: حتى يكون أبوك مثل عمر رضي الله عنه .

- أهل العراق الذين جاءوا في الحج لابن عمر رضي الله عنه يسألون عن حكم دم البعوضة هل فيه الجزاء و إلا لا..؟ هل تعتبر البعوضة من الصيد؟ إنسان قتل بعوضة فهل عليه جزاء و ما هو الجزاء؟ الله عز وجل نهى عن قتل الصيد في حال الإحرام فهؤلاء جاءوا ليسألوا عبد الله ابن عمر رضي الله عنه من قتل بعوضة فما الحكم؟ فقال 'يسألوني عن دم البعوضة و قد قتلوا الحسين' قتلوا الحسين ما تورعوا في ذلك و جاءوا يسألون عن دم البعوضة ما حكمه .

- دخل الزوج فوجد زوجته تبكي فسألها عن السبب فقالت أن العصافير التي فوق شجرة بيتنا تنظر ليّ حينما أكون بدون حجاب وهذا قد يكون فيه معصيةً لله ...
فقبلها الزوج بين عينيها على عفتها وخوفها من الله وأحضر فأس وقطع الشجرة .
بعد أسبوع عاد من العمل مبكراً فوجد زوجته نائمة بأحضان عشيقها !
لم يفعل شيء سوى أنه اخذ ما يحتاجه وهرب من المدينة كلها.
فوصل إلى مدينة بعيدة فوجد الناس يجتمعون قرب قصر الملك فلما سألهم عن السبب قالوا خزينة الملك قد سُرقت ..
في هذه الأثناء مر رجل يسير على أطراف أصابعه فسأل من هذا؟؟!!! قالوا هو شيخ المدينة ويمشي على أطراف أصابعه خوفاً أن يدعس نملة فيعصي الله !
فقال الرجل تالله لقد وجدت السارق أرسلوني للملك .
فقال للملك أن الشيخ هو من سرق خزينتك وأن كنت مدعياً فاقطع رأسي ...
فأحضر الجنود الشيخ وبعد التحقيق اعترف بالسرقة !
فقال الملك للرجل كيف عرفت أنه السارق؟؟!!
قال الرجل : حينما يكون الاحتياط مبالغاً فيه والكلام عن الفضيلة مبالغا به فاعلم أنه تغطية لجرم ما.



إنا ها هنا قاعدون

- النفوس دائماً تميل إلى الراحة لكن أمام النداء الرباني تجد الصادقة تتغير.

ففي غزوة بدر الكبرى عندما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم لاعتراض عير قريش، وقد افلتت العير .

"قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه ـ أشيروا عليَّ أيها الناس!

فقام أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ وتكلم فأحسن،

وقام عمر بن الخطاب فأحسن .

ثم تكلم المقداد بن عمرو، فقال:" يا رسول الله! امض لما أراك الله؛ فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنَّا ها هنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنَّا معكما مقاتلون؛ فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ".

ورغم هذا فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : "أشيروا عليَّ أيها الناس!" وإنما يعني بذلك الأنصار .

فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه سيد الأنصار فقال:" والله لكأنك تريدنا يا رسول الله! قال: أجل! قال: لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أنَّ ما جئت به الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت؛ فنحن معك؛ فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنَّا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ في اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فَسِرْ على بركة الله " .

- وهذا سعد ـ رضي الله عنه ـ لما أصيب في غزوة الخندق دعا ربه .

فقال: " اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحبَّ إليَّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك –صلى الله عليه وسلم– وأخرجوه. اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب

بيننا وبينهم؛ فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له حتى أجاهدهم فيك، وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها (موضع الإصابة) واجعل موتتي فيها" .

- قال ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين: "وأيُّ دينٍ، وأيُّ خيرٍ، فيمن يرى محارم الله تُنتهك، وحدودَه تُضاع، ودينَه يُترك، وسنةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يُرغبُ عنها، وهو باردُ القلبِ، ساكتُ اللسانِ، شيطانٌ أخرسٌ، كما أن المتكلمَ بالباطل شيطانٌ ناطق؟! .

وهل بليةُ الدينِ إلا مِنْ هؤلاء الذين إذا سلمتْ لهم مآكلُهم ورئاساتهم فلا مبالاةَ بما جرى على الدين؟،

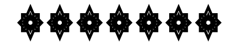
وخيارُهم المتحزنُ المتلمظُ، ولو نوزعَ في بعضِ ما فيه غضاضةٌ عليه في جاهِهِ أو مالِهِ بذلَ وتَبَذَّل، وجَدَّ واجتهد، واستعملَ مراتبَ الإنكارِ الثلاثةَ بحسب وسعِه،

وهؤلاء -مع سقوطِهم من عينِ اللهِ ومقتِ اللهِ لهم- قد بلوا في الدنيا بأعظمِ بليةٍ تكونُ وهم لا يشعرون، وهو موتُ القلبِ; فإن القلبَ كلما كانت حياتُه أتم كان غضبُه للهِ ورسولِه أقوى، وانتصارُه للدينِ أكمل " .

- خطب ابن الجوزي رحمه الله للناس أيام الغزو الصليبي لديار المسلمين في الجامع الأموي بدمشق فقال :" أيها الناس مالكم نسيتم دينكم وتركتم عزتكم وقعدتم عن نصر الله فلم ينصركم، حسبتم أن العزة للمشرك وقد جعل الله العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، يا ويحكم أما يؤلمكم ويشجي نفوسكم مرأى عدو الله وعدوكم يخطر على أرضكم التي سقاها بالدماء آباؤكم، يذلكم ويستعبدكم وأنتم كنتم سادت الدنيا، أما يهز قلوبكم وينمّي حماستكم مرأى إخواناً لكم قد أحاط بهم العدو وسامهم ألوان الخسف، أفتأكلون وتشربون وتتنعمون بلذائذ الحياة وإخوانكم هناك يتسربلون اللهب ويخوضون النار وينامون على الجمر؟ يا أيها الناس إنها قد دارت رحى الحرب ونادى منادي الجهاد وتفتحت أبواب السماء، فإن لم تكونوا من

فرسان الحرب فافسحوا الطريق للنساء يدرن رحاها، واذهبوا فخذوا المجامر والمكاحل يا نساءً بعمائم ولحى. أو لا ؟ فإلى الخيول وهاكم لجمها وقيودها. يا ناس أتدرون مما صنعت هذه اللجم والقيود ؟ لقد صنعها النساء من شعورهن لأنهن لا يملكن شيئاً غيرها، هذه والله ضفائر المخدرات لم تكن تبصرها عين الشمس صيانة وحفظاً، قطعنها لأن تاريخ الحب قد انتهى، وابتدأ تاريخ الحرب المقدسة، الحرب في سبيل الله ثم في سبيل الدفاع عن الأرض والعرض. فإذا لم تقدروا على الخيل تقيدونها فخذوها فاجعلوها ذوائب لكم وظفائر إنها من شعور النساء، ألم يبق في نفوسكم شعور ؟ وألقى اللجم من فوق المنبر على رؤوس الناس وصرخ: ميدي يا عمد المسجد وانقضي يا رجوم وتحرقي يا قلوب ألماً وكمداً ، لقد أضاع الرجال رجولتهم " .

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في سياق كلامه عن جهاد المرتدين: " ويجب على كل مسلم أن يقوم في ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب فلا يحل لأحد أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم بل يفشيها ويظهرها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم ولا يحل لأحد أن يعاونهم على بقائهم في الجند والمستخدمين ولا يحل لأحد السكوت عن القيام عليهم بما أمر الله به ورسوله ولا يحل لأحد أن ينهى عن القيام بما أمر الله به ورسوله فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى : وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه و سلم : (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) وهؤلاء لا يخرجون عن الكفار والمنافقين ".



أنت مع من أحببت

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – عَنِ السَّاعَةِ ؟، فَقَالَ: مَا أَعْدَدْتَ لهَاَ ؟ قَالَ: حُبَّ اللهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ) متفق عليه.

  قال أنس : فما رأيتهم فرحوا بشيء بعد الإسلام من فرحهم يومئذ .

  قال أنس فنحن نحب رسول الله وأبا بكر وعمر ولا نعمل مثل عملهم ونرجو أن نكون معهم .

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله،كيف تقول في رجل أحبّ قوما ولم يلحق بهم ؟ قال : " المرء مع من أحبّ" متفق عليه.

- قال رجلٌ لعمر بن عبد العزيز إنه كان يقال إن استطعت أن تكون عالما فكن عالما فإن لم تستطع أن تكون عالما فكن متعلما فإن لم تستطع أن تكون متعلما فأحبهم فإن لم تستطع فلا تبغضهم . فقال : سبحان الله الذي جعل لنا مخرجا .

- قال أبو الدرداء رضي الله عنه : " اطلبوا العلم، فإن عجزتم، فأحبوا أهله، فإن لم تحبوهم فلا تبغضوهم " .

- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الفتاوى: " وإنما ينفع العبدَ الحبُّ لله لما يحبه الله من خلقه كالأنبياء والصالحين؛ لكون حبهم يقرب إلى الله ومحبته، وهؤلاء هم الذين يستحقون محبة الله لهم " .

- قال عبد الله بن المبارك رحمه الله : " أحب الصالحين ولست منهم، وأبغض الطالحين وأنا شر منهم " .

- قال الجوهري : "إن من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله في محكم تنزيله يعنى كلب أصحاب الكهف ".
قال القرطبي في تفسيره بعد كلام الجوهري هذا ، قال :" إذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك في كتابه جل وعلا فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للأولياء والصالحين " .

- قال الشَّافِعِيُّ رحمه الله تعالى :

أُحِبُّ الصَّالِحِيْنَ وَ لَسْتُ مِنْهُم   لَعَلِّي أَنْ أَنَالَ بِهِم شَفَاعَة

وَ أَبْغُضُ مَنْ تِجَارَتُهُ المَعَاصِي   وَلَوْ كُنَّا سَوَاءً فِي البِضَاعَة

- فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام فلاح



إن بيتا يخلو من كتاب هو بيت بلا روح

- قال الله تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾.
قال ابن القيم رحمه الله: " وكفى بهذا شرفًا للعلم، أن أمرَ نبيَّه أن يسأله المزيدَ منه".

- قال ابن الجوزي في صيد الخاطر : " أفضل الأشياء التزيّد من العلم، فإنه من اقتصرَ على ما يعلمه فظنَّه كافيًا اسْتَبَدَّ بِرأْيه، وصار تعظيمه لنفسه مانعًا من الاستفادة. والمذاكرة تبيِّن له خطأه " .

- قال ابن الجوزي عن نفسِه في صيد الخاطر :" أثناء حديثه عن المطالعة والاكثار منها :وإني أُخبر عن حالي: ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتابًا لم أره، فكأني وقعتُ على كنز. ولقد نظرتُ في ثَبَتِ الكتب الموقوفة في المدرسة النِّظَامية، فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلَّد، وفي ثبت كتب أبي حنيفة، وكتب الحُمَيدي، وكتب شيخنا عبدالوهاب بن ناصر، وكتب أبي مُحَّد بن الخشَّاب – وكانت أحمالاً– وغير ذلك من كلِّ كتاب أقدر عليه.
ولو قلت: إني طالعتُ عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعدُ في الطَّلب " .

- قال ابن الجوزي يُخبِر عن حاله :" ما أشبع من مطالعة الكتب، و إذا رأيت كتاباً لم أره، فكأني وقعت على كنز، ولو قالت أني أطالعت على 20 ألف مجلد، كان أكثر و أنا بعد في الطلب .....) "بِتَصّرُف " .

- وسئل أحد الحكماء: لماذا تقرأ كثيراً؟ فقال : " لأن حياة واحدة لا تكفيني ! " .

- قال الحافظ ابن عبدالهادي في شيخ الإسلام ابن تيمية :" لا تكاد نفسُه تشبع من العلم، ولا تروى من المطالعة، ولا تملُّ من الاشتغال، ولا تكلُّ من البحث، وقَلَّ أن يدخل في علمٍ من العلوم في بابٍ من أبوابه إلا ويُفتح له من ذلك الباب أبواب، ويستدرك أشياء في ذلك العلم على حُذَّاق أهله "

- العلامة النحوي أحمد بن يحيي المعروف بثَعْلَب كان سببَ وفاته: أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر، وكان قد لحقه صَمَمٌ لا يسمع إلا بعد تعب، وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق، فصدمَتْه فرسٌ، فألقَتْهُ في هُوَّةٍ، فأُخرج منها وهو كالمختلط، فحُمِل إلى منزله على تلك الحال وهو يتأوَّه مِن رأسه، فمات ثاني يومٍ .

- نسبة الأمية التامة عدم القراءة أو الكتابة أصلاً في الشعوب المسلمة تصل إلى 37%...!!

  ومع هذه الأمية الشديدة إلا أنه في العالم الإسلامي يُنفق على التعليم أقل من 4 % من الناتج القومي الإجمالي..

- لما مرض ابن تيمية رحمه الله دخل عليه الطبيب فوجده منهمكاً في القراءة ، فقال له الطبيب: عليك بالراحة والسكون فرد عليه الشيخ بقوله: " وإنني أجد راحتي وعافيتي في القراءة! " .

- قيل: "لأرسطو" كيف تحكم على إنسان ؟ قال : أسأله كم كتاب تقرأ وماذا تقرأ؟

- سُئل أحدهم عمن سيقود الجنس البشري ؟ فأجاب :" الذين يعرفون كيف يقرؤون" .

- قال جار الله محمود الزمخشري :

سَهَرِي لِتَنْقِيحِ العُلُومِ أَلَذُّ لي ... مِنْ وَصْلِ غَانِيةٍ وَطِيبِ عِنَاقِ

وتَمايُلي طَرَباً لحلِّ عويصةٍ ... أَحْلَى وأَشْهَى مِنْ مُدَامَةِ سَاقِي

وصَرِيرُ أقلامي على أوراقِهَا ... أغلى مِنَ الدَّوكاةِ والعُشَّاقِ

وَأَلَذُّ مِنْ نَقْرِ الفتاة لِدُفِّهَا ... نَقْري لِنَقلِ الرَّملَ عن أوراقي

أَأَبيتُ سَهْرانَ الدُّجى وتبيتهُ نَوْمًا ... وتريدُ بَعْدَ ذَاكَ لِحَاقِي؟

- تقول زوجة الزُّبير ابن أبي بكر بكَّارٍ :"والله لَهَذه الكتب أشدُّ عليَّ من ثلاثِ ضرائر".

- قال ابنُ الأعرابي :

لنا جُلَساءٌ ما نَمَلُّ حديثَهم ... أَلِبَّاءُ مأمونون غَيْبًا ومَشْهدا

يُفيدوننا من علمهم علمَ ما مضى ... وعقلاً وتأديبًا ورأيًا مُسَدَّدا

لا فتنةٍ تُخشى ولا سوء عِشْرةٍ ... ولا يُتَّقَى منهم لسانًا ولا يدا

- بعض فوائد القراءة

1- ذكر الله عز وجل لك {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ}.

2- استلهام النصر.

3- التعرف على حقيقة النفس البشرية ومركبها كمالاً أو نقصًا ليكون من بعد المواصلة أو العلاج.

4- معرفة شخص النبي - صلى الله عليه وسلم - معرفة تامة تورث أثرها في النفوس ترفعًا عن الدنيا وتعلقًا بنجوم السماء.

5- اكتيال الحسنات.

6- معالجة الأوضاع في النفس والأسرة والمجتمع والأمة.

7- طرد الهم والقلق والوساوس التي تدب في القلب الفارغ.

8- الإبداع في الحياة وكسر حاجز الرتابة.

9- محاربة الجهل بكل صوره القبيحة المؤلمة.

10- معرفة طبائع الدول.

11- حصاد العقول والتجارب.

12- تنمية ملكة البلاغة تحدثًا وكتابة.

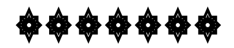
13ـــ استقامة الكلام نحوًا وصرفًا.

14- تعلم الإملاء من أخصر الطرق.

15- الثقافة الواسعة بجانب التخصص الدقيق.

16- فقه الواقع.

17- لتتقن حرفة ما، تساعدك في التغلب على ظروف الحياة المتأزمة.



فطرة الرجل معجونةٌ بحبِّ الوطن

- قد أرسى هذه القيمة في نفوسنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وذلك من خلال حبه الشديد لوطنه مكة المكرمة، كما يتضح من عبارته المشهورة :"إنك لأحب بلاد الله إليّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت"، ولذلك وعده رب العزة بالعودة إليها؛ فقال له: (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلي معاد)، وكان وعده بفتح مكة (إنا فتحنا لك فتحا مبينا).

- قيل لبعض الحكماء : بأي شيء يعرف وفاء الرجل دون تجربة واختبار ؟ قال :" بحنينه إلى أوطانه ، وتلهفه على ما مضى من زمانه " .

- وقال بعض الفلاسفة: " فطرة الرجل معجونةٌ بحبِّ الوطن " .

- ولذلك قال بُقراط: " يُداوى كلُّ عليلٍ بعقاقير أرضه؛ فإنَّ الطبيعة تتطلَّع لهوائها، وتنزع إلى غذائها ". و بمثله قال أفلاطون .

- وقال جالينُوس: يتروّح العليل بنسيم أرضه، كما تنبت الحبة ببلِّ القطْر.

- وقيل لبعض الأعراب: ما الغبطة؟ قال: الكفاية مع لزوم الأوطان، والجلوس مع الإخوان. قيل: فما الذّلّة؟ قال: التنقُّل في البلدان، والتنحِّي عن الأوطان.

- واعتلَّ سابور ذو الأكتاف بالرُّوم، وكان مأسوراً في القدّ .

فقالت له بنت ملك الرُّوم وقد عشقتْه: ما تشتهي مما كان فيه غذاؤك؟

قال: شربةً من ماء دجْلة، وشمَّةً من تربة إصطخر! فغبرت عنه أيّاماً ثم أتته يوماً بماءِ الفرات، وقبضةً من تراب شاطئه، وقالت: هذا من ماء دجلة، وهذه من تربة أرضك، فشرب واشتمَّ من تلك التُّربة فنقه من مرضه.

- قالت امرأة لزوجها البخيل : والله ما يقيم الفار في بيتك إلا لحب الوطن.

- قال بلال رضي الله تعالى عنه:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... براد وحولي أذخر وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

- حديث (حب الوطن من الإيمان). حديث موضوع كما قال الصاغاني وغيره.

قال العلامة الألباني في الضعيفة :" حب الوطن كحب النفس والمال ونحوه ،كل ذلك غريزي في الإنسان لا يمدح بحبه ولا هو من لوازم الإيمان ، الا ترى أن الناس كلهم مشتركون في هذا الحب لا فرق بين مؤمنهم وكافرهم؟ ".

- يقول شوقي :

أحبُّك مصر من أعماق قلبي ... وحبُّك في صميم القلب نامي

سيجمعُني بك التاريخُ يومًا ... إذا ظهر الكرامُ على اللئام

لأجلك رحتُ بالدنيا شقيًّا ... أصدُّ الوجهَ والدنيا أمامي

وأنظـــر جَنَّـــةً جمعـــتْ ذِئابًـــا فيصـــرُفُني الإباءُ عـــن الزحـــام

وهبتُـــكِ غـــير هيَّـــابٍ يَراعًـــا أشـدَّ علـى العـدِّو مـن الحسـام

- وحب الوطن أمر جبلي لا يحمد بذاته ولا يذم، وحديث "حب الوطن من الإيمان" حديث موضوع، ولوكره الوطنيون!

فإذا كان الحب للوطن مدعاة للدفاع عنه ضد العدو الكافر الذي يريد احتلاله بالسلاح، وضد العدو المتستر الذي يريد احتلاله بالفكر والانحلال؛ فنِعِمَّا هو:

بالشام أهلي، وبغداد الهوى، وأنا
بالرقمتين، وبالفسطاط جيراني
ولست أبغي سوى الإسلام لي وطنًا
الشام فيه ووادي النيل سيان
وحيثما ذُكر اسم الله في بلدٍ
عددت أرجاءه من لب أوطاني

- لكننا لسنا مع من يعظم الوطن حتى يصل به الأمر إلى الشرك ، يُمجّدون الأرضَ والرمال، ويُعظمونَ الصخورَ والترابَ على حسابِ العقيدةِ، حتى إنّهم ليفضلونها على جنّةِ الخُلدِ لو دخلوها، فيقولُ شاعرهم:

وطني لو شُغلتُ بالخُلدِ عنهُ نازعتني إليهِ في الخلدِ نفسي

ويقول آخر:

وطني لو صوّروهُ لي وثنًا لهممـــتُ ألـــثم ذلـــك الوثنـــا

ويقول وثنيٌّ ثالث:

ويا وطـــــنِي لقيتُـــــكَ بعـــــد يأسٍ   كـــأنّي قـــد لقيـــتُ بـــكَ الشـــبابا

أديـــرُ إليـــكَ قبـــلَ البيـــتِ وجهِـــي   إذا فهـــتُ الشـــهادةَ والْمتـــابا



إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة

- يقول الإمام القرطبي : أجمع العلماء على أن قوله تعالى (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) قد جمعت الطب كله ..

- عن المقدام بن معد يكرب أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : "ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه و ثلث لنفسه " رواه الترمذي وصححه الألباني.

- عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: " تجشّأ رجلٌ عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «كُفّ عنا جُشاءك! فإن أكثركم شبعاً في الدينا أطولكم جُوعاً يوم القيامة " رواه الترمذي وصححه الألباني.

- قال سفيان الثوري رحمه الله : " بقلة الطعام يملك سهر الليل " .

- قال الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ: «إياكم والبطنة! فإنها مكسلة للصلاة، ومفسدة للجسم، ومؤدية إلى السّقم، وعليكم بالقصد في قوتكم، فهو أبعد من السرف، وأصح للبدن، وأقوى على العبادة»؟

- قال إبراهيم بن أدهم: " من ضبط بطنه ضبط دينه، ومن ملك جوعه ملك الأخلاق الصالحة، وإن معصية الله بعيدة من الجائع قريبة من الشبعان " .

- قال بعض السلف : "لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا " .

- وقال ابن القيم رحمه الله : " وأما فضول الطعام فهو داع إلى أنواع كثيرة من الشر؛ فإنه يحرك الجوارح إلى المعاصي وينقلها عن الطاعات وحسبك بهذين شراً " .

- قال سحنون : " لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع " .

- قال الإمام القاضي عياض رحمه الله :"لم تزل العرب و الحكماء تتمادح (أي تتفاخر) بقلّة الغذاء والنوم، وتذمّ بكثرتهما، لأن كثرة الأكل والشرب دليل على النّهم والحرص والشّره وجالبة لأدواء الجسد وخثارة النفس (أي ثقلها وعدم نشاطها) وامتلاء الدماغ ، وقلّتهما دليل على القناعة وملك النفس، ومسبّبة للصحة وصفاء الخاطر وحدّة الذهن ، كما أن كثرة النوم دليل على الضعف والفسولة (أي عدم الهمّة في أمور الدنيا و الآخرة) ومسبّبة للكسل وقساوة القلب وغفلته وموته ، وتضييع العمر في غير نفع ، وكثرة النوم من كثرة الأكل والشرب.
وفي حكمة لقمان : " يا بنيّ إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة " .

- قيل للحارث بن كلدة طبيب العرب: ما أفضل الدواء؟ قال: الأزم. يريد قلة الأكل".

- قال بعض العارفين: " قد جمعت مكارم الخصال في أربع: قلة الكلام، وقلة الطعام وقلة المنام، والاعتزال عن الأنام " .

- ثابت بن قرة قال: " ليس على الشيخ أضر من أن يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء، لأنه يكثر من الطعام فيسقم، ومن النكاح فيهرم " .

- وكان يقول: " راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة الروح في قلة الآثام، وراحة القلب في قلة الاهتمام، وراحة اللسان في قلة الكلام " .

- في بعض الآثار : " إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة " .

- (من العجائب)

بنان الطفيلي، وهو عبد الله بن عثمان، ويكنى أبا الحسن، ولقبه بنان، وأصله مروزي وأقام ببغداد، وكان نقش خاتمه، مالكم لا تأكلون. حكي أن رجلا سأله أن يدعو له، فقال: اللهم ارزقه صحة الجسم وكثرة الأكل، ودوام الشهوة، ونقاء المعدة، وأمتعه بضرس طحون، ومعدة هضوم، مع السعة والدعة، والأمن والعافية .

- شعر :

أكبَّ على الخِوان وكان خفّاً
فلما قام أثقَلَه القيامُ
ووالى بينهما لُقَماً ضِخَاماً
فما مَرِئتْ له اللُّقَمُ الضخامُ
وعاجلَ بلعَهُنّ بغير مضغٍ
فهنّ بِفِيه وضعٌ فالتهامُ
ألا إن الطعام دواءُ داءٍ
به ابتُليت من القِدم الأنامُ
فداوِ سقامَ جوعك عن كفافٍ
فإكثارُ الدواء هو السّقامُ
وأغبى العالمين فتىً أكولُ
لفطنته ببطنته انهزامُ

- قيل لصوفي: ما حد الشبع؟ قال: لا حد له، ولو أراد الله أن يؤكل بحدٍ لبين كما بين جميع الحدود. وكيف يكون للأكل حد، والأكلة مختلفو الطباع والمزاج والعارض والعادة، وحكمة الله ظاهرة في إخفاء حد الشبع حتى يأكل من شاء على ما شاء كما شاء.

- وقيل لصوفيٍ: ما حد الشبع؟ فقال: ما نشط على أداء الفرائض، وثبط عن إقامة النوافل.

- وقيل لمتكلم: ما حد الشبع؟ فقال: حده أن يجلب النوم، ويضجر القوم، ويبعث على اللوم.

- وقيل لطفيلي: ما حد الشبع؟ قال: أن يؤكل على أنه آخر الزاد، ويؤتى على الجل والدق.

- وقيل لأعرابي: ما حد الشبع؟ قال: أما عندكم يا حاضرة فلا أدري؛ وأما عندنا في البادية فما وجدت العين، وامتدت إليه اليد، ودار عليه الضرس وأساغه الحلق، وانتفخ به البطن، واستدارت عليه الحوايا، واستغاثت منه المعدة، وتقوست منه الأضلاع، والتوت عليه المصارين، وخيف منه الموت.

- وقيل لطبيب: ما حد الشبع؟ قال: ما عدل الطبيعة، وحفظ المزاج وأبقى الشهوة لما بعد.

- وقيل لقصار: ما حد الشبع؟ قال: أن تثب إلى الجفنة كأنك سرحان وتأكل وأنت غضبان، وتمضغ كأنك شيطان، وتبلغ كأنك هيمان، وتدع وأنت سكران، وتستلقي كأنك أوان.

- وقيل لحمال: ما حد الشبع؟ قال: أن تأكل ما رأيت بعشر يديك غير عائفٍ ولا متقززٍ، ولا كارهٍ ولا متعزز.

- وقيل لملاح: ما حد الشبع؟ قال: حد السكر. قيل: فما حد السكر؟ قال: ألا تعرف السماء من الأرض، ولا الطول من العرض، ولا النافلة من الفرض، من شدة النهس والكسر والقطع والقرض. قيل له فإن السكر محرم، فلم جعلت الشبع مثله؟ قال: صدقتم، هما سكران: أحد السكرين موصوفٌ بالعيب والخسار، والآخر معروفٌ بالسكينة والوقار. قيل له: أما تخاف الهيضة؟ قال: إنما تصيب الهيضة من لا يسمي الله عند أكله، ولا يشكره على النعمة فيه. فأما من ذكر الله وشكره فإنه يهضم ويستمرىء ويقوم إلى الزيادة.

- وقيل لبخيل: ما حد الشبع؟ قال: الشبع حرامٌ كله، وإنما أحل الله من الأكل ما نفى الخوى، وسكن الصداع، وأمسك الرمق، وحال بين الإنسان وبين المرح، وهل هلك الناس في الدين والدنيا إلا بالشبع ولاتضلع والبطنة والاحتشاء، والله لو كان للناس إمامٌ لو كل بكل عشرةٍ منهم من يحفظ عليهم عادة الصحة، وحالة العدالة، حتى يزول التعدي، ويفشو الخير.

- وقيل لجندي: ما حد الشبع؟ قال: ما شد العضد، وأحمى الظهر، وأدر الوريد، وزاد في الشجاعة.

- وقيل لزاهد: ما حد الشبع؟ قال: ما لم يحل بينك وبين صوم النهار وقيام الليل. وإذا شكا إليك جائعٌ عرفت صدقه لإحساسك به.

- وقيل لمدني: ما حد الشبع؟ فقال: لا عهد لي به، فكيف أصف ما لا أعرف؟ وقيل ليمني: ما حد الشبع؟ قال: أن يحشى حتى يخشى.

- وقيل لتركي: ما حد الشبع؟ قال: أن تأكل حتى تدنو من الموت.

- وقيل سمويه القاص: من أفضل الشهداء؟ قال: من مات بالتخمة، ودفن على الهيضة.

- قيل لسمرقندي: ما حد الشبع؟ قال: إذا جحظت عيناك، وبكم لسانك، وثقلت حركتك، وارجحن بدنك، وزال عقلك، فأنت في أوائل الشبع. قيل له: إذا كان هذا أوله، فما آخره؟ قال: أن تنشق نصفين.

- قيل لهندي: ما حد الشبع؟ قال: المسئلة عن هذا كالمحال، لأن الشبع من الأرز النقي الأبيض، الكبار الحب، المطبوخ باللبن والحليب، المغروف على الجام البلور، المدوف بالسكر الفائق، مخالفٌ للشبع من السمك المملوح وخبز الذرة، وعلى هذا يختلف الأمر في الشبع. فقيل له: فدع هذا، إلى متى ينبغي أن يأكل الإنسان؟ قال: إلى أن يقع له أنه إن أراد لقمة زهقت نفسه إلى النار.

- قيل لمكارٍ: ما حد الشبع؟ قال: والله ما أدري، ولكن أحب أن آكل ما مشى حماري من المنزل إلى المنزل.

- قيل لجمال: ما حد الشبع؟ قال: أنا أواصل الأكل فما أعرف الحد، ولو كنت أنتهي لوصفت الحال فيه، أعني أني ساعةً ألت الدقيق، وساعة أمل الملة، وساعةً أثرد، وساعةً آكل وساعةً أشرب لبن اللقاح؛ فليس لي فراغ فأدري أني بلغت من

الشبع، إلا أنني أعلم في الجملة أن الجوع عذابٌ وأن الأكل رحمة، وأن الرحمة كلما كانت أكثر، كان العبد إلى الله أقرب، والله عنه أرضى.



استغلال الدين والجهاد لمصالحهم

- قال أحدهم : قال صاحبي : قالوا لنا بأن الشيوعيين كفار وأنهم سيقصدون جزيرة العرب بعد أفغانستان فخرجت لجهادهم في أفغانستان .. ثم قالوا لنا بأن الصرب النصارى كفار وأنهم عدوا على إخواننا المسلمين في البوسنة والهرسك وأن نصرتهم واجبة، فذهبنا للبوسنة، ثم أخبرونا أن الشيشان دخلها الروس الكفار وأن الجهاد فيها شرعي يؤجر عليه صاحبه، فخرجنا ابتغاء مرضاة الله ..

رجعت إلى الجزيرة وقررت البقاء مع أبنائي وابنتي الصغيرة، وحاولت الرجوع إلى وظيفتي القديمة ولكن دون جدوى، وبعد ضربات سبتمبر بشهر، طرق علينا طارق بالليل، فأخذوني معصوب العينين إلى جهة مجهولة !!

بدأت التحقيقات والمسائلات والركلات والشتائم والإتهامات : تكفيري، متآمر، ضال، إرهابي، تريد قلب نظام الحكم، جهادي، تنظيمي !!

قلت يا جماعة : أنتم قلتم لنا جهاد في أفغانستان وجهاد في البوسنة وجهاد في الشيشان، فخرجنا لقولكم وما زدنا على أمركم، ولاأريد إلّا الرجوع إلى بيتي ووظيفتي الجديدة المتواضعة وأبنائي ..

كنا نفطر صعقات كهربائية، ونتغدى ركلات وصفعات، ونتعشى شتائم وتحقيقات .. كان المحققون من مصر والشام ومن الجزيرة (وهم أقلية) وأمريكان وبريطانيين: من معك، ومن في تنظيمك !! تعاون معنا نخفف عنك العذاب .. أقسمت لهم ألف يمين أنني لا أنتمي إلى تنظيم وإنما خرجت مجاهداً فرداً ورجعت فردا !!

لا أذكر كم مرة فقدت الوعي من شدة التعذيب !! وقّعت على أوراق لا أدري ما هي !! اعترفت بكل ما لم أفعل !! ماذا عساي أن افعل !!

لم أر النور لعدة أشهر ولا أذكر أنني نمت ساعة كاملة !!

المحققون العرب كانوا بين كافر ومشرك ومرتد لا ينقصون عن ذلك شبر، وكأنهم قوم الأسود العنسي بتروا به وهم يبتغون ثأره !!

لم أعرف كم مكثت في السجن إلا قبل ايام !! كنت غائب الوعي، وما وعيت إلا وقد طلّقتُ زوجتي التي أنكرت حالتي وأصبحت وحيداً لا يكلمني أو يقربني أحد !!

قالوا لنا اذهبوا للجهاد ثم اتهمونا بالجهاد !!

هناك مجموعة من الإخوة في السجن، الله أعلم بمصيرهم، لا أدري لم أطلقوني دونهم، ولا أدري لم سجنوهم، كلهم شباب ملتزم من خيرة الشباب !!

لا أستطيع أن أجد عملاً ، ولا أن أرجع إلى زوجتي وأبنائي، كل هذا لأنني خرجت في طاعة الله وابتغاء مرضاته !! فكيف لو خرجت في معصية !! (خواطر).

- من المعلوم أنّ الشّيوعيّة لا تؤمن بالأديان السّماويّة، وتنفي عالم الغيب بكلّ ما فيه، ومن هذا الغيب الله سبحانه وتعالى، وقد حاربت الشّيوعيّة الأديان كلّها، ولها تعامل خاص مع الإسلام وأهله، فالشّيوعيّون يكنون حقداً و عداءاً خاصّاً للإسلام ولا نريد أن نأتي على شرح أسباب هذا الخصوص، أقول: ومع أنّ الشّيوعيّة تنكر الأديان، ولكن هذا لم يمنع ستالين من أن يفتح الكنائس ويستدعي القساوسة ليدخلهم إلى جبهات القتال، ويفتح لهم أماكن الاجتماعات ليواجهوا الرّعايا وذلك خلال الحرب العالميّة الثّانية، وعندما اجتاح هتلر روسيا ، وسبب ذلك أنّ ستالين رأى في الدّين عاملاً مهمّاً لتحقيق النّجاحات والانتصارات ضدّ هتلر والألمان والنّازيين، فهو لا يعتقد بالأديان ولكن رأى أنّ الدّين ممكن استغلاله في هذه المرحلة لدفع النّاس للمقاومة والجنود للحرب، ولهذا أمر بالكنائس أن تضرِبَ النّواقيس، وللقساوسة أن يأخذوا دورهم في التّحريض والمقاومة، فأنت ترى أنّ ستالين لم يكن يهمّه صحّة الدّين أو عدم صحّته وصواب الدّين أو عدم صوابه، بل رأى في الدّين عاملاً نافعاً لهذه المرحلة.

- الجنرال باتون الأمريكيّ، أحد القادة في الحرب العالميّة الثّانية كان بحاجةٍ في إحدى معاركه إلى يوم صحو لتحقيق بعض الإنجازات العسكريّة ضدّ الألمان، فاستدعى

رجل الدّين النّصرانيّ المرافق للجيش، وطلب منه أن يكتب له صيغة صلاةٍ ليسأل فيها ربّه لتحقيق يوم صحو، وبالفعل كتب له صيغة الصلاة وقدّر الله أن يكون اليوم الذي طلبه صحواً، وبعد المعركة استدعى الجنرال باتون القسّ العسكريّ وقلّده وساماً خاصّاً لحسن علاقة القسّ مع ربّه كما قال الجنرال.

القصّة حقيقيّة وتظهر لنا أنّ الدّين بالنّسبة لهذا النّوع من البشر هو لتحقيق مقصد دنيويّ، به تحصل المنفعة، وهي صورة تتكرّر في استخدام الدّين باعتباره يحقّق مصلحة لا باعتباره ديناً حقّاً، يحقّق العبوديّة لربّ العباد، كما استخدم الجيش المصري في معركة أكتوبر ضدّ اليهود، وكما تضع الكثير من المؤسّسات العلميّة والاجتماعيّة بعض الشّعارات « لله أكبر » شعار الدّينيّة، سواء كانت إسلاميّة من آيات قرآنيّة أو أحاديث نبويّة، أو غير إسلاميّة. (الشيخ أبو قتادة).

- على الرغم من علمانية الزعماء اليهود في (الحركة الصهيونية) إلا أنهم يأخذون من الدين الجانب الذي يحقق لهم أهدافهم ولاسيما في منطقة (المشرق العربي) حيث فلسطين.

حيث يعلق اليهود على هذا (الحق الديني) في امتلاك (فلسطين) وما جاورها من بلاد المشرق العربي آمالا كبار لان العلاقة التي تربط الديانة اليهودية بأرض فلسطين تشد معتنقيها إلى تلك الأرض باعتبارها أرض (ارض إسرائيل) ـ فيما يزعمون ـ كما جاء في التوراة المزعومة : " وفي ذلك اليوم قطع الرب مع (أبرام) ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات".

- هرتزل نفسه لم يمانع في إنشاء حزب ديني بل رحب به قبل فاته، وقام بتمويل حزب مزراحي، حيث أدرك أنه لا تعارض حقيقياً بين صهيونيته الدبلوماسية التي تهدف إلى إخلاء أوربا من يهودها وبين الخطاب الإثني الديني. كما أن دعاة الصهيونية الدبلوماسية وجدوا أنه قد يكون من المفيد استخدام الدين لتجنيد اليهود، بل إزالة

الفوارق بين الصهيونية واليهودية في نهاية الأمر بحيث يتم تهويد الصهيونية وصهينة اليهودية. وقد اتخذ المؤتمر الصهيوني الخامس (1901) قراراً بتأسيس حركة دينية تُسهم في تثقيف اليهود بروح القومية اليهودية، أي تُظهر التلاحم الكامل بين القومية والدين.

وادعى هيرتزل أنه رأى المسيح في المنام وحمله على جناحه إلى السماء حيث التقى بموسى عليه السلام فقال موسى عليه السلام: من أجل هذا الصبي كنت أصلي.

- البعثيون استخدموا الدين في مشروعهم :

يقول مشيل عفلق: "المشكلة الدينية هي بلا شك من أبرز المشكلات في المجتمع العربي الحديث، لذلك لا يعقل أن يتجاهلها حزبنا، وأن يتهربّ من إيجاد الحلول لها... هل الدين شيء ثانوي؟ إن الحزب لا يرى هذا، بل يرى أن الدين تعبير صادق عن إنسانية الإنسان، وأنه يمكن أن يتطور ويتبدّل في أشكاله وأن يتقدّم أو يتأخّر ولكنه لا يمكن أن يزول.

إذن؛ فالدين في صميم القضية العربية والمواطن العربي الذي نعمل لتكوينه... فنحن مع تبنّينا للنظرة السلبية إلى الدين، أي: رغم معرفتنا الطريقة الرجعية التي استخدم الدين بها ليكون داعماً للظلم والتأخر والعبودية، نثق رغم ذلك بأن الإنسان يستطيع أن يثور على هذه الكيفية في استخدام الدين. ونحن لا نجهل بأنّ نظرتنا هذه تتطلب من الجهد والحذر أضعاف ما تتطلبه النظرة الشيوعية".

- زودت بريطانيا عبد العزيز بالذهب اللازم وبالمستشارين وبخبير عسكري يساعده في إعداد قواته . وقام بحملته الأولى سنة 1901م تحت دعوى استعادة ملك آبائه ، ولكنه مُنيَ بفشل ذريع . وعاد للكويت .

وبعد تدارس الأمر قرر عبد العزيز أن يعاود الكرة ولكن تحت دعوى إحياء دعوة الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب وأن يتستر تحت هذه الدعوة الدينية المحبوبة من أهل

نجـد . وفعـلا لاقـت دعـواه التأييـد مـن النـاس و تمكـن عبـد العزيـز سـنة (1319هـ/1902م) من العودة إلى نجد والاستيلاء على الرياض .

وإعلان نفسه أميرا. وبدأ بإزالة كل أثر لسلطان بني رشيد في حائل.

ثم بـدأ عبـد العزيـز بجمـع أنصـار الـدعوة الوهابيـة وكـون مـنهم مـا عـرف باسـم (إخـوان مـن طـاع الله) ، وكانـت أشـبه بميليشـيا مسـلحة مـن المجاهـدين العقائـديين الـذين عرفـوا بالبـأس وشـدة الإيمـان . وتوسـعت قـوات عبـد العزيـز فتحـرك بهمـة ونشـاط وأثبـت كفاءته ودهاءه .

- حسن نصر الله واستغلاله للقضيّة الفلسطينية في الدِّعايَةِ للتشيُّعِ والرَّفض!

- اضـطر نابليـون في آخـر وجـوده، آخـر فـترة وجـوده في مصـر، أن يلـبس العمامـة والجبـة، وأن يظـاهر بالإسـلام، وأن يجلـس مـع مجلـس الأزهـر يـومين في الأسـبوع، وتظـاهر بالإسلام، وأعلن إسلامه، طبعا نفاقا لا حبا، وخضوعا لا رغبة، وانبثاقا ذاتيا .



بئس مطية الرجل زعموا

- قال تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى : " هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ، ما يتعلق بالأمن ، وسرور المؤمنين ، أو الخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطاً للمؤمنين وسروراً لهم وتحرزاً من أعدائهم فعلوا ذلك وإن رأوا ما فيه مصلحة أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته لم يذيعوه".

- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :" بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا " . أبو داوود وصححه الألباني في الصحيحة.

قَالَ اِبْن بَطَّال : مَعْنَى حَدِيث أَبِي مَسْعُود أَنَّ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ الْحَدِيث بِمَا لاَ يَتَحَقَّق صِحَّته لَمْ يُؤْمَن عَلَيْهِ الْكَذِب .

قال الخطابي: "إنما يقال (زعموا) في حديث لا سند له ولا تثبت فيه، وإنما هو شيء يُحكى على الألسن على سبيل البلاغ ، فذم صلى الله عليه وسلم من الحديث ما كان هذا سبيله وأمر بالتثبت فيه والتوثق لما يحكيه من ذلك فلا يرويه حتى يكون مَعْزِيّاً إلى ثبت ومروياً عن ثقة" .

- وقال صلى الله عليه وسلم : "كفى بالمرء كذبًا، أن يحدث بكل ما سمع ". رواه مسلم.

  وفي رواية: «كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما يسمع». رواه مسلم.

  ويقول الإمام مالك رحمه الله:" اعلم أنه فساد عظيم أن يتكلم الإنسان بكل ما سمع" .

- قال ابن مسعود رضي الله عنه : "إن الشيطان ليتمثل بصورة الرجل، فيأتي القوم يحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون، ويقول الرجل منهم: سمعت رجلاً أعرف وجهه ولا أدري، من هو سمعته يحدث " .

- قال الإمام عبد الرحمن بن مهدي: "لا يكون الرجل إمامًا يقتدى به؛ حتى يمسك عن بعض ما سمع " .

- قال الدميري في كتاب الحيوان : "قال ابن عمر وشريح: لكل شيء كنية، وكنية الكذب زعموا.

  قال ابن عطية: ولا يوجد زعم مستعملة في فصيح الكلام، إلا عبارة عن الكذب، أو قول انفرد به قائله، وتبقى عهدته على الزاعم، ففي ذلك ما ينحو إلى تضعيف الزعم .

  وقول سيبويه زعم الخليل كذا إنما يجيء فيما تفرد الخليل به " .

- قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله عند قوله تعالى: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ}.

  قال: "وهي صورةٌ فيها الخفة والاستهتار وقلة التحرج وتناول أعظم الأمور وأخطرها بلا مبالاة ولا اهتمام.

{ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ } لسانٌ يتلقى عن لسانٍ بلا تدبرٍ ولا تروٍّ ولا فحصٍ ولا إمعان نظر، حتى لكأن القول لا يمر على الآذان ولا تتملاه الرؤوس ولا تتدبره القلوب!

{ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم } لا بوعيكم ولا بعقلكم ولا بقلبكم! إنما هي كلمات تَقْذِفُ بها الأفواه قبل أن تستقر في المدارك وقبل أن تتلقاه العقول " .

- (زعموا) هذه هي التي سماها بعض أهل العلم من المعاصرين: "وكالة يقولون"، فترى كثيرًا من الناس يتناقلون الأحاديث والشائعات والأخبار دون رويّة ولا تثبّت، وقد يسهمون بذلك بفتّ عضد المسلمين وضعضعة معنوياتهم وبثّ الرعب في قلوبهم، فيخدمون من حيث لا يشعرون أهدافَ العدو، فيضعفون المعنويات ويلقون الرعب في القلوب.



إياك ودعوة المظلوم فإنها تسري بالليل والناس نيام

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – : "ثلاثة لا تُرَدُّ دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول: وعزتي لأنصرنَّكِ ولو بعد حين " رواه مسلم.

- وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل : "واتَّق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب". متفق عليه .

- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : دعوة المظلوم مستجابة ، وإن كان فاجرا ، ففجوره على نفسه " رواه أحمد وهو في صحيح الجامع.

- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "إياك ودمعة اليتيم، ودعوة المظلوم، فإنها تسري بالليل والناس نيام " .

- قال ابن القيم رحمه الله تعالى في البدائع : " **سبحان الله كم بكت في تنعم الظالم عين أرملة واحترقت كبد يتيم وجرت دمعة مسكين** { كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ } {وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ } ما ابيض لون رغيفهم حتى اسود لون ضعيفهم وما سمنت أجسامهم حتى انتحلت أجسام ما استأثروا عليه .
لا تحتقر دعاء المظلوم فشرر قلبه محمول بعجيج صوته إلى سقف بيتك ، ويحك نبال أدعيته مصيبة وإن تأخر الوقت ، قوسه قلبه المقروح ، ووتره سواد الليل ، وأستاذه صاحب (لأنصرنك ولو بعد حين) وقد رأيتَ ولكن لستَ تعتبر احذر

عداوة مَن ينام وطرفه باك يقلب وجهه في السماء يرمي سهاما ما لها غرض سوى الأحشاء منك فربما ولعلها إذا كانت راحة اللذة تثمر ثمرة العقوبة لم يحسن تناولها ما تساوي لذة سنة غم ساعة فكيف والأمر بالعكس " .

- كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مُجاب الدعوة، فَكَذَب عليه رَجُلٌ فَقَالَ: "اللهم إن كان كاذباً فأعم بصره وأطل عمره وعرِّضه للفِتَن" ، فأصاب الرَّجُلَ ذلك كُلُّه، فكان يتعرَّض للجَوَاري في السكك ويقول: " شيخٌ كبير مَفْتُونٌ أصابتني دعوة سعد " . القصة في البخاري ومسلم.

- ونازعت امرأةٌ سَعيدَ بن زيد رضي اله عنه في أرضٍ له ، فادَّعَت أنه أخَذَ منها أرْضَهَا، فقال: "اللهم إنْ كَانَتْ كَاذِبَة فأعْمِ بَصَرَها واقْتُلْهَا فِي أرْضِهَا "؛ فعَمِيَتْ، فبينما هي ذات ليلة تَمْشِي في أرْضِهَا إذْ وَقَعَتْ فِي بِئْرٍ فِيهَا فَمَاتَتْ .القصة في البخاري ومسلم.

- لما حُبس خالد بن برمك وولده قال ولده : يا أبت بعد العز صرنا في القيد والحبس، فقال : يا بني دعوة المظلوم سَرَتْ بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها .

- وقد ذَكَرَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ رحمه الله أنَّ ابنَ مَلِكٍ رَكِبَ في قومه وهو شَارِبٌ فَصُرِعِ عن فَرَسِهِ فَدَقَّ عُنقه .

فغضب أبوه الْمَلِك وحَلَف أنْ يَقتل أهل تلك القرية وطأً بالأفيال والْخَيل والرِّجَال، فَتَوَجَّه إليهم وسَقى الأفيال والْخَيل والرّجَال الْخَمْر .

فقال: طَؤُوهم بالأفيال، فَمَا أخْطَأت الأفيال فَلْتَطأه الْخَيل، وَمَا أخطأت الخيل فلْتطأه الرجال.

فلمَّا رأى ذلك أهلُ القرية خَرَجُوا بأجْمَعِهِمْ فَعَجُّوا إلَى اللهِ يَدْعُونَه، فَبينَمَا هُم كذلك إذْ نَزَل فَارِسٌ مِن السَّمَاء فَوَقَع بينهم فَنَفَرتْ الأفيال ، فَعَطَفَتْ على الْخَيل

وعَطَفَت الخَيل على الرِّجَال فَقُتِل هوَ ومَن مَعَه وَطْأً بالأفْيَالِ والخَيل {وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ} .

- عن وهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ رحمه الله أنه قال: بنَى جبار من الجبابرة قَصْراً وَشَيَّدَه فَجَاءت عَجُوزٌ فَقِيرَةٌ فَبنَت إلى جانبه كُوخاً تأوي إليه، فَرَكِبَ الْجَبَّارُ يَوْماً وطَاف حول القَصْر، فرأى الكُوخَ فقال: " لِمَن هَذا؟! "، فقيل: لامْرَأةٍ فَقيرَةٍ تأوي إليه؛ فأمر به فهُدِمَ.

فجَاءَتْ العَجُوز فرأته مهدوماً، فقالت: (مَنْ هَدَمَه؟!)،

فقيل: الْمَلِك رآه فَهَدَمَهُ .

فَرَفعت العجوزُ رأسَهَا إِلَى السماء، وقالت: (يا ربِّ.. إذا لَمْ أكُنْ أنا حاضرة فأينَ كُنْتَ أنْتَ!)، قال: فأمر الله جبريل أنْ يَقْلِبَ القَصْر على مَنْ فيه فَقَلَبَه!)

- كان رَجُلٌ من الْخَوَارِج يَغشى مَجْلِسَ الْحَسَن البَصْرِي رحمه الله فيؤذيهم، فَلَمَّا زَادَ أذاه قال الْحَسَن: (اللَّهُمَّ قَدْ عَلِمْتَ أذاه لنا فَاكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ) فَخَرَّ الرَّجُلُ مِنْ قَامَتِهِ، فمَا حُمل إِلَى أهْلِهِ إلاَّ مَيِّتاً عَلَى سَرِيرِهِ .

- وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق قصة رجل له بَغْلٌ يُكريه من دمشق إلى بلد الزبداني ، ويَحمل عليه الناس .قال : فركب معي ذات مرة رجل ، فمررنا على بعض الطريق على طريق مسلوكة ، فقال لي : خذ في هذه فإنها أقرب .

فقلت : لا خبرة لي فيها .

فقال : بل هي أقرب ، فسلكناها فانتهينا إلى مكان وعر ، وواد عميق ، وفيه قتلى، فقال لي : أمسك رأس البغل حتى أنزل فنزل وتشمّر وجمع عليه ثيابه وسل سكيناً معه ، وقصدني ، ففرت من بين يديه وتبعني .

فناشدته الله ، وقلت : خذ البغل بما عليه .

فقال : هو لي ، وإنما أريد قتلك ! فخوّفته الله والعقوبة ، فلم يقبل فاستسلمت بين يديه .

وقلت : إن رأيت أن تتركني حتى أصلي ركعتين .

فقال : عجِّل ، فقمت أصلي فارتج عليّ القرآن فلم يحضرني منه حرف واحد ، فبقيت واقفاً متحيراً ، وهو يقول : هيه ! افرغ ، فأجرى الله على لساني قوله تعالى: (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) .

فإذا أنا بفارس قد أقبل من فمِ الوادي وبيده حربة ، فرمى بها الرجل فما أخطأت فؤاده ، فَخَرّ صريعاً .

فتعلقت بالفارس ، وقلت : بالله من أنت ؟

فقال : أنا رسول الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء .

- وقال الذهبي : قال بعضهم : رأيت رجلاً مقطوع اليد من الكتف وهو ينادي : من رآني فلا يظلمنّ أحداً، فتقدمت إليه.

فقلت له : يا أخي ما قصتك ؟

قال : يا أخي قصة عجيبة وذلك أني كنت من أعوان الظلمة فرأيت يوماً صياداً وقد اصطاد سمكة كبيرة فأعجبتني، فجئت إليه فقلت : أعطني هذه السمكة، فقال : لا أعطيكها أنا آخذ بثمنها قوتاً لعيالي فضربته وأخذتها منه قهراً ومضيت بها .

قال : فبينا أنا أمشي بها حاملها إذْ عضّت على إبهامي عضة قوية، فلما جئت بها إلى بيتي وألقيتها من يدي ضَرَبتْ عليَّ إبهامي وآلمتني ألماً شديداً حتى لم أنم من شدة الوجع والألم وورمت يدي .

فلما أصبحت أتيت الطبيب وشكوت إليه الألم، فقال : هذه بدء الآكلة اقطعها وإلا تقطع يدك، فقطعت إبهامي، ثم ضربت عليّ يدي فلم أطق النوم ولا القرار من شدة الألم، فقيل لي : اقطع كفّك فقطعته، وانتشر الألم إلى الساعد وآلمني ألماً شديداً ولم أطق القرار، وجعلت استغيث من شدة الألم .

فقيل لي : اقطعها إلى المرفق فقطعتها، فانتشر الألم إلى العضد وضربت عليّ عضدي أشد من الألم الأول .

فقيل : اقطع يدك من كتفك وإلا سرى إلى جسدك كله فقطعتها .

فقال لي بعض الناس : ما سبب ألمك ؟

فذكرت قصة السمكة، فقال لي : لو كنت رجعت في أول ما أصابك الألم إلى صاحب السمكة واستحللت منه وأرضيته لما قطعت من أعضائك عضواً، فاذهب الآن إليه واطلب رضاه قبل أن يصل الألم إلى بدنك.

قال : فلم أزل أطلبه في البلد حتى وجدته، فوقعت على رجليه أقبلها وأبكي وقلت له : يا سيدي سألتك بالله ألا عفوت عني ؟ فقال لي : ومن أنت ؟ قلت : أنا الذي أخذت منك السمكة غصباً، وذكرت ما جرى وأريْته يدي فبكى حين رآها ثم قال : يا أخي قد أحْللتك منها لما قد رأيته بك من هذا البلاء .

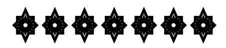
فقلت : يا سيدي بالله هل كنت قد دعوْت عليّ لما أخذتها ؟

قال : نعم . قلت :(اللهم إن هذا تقوّى عليّ بقوّته على ضعفي على ما رزقتني ظلماً فأرني قدرتك فيه) .

فقلت : يا سيدي قد أراك الله قدرته فيَّ وأنا تائب إلى الله عز وجل عما كنت عليه من خدمة الظلمة ولا عُدت أقف لهم على باب ولا أكون من أعوانهم ما دمت حياً إن شاء الله .

لاَ تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِراً ... فَالظُّلْمُ يَرْجِعُ عُقْبَاهُ إِلَى النَّدَمِ

تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ ... يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمِ



الأمة الخاملة صف من الأصفار

- ليس لهم في الواقع مواقع، ولا في الوجود جهود، ولا في ميدان العمل محل، فهم من سقط المتاع، ومن العمل الرِّعاع، يرضون من المكاسب بالدُّون، ويقنعون من المعالي باليسير، ويقبلون من الغياب بالإِياب ، ينكسون رايتهم قبل دخول المعارك، ويسلمون أعناقهم قبل حلول النزال، ويسقط في أيديهم حين وقوع النوازل، فليس حلول النزال، ويسقط في أيديهم حين وقوع النوازل، فليس لهم على الأمجاد اجتهاد، ولا على صعود القمَّة همَّة..!

  لا ينظر أحدهم إلا إلى موضع قدمه، ولا يعيش إلا لساعته، ولا يرعى إلا مصالحه، ولا يتعدَّى اهتمامه بغير نفسه، ولا يرى إلا صورته، ولا يسمع سوى صوته، ولا يأخذ إلا برأيه.

- هؤلاء يسمون برجال الأصفار : والأصفار: جمع صفر، وهو علامة لخلو تلك المنزلة التي هو فيها من العدد، وهو مأخوذ من صفرت يداه، إذا افتقر، وصفر البيت، إذا خلا .

- هؤلاء بعض رجالٍ من سقط المتاع..

  وجودهم كعدمهم.. وحضورهم كغيابهم.. وحياتهم كمماتهم.. قولهم كصمتهم.. وفعلهم كسكونهم.. فهم لا يتأثرون ولا يؤثرون! لا يقدِّمون ولا يؤخرون!

- قال الشيخ على الطنطاوي رحمه الله " إن الأمة الخاملة صف من الأصفار، لكن إن بعث الله لها واحداً مؤمناً صادق الإيمان داعياً إلى الله، صار صف الأصفار مع الواحد مئة مليون، والتأريخ مليء بالشواهد على ما أقول ".

إذا المــرء لم تغــنِ العفــاةَ صـــــــــلاتُه ولم يــرغم القــومَ العــدى ســطواتهُ

ولم يــرضَ في الــدنيا صــديقًا ولم يكــن شــفيعًا في الحشــر منــه نجاتــــهُ

فـإن شـاء فليهلـك وإن شـاء فليعـش فســيان عنــدي موتُــهُ وحياتُــــهُ

- قال أبو العتاهية :

مـن النـاس ميـتٌ وهـو حـيٌ بـذكرهِ وحـيٌّ سـليمٌ وهـو في النَّـاسِ ميِّـت

- قـال ابـن الجـوزي رحمـه الله تعـالى في صـيد الخـاطر :" وكـم رأيـت مـن المنتسبين الى العلـم أهملـوا نظـر الله إلـيهم في [الخلـوات فمحـا محاسـن ذكـرهم في الجلـوات ، فـلا حـلاوة لرؤيتهم ولايحن أحد للقائهم ، فوجودهم كعدمهم " .

- قال شوقي:

النـــاس صـــنفان: مـــوتى في حيـــاتهم وآخـــرون بـــبطن الأرض أحيـــاء

مليـــارُكم لا خـــيرَ فيـــه كأنمـــا كُتِبـــتْ وراءَ الواحــدِ الأصفـــارُ

أبطـــالَ غـــزةَ أنـــتم الأحـــــــرار رغـــم الحصـــار وأنـــتم الأبـــرارُ

أبطـــالَ غـــزةَ : مالُنـــا وجفاننـــا وقصـــورنا وســـرورنا أوضـــــارُ

فنعيمنـــا بالـــذل مجبـــول وكـــم ... مـــن نعمـــة هـــي آفـــة وصَغـــارُ

أطفـــالَ غـــزةَ علمـــوا أطفالنـــا ... معـــنى البطولـــة أيهـــا الأقمـــارُ

أطفـــالَ غـــزةَ قـــد علمنـــا أنكـــم ... صـــبُرٌ إذا لاقيـــتم وبـــــــدارُ

فلترحمـــــوا أولادنا لم يعرفـــــوا ... غـــير المطـــاعم تشـــتهى فتـــدارُ

لم يعرفـــوا غـــير التســـكع حرفـــة ... فخصـــالهم دونيـــة وغبـــــارُ

أولادنا أشـــــباهنا وغراسنـــــــا ... أولادنا أشـــــباهنا وغراسنـــــــا

- أولادنا أشباهنا وغراسنـــا

إذا كنـــت لا تُرجـــى لـــدفع ملمـــةٍ ... ولم يـــك للمعـــروف عنـــدك موضـــعُ

ولا أنـــت ذو جـــاهٍ يعـــاشُ بجاهـــه ... ولا أنـــت يـــوم البعـــث للنـــاس تشـــفعُ

فعيشـــكَ في الـــدنيا وموتـــكَ واحـــدٌ ... وعـــودُ خـــلال مـــن حياتـــكَ أنفـــــعُ

- قـال عبـد الله بـن أحمـد بـن حنبـل: كنـت كثـيراً أسمـع والـدي يقـول: رحـم الله أبا الهيـثم، غفـر الله لأبي الهيـثم، عفـا الله عـن أبي الهيـثم. فقلـت: يا أبـت مـن أبـو الهيـثم؟ فقـال: لمـا

أخرجت للسياط، ومدت يداي للعقابين، إذا أنا بشاب يجذب ثوبي من ورائي، ويقول لي: تعرفني؟ قلت: لا.

- قال: أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار، مكتوب في ديوان أمير المؤمنين أني ضربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق، وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا، فاصبر أنت في طاعة الرحمن لأجل الدين. قال: فضربت ثمانية عشر سوطا بدل ما ضرب ثمانية عشر ألفاً، وخرج الخادم فقال: عفا عنه أمير المؤمنين .



أكثر الخلق يظنون بالله غير الحق ظن السوء

- قال جابر بن عبد الله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بأيام يقول: " لا يموتن أحدكم إلا وهو حسن الظن بالله " .

- قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه جل وعلا: " أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ".

- لما احتضر سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه بكى ابنه مصعب، وكان رأس سعد في حجره، فرفع رأسه إليه، وقال: أي بني! ما يبكيك؟ قال: لمكانك وما أرى بك. قال: "لا تبك، فإن الله لا يعذبني أبدا، وإني من أهل الجنة " .
  قال الذهبي: صدق والله، فهنيئا له.

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " والّذي لا إله غيره ما أعطي عبد مؤمن شيئا خيرا من حسن الظّنّ بالله عزّ وجلّ. والّذي لا إله غيره، لا يحسن عبد بالله عزّ وجلّ الظّنّ إلّا أعطاه الله عزّ وجلّ ظنّه، ذلك بأنّ الخير في يده ".

- عن سفيان الثّوريّ- رحمه الله- في قوله تعالى: {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} قال: " أحسنوا الظّنّ بالله " .

- قال سهل القطعيّ رحمه الله : رأيت مالك ابن دينار رحمه الله في منامي فقلت: يا أبا يحيى ليت شعري، ماذا قدمت به على الله عزّ وجلّ؟
  قال: " قدمت بذنوب كثيرة فمحاها عنّي حسن الظّنّ بالله " .

- الفُضيل بن عياض أحد التابعين، يوم عرفة وهو يوم عفو مثل ليلة القدر، وقف يدعو: يا رب اعفُ عني اعفُ عني، فلما غربت الشمس بكى، والأصل أن يُحسن الظن بالله ويستبشر، فسألوه: ألست من تُعلمنا حُسن الظن بالله؟ فقال: " لست أبكي لذلك ولكن وا خجلاه! وا حيائي منه وإن عفا! " .

- عن خلف بن تميم قال: قلت لعليّ بن بكّار: "ما حسن الظّنّ بالله؟. قال: ألّا يجمعك والفجّار في دار واحدة " .

- قال العلامة ابن القيم رحمه الله: " وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من الجبن والجبن خلق مذموم عند جميع الخلق وأهل الجبن هم أهل سوء الظن بالله وأهل الشجاعة والجود هم أهل حسن الظن بالله " .

- قال بن القيم –رحمه الله–: ومن ظن إدالة أهل الكفر على أهل الإسلام إدالة تامة فقد أساء الظنّ بالله.

- قَالَ ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : " فأكثر الخلق بل كلهم إلا من شاء الله يظنون بالله غير الحق ظن السوء ؛ فإن غالب بني آدم يعتقد أنه مبخوس الحق ، ناقص الحظ ، وأنه يستحق فوق ما أعطاه الله ، ولسان حاله يقول : (ظلمني ربي ومنعني ما أستحق) ونفسه تشهد عليه لذلك ، وهو بلسانه ينكره ولا يتجاسر على التصريح به . ومن فتش نفسه وتغلغل في معرفة دفائنها وطواياها ، رأى ذلك فيها كامناً كمون النار في الزناد ، فاقدح زناد من شئت ينبئك شَراره عما في زناده ، ولو فتشت من فتشته ، لرأيت عنده تعتباً على القدر وملامة له ، واقتراحاً عليه خلاف ما جرى به ، وأنه ينبغي أن يكون كذا وكذا ، فمستقل ومستكثر . وفتش نفسك هل أنت سالم من ذلك :

فإن تنجُ منها تنجُ من ذي عظيمة ... وإلا فإني لا إخالك ناجياً " .

- قال بعض الصالحين: استعمل في كل بلية تطرقك حسن الظن بالله عز وجل، في كشفها، فإن ذلك أقرب بك إلى الفرج.
-
- قال سفيان الثوري رحمه الله : "ليس للشيطان سلاح للإنسان مثل خوف الفقر، فإذا وقع في قلب الإنسان: منَعَ الحق وتكلم بالهوى وظن بربه ظن السوء" .

- قال أحمد بن العبّاس النّمريّ:

وإنّي لأرجو الله حتّى كأنّني ... أرى بجميل الظّنّ ما الله صانع

- الحجاج بن يوسف الثقفي آخر من قتل سعيد بن جبير فوقعت الأكلة في بطنه، وأخذ الطبيب لحماً فشده في خيط، وأمره بابتلاعه، ثم استخرجه وإذا لصق به دود كثير، فعلم أنه ليس بناجٍ، وكان ينشد عند موته:

يا رب قد حلف الأعداء واجتهدوا ... ايمانهم اني من ساكني النار

أيحلفون على عمياء ويلهم ... ما ظنهم بعظيم العفو غفار

في بعض الكتب أن الحجاج قال عند موته : " اللهم اغفر لي، فإن الناس يزعمون أنك لا تغفر لي " .



بالصّبر واليقين تنال الإمامة في الدين

- الصبر : حبس النفس على ما تكره .
- واليقين : استقرار الإيمان في القلب .

- عُدَّةُ الجهاد الأول اليقينُ بما عنده من الإيمان، وعدة الثاني الصبر عن الشهوات المحرمة، وبهذا تنال الإمامة في الدين كما قال شيخ الإسلام: "بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين" ثم تلا قول الله تعالى {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} .

- يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : " فتنة الشبهات تُدفع باليقين ، وفتنة الشهوات تُدفعُ بالصبر ، ولذلك جعل(سبحانه) إمامة الدّين مَنوطةً بهذين الأمرين ، فقال : { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ } ، فدلّ على أنه بالصبر واليقين تُنالُ الإمامة في الدين ، وجمع بينهما أيضاً في قوله : { إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } ، فتواصوا بالحق الذي يَدْفَعُ الشبهات ، وبالصبر الذي يَكُفّ عن الشهوات " .

- كتب الإمام علي بن أبي طالب ﷺ : إلى زياد بن أبي سفيان ويقال له زياد بن أبيه : " إني وليتك ما وليتك وأنت أهل لذلك عندي . ولن يدرك ما تريد بما أنت فيه إلا بالصبر واليقين .

- قال الإمام الشافعي رحمه الله :" من عرف كتاب الله نصاً واستنباطاً استحقَّ الإمامةَ في الدين " .

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" الصبر نصف الإيمان ، واليقين الإيمان كله ".

- يقول ابن القيم رحمه الله تعالى في الوابل الصيب ، واصفاً مثالاً واقعياً شاهده على سكون صاحب اليقين، وعلى طمأنينته، وعلى رضاه الكامل، وعلى انشراح صدره وسروره وتنعمه –وهذا المثال هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله– يقول ابن القيم: سمعته قدس الله روحه يقول: " إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة ".

يقول ابن القيم: وقال لي مرة: "ما يصنع أعدائي بي؟! إن جنتي وبستاني في صدري أنَّ رحتُ، فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خَلْوَة، وقتلى شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة ".
وكان يقول في محبسه في القلعة: " لو بَذَلْتُ ملئ هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة، أو قال: ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير ونحو هذا ". (نعمة السجن) التي أورثته خلوة بربه، فحصل له من الأمور التي تورثه اليقين ما الله به عليم. وكان يقول في سجوده وهو محبوس: " اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك " . كان يردد ذلك " .

- لما أراد سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن يعبر دجلة إلى المدائن، وقطع الفُرْسُ عليه الجسر، وحازوا السفن؛ نظر سعد في جيشه، فلما اطمأن إلى حالهم، اقتحم الماء، فخاض الناس معه، وعبروا النهر فما غرق منهم أحد، ولا ذهب لهم متاع، فعامت بهم الخيل وسعد يقول:' حسبنا الله ونعم الوكيل، والله لينصُرَّنَ الله وليَّه، وليُظْهِرَنَّ الله دينه، وليهزمن الله عدوه؛ إن لم يكن في الجيش بَغْيٌ أو ذنوب تغلب الحسنات .تاريخ الطبري.

- ولما نزل خالد بن الوليد رضى الله عنه الحيرة، فقيل له: احذر السم لا تسقك الأعاجم، فقال:" ائتوني به، فأُتي به، فالتهمه، واستفه، وقال: بسم الله، فما ضره". قال الذهبي رحمه الله في السير : " هذه والله الكرامة وهذه الشجاعة " .

- علاء الدين خوارزم شاه وهو من قادة المسلمين الكبار- كان عالماً بالفقه والأصول، محباً للعلماء، من أهل العبادة والزهد، وكان يحب أهل الدين، يقول عنه الذهبي:' أباد ملوكًا، واستولى على عدة أقاليم، وخضعت له الرقاب'.

ووصفه ابن الأثير في الكامل بقوله:" كان صبورا على التعب وإدمان السير، غير متنعم ولا متلذذ ".

وقال عنه: إنه كان يبقى أربعة أيام على ظهر فرسٍ لا ينزل، إنما ينتقل من فرس إلى فرس- الفرس يتعب! وهو لا ينزل أربعة أيام، فإذا تعب فرس انتقل منه مباشرة إلى ظهر الفرس الآخر- وكان يطوى البلاد، ويهجم على المدينة بنفر يسير، ثم يُصَبِّحهم من عسكره عشرة آلاف، هؤلاء العشرة آلاف هم الذين سبقوا الجيش ممن يكونون من أهل النشاط والجَلَد والصبر.. يهجم على المدينة في المساء، ثم يُصَبِّحهم من جيشه عشرة آلاف، ويُمَسِّيه عشرون ألفا، هؤلاء هم الذين سبقوا، ثم يأتي بقية الجيش بعد ذلك. يقول: وإنما أخذ البلاد بالرعب، والهيبة، وكان عدد جيشه سبعمائة ألف. ما الذي جعله يفعل ذلك جميعاً؟ ما الذي جعله يركب الأهوال والأخطار، ويلقى هؤلاء الكفار في وقت قصير لا يتوقعونه، وليس معه من الجيش إلا اليسير؟!

- وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مناظرته المشهورة للبطائحية، وهم طائفة من الصوفية كانوا يطلون أجسامهم بطلاء معين، ثم يدخلون في النار ولا يحترفون، فأضلوا طائفة من المسلمين، ولبَّسوا عليهم حيث زعموا أن هذا من الكرامات، وأن هذا يدل على أن ما هم عليه من الباطل هو الحق، وأن الله يؤيدهم على ذلك بهذه

الكرامات، فماذا صنع شيخ الإسلام رحمه الله؟! استخار ربه، واستعانه، واستنصره، واستهداه

يقول: " فسلكت سبيل عباد الله في هذه المسالك حتى أُلقى في قلبي أن أدخل النار عند الحاجة إلى ذلك، وأنها تكون برداً وسلاماً على من اتبع ملة إبراهيم صلى الله عليه وسلم، وأنها تحرق أشباه الصابئة" .

ولما حضر شيخ الإسلام معهم أمام السلطان، وجلس شيوخهم بين يديه .

قال للسلطان: " هؤلاء يزعمون أن لهم أحوالا يدخلون بها النار، وأن أهل الشريعة- يعني: العلماء والفقهاء- لا يقدرون على ذلك، ويقولون: لنا هذه الأحوال التي يعجز عنها أهل الشَرع، وليس لهم أن يعترضوا علينا، بل ينبغي أن يُسَلِّمُوا لنا ما نحن فيه، سواء وافق الشرع أو خالفه ".

يقول شيخ الإسلام للسلطان: " وأنا استخرت الله سبحانه أن أدخل النار إذا دخلوها، ومن احترق منا ومنهم؛ فعليه لعنة الله، وكان مغلوباً ".

فاستعظم الأمير هجوم شيخ الإسلام على النار، وقبوله الدخول فيها .

فقال له: أتفعل ذلك؟

قال : " نعم قد استخرت الله في ذلك، وألقى في قلبي أن أفعله، ونحن لا نرى هذا وأمثاله ابتداء، فإن خوارق العادات إنما تكون لأمة مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، المتبعين له باطناً وظاهراً، لحجة أو حاجة ".

فانظر إلى شيخ الإسلام رحمه الله: جاء إلى السلطان، وتحداهم أن يدخل معهم في النار، فلما رأوا جزمه على ذلك أبوا، واقتنعوا،

وقال كبيرهم: بل نطلب المصالحة، فطلب منهم شيخ الإسلام أن يتركوا هذه الأفعال التي تخالف الشريعة، والتي تُلَبِّس على عوام المسلمين؛ فأقروا بذلك عند الأمير، وهذا مقام لا يفعله أحد من الناس إلا من اكتمل يقينه، وكان هذا اليقين مزموماً بالعلم.(من كتاب اليقين).



كنْ كَما شِئتَ كَما تَدينُ تُدان

- عن أبي الدرداء مرفوعاً : " البر لا يبلى والإثم لا ينسى والديان لا ينام، فكن كما شئت، كما تدين تدان ". حديث ضعيف.

- يقول النبي صلى الله عليه وسلم :" يا معشر من آمن بلسانه و لم يدخل الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوارتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته" . رواه الترمذي.

- **حصادك يوما ما زرعت وإنما — يدان الفتى يوماً كما هو دائن**

إن زرعت خيراً حصدت خيراً — وإن زرعت شراً حصدت مثله

وإن لم تزرع وأبصرت حاصداً — ندمت على التفريط في زمن البذر

- عن وهب بن منبه، قال: أربعة أحرف في التوراة مكتوب: من لم يشاور يندم، ومن استغنى استأثر، والفقر الموت الأحمر، وكما تدين تدان.

- في حديث خالد بن الوليد ﷺ عن النبي ﷺ قال :" أشد الناس عذابا للناس في الدنيا أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة ". رواه أحمد وصححه الألباني.

- قال الشافعي :

يا هاتكـــا حـــرم الرجـــال وقاطعـــا سـبل المـودة عشـت غـير مكـرم

لـو كنـت حـرا مـن سـلالة ماجـد مـا كنـت هتاكـا لحرمـة مسلـم

مـن يَـزْنِ يُـزْنَ بـه ولـو بجـداره إن كنـت يا هـذا لبيبـا فافهـم

- قال الشاعر:

إذا مـا الـدَّهر جـرَّ علـى أُناس حوادثَـه أناخ بآخَرِينَـا

فقُـلْ للشّـامتين بنـا أَفيقـوا سَـيَلقى الشـامِتون كمـا لقِينـا

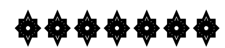
- قال التنوخي رحمه الله : "جاءنا أبو عبد الله بن وارم الكوفي المتكلم، قال: كان عندنا بالكوفة، رجل، له ابن عاق به، فلاحاه يوماً في شيء، فجر برجله حتى أخرجه من بيته، وسحبه في الطريق شيئاً كثيراً.

فلما بلغ إلى موضع منه، قال له: يا بني حسبك، فإلى هاهنا جررت برجل لأبي إلى الدار، حتى جررتني منها".

- قال بعض السلف: "من كان لله كما يريد، كان الله له فوق ما يريد، ومن أقبل عليه تلقاه من بعيد".

- يُروى أن رجلا أوصى ابنه عندما أراد الابن السفر ، فقال له : احفظ أختك ، فاستغرب الابن من هذه الوصية وهو يريد أن يسافر ويبتعد عن أخته ، فمضت الأيام ، فرأى الأب ساقي الماء يقبل ابنته ، فلما عاد الابن .
قال له أبوه : ألم أقل لك احفظ أختك .
قال وما ذاك ؟ قل له : دقّة بدقّة ، ولو زدتّ لزاد السقا .

- مُحَمَّد بن نايف: لقد حان الوقت لكي يشرب من الكأس الذي سقى منه إخواننا في السجون خلف القضبان ، في الزنازين ، لقد انتقم الله من مُحَمَّد بن نايف ، انتقم لتلك الأم الثكلى التي تبكي الليل والنهار على بعد ابنها ، انتقم لتلك الزوجة الأيم التي طال انتظارها لزوجها التي تخشى أن تقع في الحرام لبعد زوجها سنوات ، والأطفال الذين هم في حكم اليتم لبعد أبيهم لم يروا الحنان ، وانتقم لأولئك الذين يقفون في كل يوم أمام سجون المباحث في الشمس الحارقة منتظرين لجلاديك متى يؤذن لهم ليزوروا ذويهم، كأنك بك اليوم وأنت خلف القضبان ، كما تدين تدان.
قد يقول قائل : هو ليس في السجن إنما تحت الإقامة الجبرية .
أقول له : هون عليك هؤلاء لو كانوا في أضخم القصور والفلل فهم في سجن لأنهم يعيشون في حياتهم على الشهوات والملذات وأي شهوة أعظم من الملك وقد أخذ من بين يديه .



طفح السرور عليَّ حتى إنني من عظم ما قد سرني أبكاني

- قال القرطبي في تفسير قول الله تعالى { وأنّه هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى }: " أي : قضى أسباب الضحك والبكاء، وقال عطاء بن أبي مسلم : يعني : أفرح وأحزن؛ لأن الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء " .

- من هذا الباب ما ذكره بعض المفسّرين عند قول الله تعالى:(وإذا سمعوا ما أُنزِل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق).

  قال الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: "ففاضت أعينهم؛ من انفعال البهجة بأن حضروا مشهد تصديق عيسى فيما بشّر به، وأن حضروا الرسولَ الموعودَ به؛ ففازوا بالفضيلتين!" .

- وقال أنس: "ما كنت أظن أن الإنسان إذا فرح بكى، حتى رأيت الأنصار يوم قدم صلى الله عليه وسلم المدينة يتباكون" .

- كعب بن مالك رضي الله عنه لما سمع صوت صارخ أَوْفَى على جبل سَلْعٍ بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبْشِرْ! قال: " فخررتُ ساجداً وقد عرفتُ أنه جاء بفَرَجٍ!" وعند أبي عائذ "فخرّ ساجداً يبكي؛ فرحا بالتوبة!" .

- أتى جبريل فقال للرسول عليه الصلاة والسلام { إن الله يأمرك أن تقرأ سورة: { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ }على أبي بن كعب فذهب صلى الله عليه وسلم معلم البشرية، وهادي الإنسانية، ومزعزع كيان الوثنية إلى طالب من طلابه، وتلميذ من تلامذته، وإلى حسنة من حسناته

ليقرأ عليه السورة فقال أبي : يا رسول الله! من أمرك بهذا؟ قال: الله، قال: وسماني في الملأ الأعلى؟ قال: إي والذي نفسي بيده، فبكى أبي } من الفرح؛ لأن الله سماه من فوق سبع سماوات .

- أبو هريرة رضي الله عنه لما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو كفر والدته قال: " فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقلت: يا رسول الله إني كنتُ أدعو أمي للإسلام، فتأبى عليّ فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره" ؛ فدعا لها النبي صلى الله عليه وسلم فهداها الله للإسلام قال:" فأتيته وأنا أبكي من الفرح! قال: قلتُ: يا رسول الله أبْشِرْ قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة" .

- عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة".
قالت: فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله، فقال: الصحبة.
قالت: فو الله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدًا يبكي من الفرح، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ .

- يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في المدراج : " والفرح لذة تقع في القلب بادراك المحبوب، ونيل المشتهى؛ فيتولد من إدراكه حالة تسمى الفرح والسرور، كما أن الحزن والغم من فقد المحبوب، فإذا فقده تولد من فقده حالة تسمى الحزن والغم، والفرح أعلى أنواع نعيم القلب ولذته وبهجته، والفرح والسرور نعيمه، والهم والحزن عذابه، والفرح بالشيء فوق الرضا به، فإن الرضا طمأنينة وسكون وانشراح، والفرح لذة وبهجة وسرور فكل فَرِح راضٍ وليس كل راضٍ فرحًا، ولهذا كان الفرح ضد الحزن، والرضا ضد السخط" .

- قال يزيد بن ميسرة رحمه الله : " البكاء من سبعة أشياء : البكاء من الفرح، والبكاء من الحزن، والفزع، والرياء، والوجع، والشكر، وبكاء من خشية الله تعالى، فذلك الذي تُطفِئ الدمعة منه أمثال البحور من النار ! " .

- يقول الكولونيل برسي كوكس مدير مكتب المخابرات البريطانية : "لقد كانت أول مرة أقابل فيها أميرنا عبد العزيز ابن آل سعود، ولقد أعجبت به ولم يخب ظن أحدنا بالآخر وقلت له: إنك شخصية قوية يا عبد العزيز. فرد عبد العزيز بقوله: أنتم الذين كونتم لي هذه الشخصية، وهذا الجاه ولولا بريطانيا العظمى لم يكن يعرف أحد أن هناك شيئاً اسمه عبد العزيز آل سعود، لولاكم كنت أقيم لاجئاً في الكويت، إنني بكم وصلت إلى لقب الأمير عبد العزيز بن سعود .

وسوف لن أنسى لكم هذا الفضل مدى حياتي وسأبقى لكم مطيعاً منفذا لما تريدون".

ورد السير برسي كوكس قائلا: "نحن لم نمنحك لقب "أمير" فقد كنت أميرا بطبيعتك، أما اللقب الذي سأقلدك وسامه الآن باسم بريطانيا فهو لقب عبد العزيز سلطان نجد والإحساء والقطيف والجبيل".

فقلدوه وسام السلطنة البريطاني. وقال: وفي المستقبل القريب سنقلدك وسام سلطنة حائل بعد القضاء على خصومنا ثم سلطنة الحجاز ونجد لتصبح سلطان نجد والحجاز وملحقاتهما ثم نجعل منك ملكا بعد تسليمك عسير وبعض الإمارات الأخرى لنطلق اسمكم فتصبح "المملكة السعودية". وهنا استفسر عبد العزيز وهو يقبل جبين الكولونيل كوكس **ويده اليمني ترتعش من شدة الفرح** ويردد: "الله يقدرنا على خدمتكم.. الله يقدرنا على خدمة بريطانيا.

ماذا تعني بالإمارات يا سيدي برسي؟

فتكلم المستشار عبد العزيز الدملوجي مسابقاً الكولونيل بقوله: إن الكولونيل يعني بالإمارات الأخرى مثل البحرين والكويت وقطر والشام وفلسطين والعراق واليمن.

فقاطعه السير برسي كوكس بكلمة حاول فيها إخفاء ملامح الغضب من وجهه بابتسامة استخفاف قائلا: كلا ، كلا.

إنّما أقصد: نجد وحائل والحجاز والإحساء والجوف، لأننا لا نضمن وقوف آل رشيد أو استمرار الحسين بن علي معنا، ولذلك سننقل الحسين بن علي لتعيينه إذا أراد وأولاده ملوكا على العراق وسوريا ولكننا نعتقد أن الحسين سيرفض الاستجابة لتعيينه في منصب أصغر مما يتخيله في عقله، وحينها سنضطر إلى نفيه بعيداً، أما أولاده فنتوقع موافقتهم، أما إمام اليمن فهو الآن يحارب الأتراك في اليمن وسنضع حدوداً لكل من ممالككم. (دور الأسرة السعودية).



أريد رجلاً إذا كان في القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم

- ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

قال القرطبي تحت هذه الآية : جروا على سنتهم في تعنيتهم الأنبياء وحيدهم عن أمر الله تعالى فقالوا:" أنى" أي من أي جهة، فـ" أنى" في موضع نصب على الظرف، ونحن من سبط الملوك وهو ليس كذلك وهو فقير، فتركوا السبب الأقوى وهو قدر الله تعالى وقضاؤه السابق حتى احتج عليهم نبيهم بقوله: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ) أي اختاره وهو الحجة القاطعة، وبين لهم مع ذلك تعليل اصطفاء طالوت، وهو بسطته في العلم الذي هو ملاك الإنسان، والجسم الذي هو معينه في الحرب وعدته عند اللقاء، فتضمنت بيان صفة الامام وأحوال الامامة، وأنها مستحقة بالعلم والدين والقوة لا بالنسب، فلا حظ للنسب فيها مع العلم وفضائل النفس وأنها متقدمة عليه، لان الله تعالى أخبر أنه اختاره عليهم لعلمه وقوته، وإن كانوا أشرف منتسبا. وقد مضى في أول السورة من ذكر الامامة وشروطها ما يكفي ويغني وهذه الآية أصل فيها. قال ابن عباس: كان طالوت يومئذ أعلم رجل في بني إسرائيل وأجمله وأتمه، وزيادة الجسم مما يهيب العدو. وقيل: سمى طالوت لطوله. وقيل: زيادة الجسم كانت بكثرة معاني الخير والشجاعة، ولم يرد عظم الجسم، ألم تر إلى قول الشاعر :

تـرى الرجـل النحيـف فتزدريـه ... وفي أثوابـه أسـد هصـور

ويعجبـك الطريـر فتبتليـه ... فيخلـف ظنـك الرجـل الطريـر

وقـــد عظـــم البعـــير بغـــير لـــب   فلـــم يســـتغن بالعظـــم البعـــير

- مـن صـفات القائـد، أن يكـون قـويا في شخصـيته، والقـوة إحـدى ركـني الولايـة المـذكورة في قولـه تعـالى : "إِنَّ خَيْـرَ مَـنِ اسْـتَأْجَرْتَ الْقَـوِيُّ الْأَمِـينُ" ولـذا لمـا قـال أبـو ذر: يا رسـول الله ألا تسـتعملني؟ ضـرب رسـول الله ـصـلى الله عليـه وسـلمـ بيـده علـى منكـب أبي ذر، وقـال: يا أبا ذر إنـك ضـعيف وإنها أمانـة وإنها خـزي وندامـة إلا مـن أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها" .

قـال شـيخ الإسـلام رحمـه الله : "وكـان أبـو ذر أصـلح مـن خالـد بـن الوليـد في الأمانـة والصـدق، ومـع هـذا نهـى أبا ذر عـن الولايـة والأمـارة؛ لأنـه رآه ضـعيفاً مـع أنـه روي: "ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر" .

- كـذلك قـوياً في اتخـاذ القـرار، يقـول أبـو بكـر الصـديق: أيـنقص الإسـلام وأنا حـيّ، قاتـل المرتـدين وقـال: والله لـو جـرت الكـلاب بأرجـل أمهـات المـؤمنين مـا حللـت لـواءً عقـده رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم، ومـا صـحب الأنبيـاء مثلـه رضـي الله عنـه، يقول عنه عمر: "رحم الله أبا بكر، كان أعرف مني بالرجال".

- كـذلك ألا تحملـه عواطفـه علـى مجـاوزة العـدل، قـال عمـر بـن عبـدالعزيز رحمـه الله في صـفة القائـد المطلـوب: " مـن إذا غضـب لم يخرجـه غضـبه عـن الحـق وإذا رضـي لم يدخله رضاه في باطل وإذا قدر عف وكف " .

- كـذلك أن يخـالف طبعُـه طبـعَ نائبـه في الشـدة والليونـة، وقـد قـال زياد: مـا غلبـني أمـير المـؤمنين يعـني معاويـة رضـي الله عنـه بشـيء مـن السياسـة إلا ببـاب واحـد: اسـتعملت رجـلا فكثـر خراجـه، فخشـي أن أعاقبـه ففـر إلى معاويـة فكتبـت إليـه:" إن هـذا أدب سـوء لمـن قبلـي، فكتـب إلي: إنـه لـيس ينبغـي لي ولا لـك أن نسـوس النـاس بسياسـة

واحدة؛ أن نلين جميعا فتمرح الناس في المعصية أو نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك، ولكن تكون للشدة والفظاظة وأكون للين والرأفة " .

- كذلك أن تكون لديه القيادة الفطرية، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : "أريد رجلاً إذا كان في القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم وإذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم" .

- كذلك أن يكثر المشورة، وذلك استجابة لقوله تعالى: "وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ".
وقال ابن المعتز: " من أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا".

- كذلك أن يكون منتهزا للفرص عند تيسرها، قال الشاعر:

إذا هبت رياحك فاغتنمها ... فعقبى كل عاصفة سكون

ولا تغفل تداركها سريعا ... فما تدري السكون متى يكون

- وقال الآخر:

شجاع إذا ما أمكنتني فرصة ... وإن لم تكن لي فرصة فجبان

- كـذلك أن يعـيش لأمتـه ، يقـول سـيِّد قطـب رحمـه الله في «ظِلالـه» "إن الـذى يعـيش لنفسـه قـد يعـيش مسـتريحًا ولكنَّـه يعـيش صـغيرًا ويمـوت صـغيرًا، فأمَّـا الكبـير الـذى يحمـل العـبء فمالـه والنَّـوم، ومالـه والراحـة، ومالـه والفـراش الـدافئ، والعـيش الهـادئ، والمتـاع المريح، ولقـد عـرف رسـول الله – صـلى الله عليـه وسـلم – حقيقـة الأمـر وقـدَّره، فقـال لخديجـة رضـى الله عنهـا وهـى تـدعوه أن يطمـئن وينـام : (مضـى عهـد النـوم يا خديجـة) أجـل مضـى عهـد النـوم، ومـا عـاد منـذ اليـوم إلا السـهر والتعـب والجهـاد الطويـل الشاق" .

- كذلك خبرته بالنفوس وعدم اغتراره بالحماسة .

قـال سـيِّد قطـب رحمـه الله في كلامـه علـى قصـة طـالوت: "وفي ثنـايا هـذه التجربـة تكمـن عـبرة القيـادة الصـالحة الحازمـة المؤمنـة، وكلُّهـا واضـحة في قيـادة طـالوت، تـبرز فيهـا خبرتـه بالنفـوس وعـدم اغـتراره بالحماسـة الظـاهرة، وعـدم اكتفائـه بالتجربـة الأولى، ومحاولتـه اختبـار الطاعـة والعزيمـة في نفـوس جنـوده قبـل المعركـة، وفصـله للـذين ضـعفوا وتـركهم وراءه، ثم – وهـذا هـو الأهـم – عـدم تخاذلـه وقـد تضـاءل جنـوده تجربـة بعـد تجربـة، ولم يثبـت معـه في النهايـة إلا تلـك الفئـة المختـارة، فخـاض بهـا المعركـة ثقـة منـه بقوة الإيمان الخالص، ووعد الله الصادق للمؤمنين " .

- كذلك عدم حب الظهور ، ويحب الخير للآخرين .

قـال الشـيخ مُحَمَّـد الغـزالي رحمـه الله هـذه التربيـة فقـال: " إن الـذى يـدرس المجتمعـات الفاسـدة، ويتغلغـل في بحـث عللهـا، والـذى يتتبـع أعمـال الأدعيـاء وطـلاب الزعامـة، ويستقصـى وسـائلهم الملتويـة في تسـخير الجمـاهير للوصـول إلى القمـة، والـذى يلحـظ النهضـات الكـبرى وكيـف يـدركها الفشـل فجـأة لأنهـم أصـيبوا برجـال يحبـون الظهـور، فـلا يرحبـون بالنصـر إلا إذا جـاء عـن طـريقهم وحـدهم، أمَّـا إذا جـاء عـن طريـق غـيرهم فهو البلاء المبين " .

- قال الإمام الذهبيّ -رحمه الله- "فالقادة الأعلام يوم من أيام أحدهم أكبر من عمر آحاد الناس".

- ويُحكى عن نصر بن سيار رحمه الله تعالى قال اجتمع عظماء العجم وغيرهم على أن قائد الجيش ينبغي أن يكون فيه عشر خصال من خصال البهائم (شجاعة كشجاعة الديك .. وتحنن كتحنن الدجاجة .. وقلب كقلب الأسد .. وروغان كروغان الثعلب أي صاحب مكر وحيلة .. وغارة كغارة الذئب .. وحذر كحذر الغراب .. وحرص كحرص الكركي .. وصبر على الجراح كالكلب .. وحملة كالجبهة .. وسمن كما يكون لدابة بخراسان لا تهزل بحال) ..

- عزل عمر ؏ ، شرحبيل بن حسنة عن الشام، وولى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، قال شرحبيل لعمر : لم عزلتني، هل رأيت شيئاً في ديني ؟

قال عمر ؏ : لا والله إنك كما أحب ولكنني أريد رجلاً أقوى من رجل . كأنه رأى فيه ضعفاً .

قال شرحبيل : فأخبر الناس حتى لا تكون فيهم مقالة ، فخطب عمر الناس وأعلمهم بذلك . وربما توفر في الرجل صفة الصلاح والأمانة ، لكن ربما لا تتوفر فيه القوة المطلوبة للعمل المراد اتصافه بالأمانة لا يعني أن يكون قوياً .

ولذلك كان الإمام مالك رحمه الله تعالى يقول في بعض الزهاد الصالحين :(إني لأرجوا أن يسقيني الله بدعوته الغمام ولكني لا آمنه على درهمين) يعني والله اعلم أنه لا يحسن إدارتها وليس عدم الأمانة فيها، أو عدم الثقة به ـ لكنه لا يحسن إدارتها .



إذا كان الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة

- عن ابن عباس ﷺ قال : قال صلى الله عليه وسلم : " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ " رواه البخاري .

- يروى عن عمر بن الخطاب أنه قال: " إني لأرى الرجل فيعجبني، فإذا سألت عنه فقيل لا حرفة له سقط من عينيي " .

- وقال أيضاً: " إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللاً (أي فارغاً) لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة " .

- قال ابن القيم رحمه الله : " ... اعلم أن أنفاسك معدودة منصرمة كل نفس منها يقابله آلاف من السنين في دار البقاء ، فما أولاك ألا تصرف منها نفسا إلا في أحب الأمور إلى الله، واستعن بربك فهو المستعان ولا حول ولا قوة إلا به ... " .

- يقول الحسن البصري – رحمه الله –: أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم .

- وقال معاوية بن قرة : أكثر الناس حساباً يوم القيامة الصحيح الفارغ .

- وقال بعض السلف : " الراحة بطالة ".

- {لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ} قال الاستاذ سيد قطب معلقاً عليها : "إنها صورة للنفوس الفارغة التي لا تعرف الجد ، فتلهو في أخطر المواقف ، وتهزل في مواطن الجد وتستهتر في مواقف القداسة. فالذكر الذي يأتيهم يأتيهم «مِنْ رَبِّهِمْ» فيستقبلونه لاعبين ، بلا وقار ولا تقديس.
والنفس التي تفرغ من الجد والاحتفال والقداسة تنتهي إلى حالة من التفاهة والجدب والانحلال فلا تصلح للنهوض بعبء ، ولا الاضطلاع بواجب ، ولا القيام بتكليف. وتغدو الحياة فيها عاطلة هينة رخيصة! إن روح الاستهتار التي تلهو بالمقدسات روح مريضة. والاستهتار غير الاحتمال. فالاحتمال قوة جادة شاعرة. والاستهتار فقدان للشعور واسترخاء ".

- قال البخاري رحمه الله:

اغتنم في الفراغ فضل ركوعٍ فعسى أن يكون موتك بغتة

كم صحيحٍ رأيت من غير سقمٍ ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

- قيل : دين حركة وجهاد.. لا دين خيال وافتراض!!

- وقال بعض السلف: "الخذلان كل الخذلان أن تتفرغ من الشواغل، ثم لا تتوجه إليه، وتقل عوائقك ثم لا ترحل إليه"، يعني: الله جل جلاله.

- يقول أبو العتاهية:
إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة!

بالأمــس كــانوا ملوكًــا في منــازلهم   واليـوم هـم في بـلاد الكفـر عبـدانُ

بكيــت علــى الشــباب بــدمع عيــني   فلــم يغــن البكـــاء ولا النحيــب

فيــا أســفاً أســفت علــى شبــــاب   نعــاه الشــيب والــرأس الخضــيب

عريــت مــن الشــباب وكنــت غصــناً   كمــا يعــرى مــن الــورق القضــيب

فيــا ليــت الشــباب يعــود يومـــــاً   فـــأخبره بمـــا فعــــــل المشـــيب

- أبـو الوليـد البـاجي وهـو مـن علمـاء المالكيـة يخاطـب نفسـه في مسـألة اسـتغلال الوقـت فيقـول: " إذا كنـت أعلـم علمـاً يقينـاً بأن جميـع حيـاتي كسـاعه فلـم لا أكـون ضـنيناً بهـا وأجعلهـا في صـلاح وطاعـه العمـر مثـل غمضـة عـين يمـر كأنـه أحـلام، وتمـر الأيام كأنها لحظات، فلماذا ألا يكون المرء ضنيناً بوقته كما كان شأن السلف الصالح".

- أبـو الوفـاء ابـن عقيـل الحنبلـي يقـول عـن نفسـه: قـد عصـمني الله في شـبابي بنـوع مـن العصمة، وقصر محبتي على العلم، وما خالطت لعباً قط.

أي: لم يكـن هنـاك وقـت للعـب، ولـو تجـاوزنا وقلنـا: إن هنـاك وقتـاً للعـب فإنـه يكـون وقتـاً بـين عملـين ليخفـف مـن الأول وينشـط للثـاني، أمـا أن يكـون اللعـب والتفـريط في الأوقات هو الغاية فهذا ما لا ينبغي أن يكون.

يقـول: ومـا خالطـت لعبـاً قـط ولا عاشـرت إلا أمثـالي مـن طلبـة العلـم، وأنا في عشـر الثمـانين –يعـني: في العشـر الثامنـة مـن عمـره– أجـد مـن الحـرص علـى العلـم أشـد ممـا كنت أجده وأنا ابن عشرين.

ويخاطب نفسه ويقول: لا أجد حلاً وجوازاً في أن أفرط في وقتي، ثم يقول: فإن تعبت عيني من نظر وكلت يدي من كتابة، فلا أقل من أن أنطرح وأشغل فكري في أمر أو مسألة من الخير.

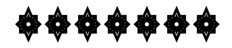
- يقول ابن القيم رحمه الله : " إضاعة القلب وإضاعة الوقت: إضاعة القلب من إيثار الدنيا على الآخرة، وإضاعة الوقت من طول الأمل، فاجتمع الفساد في اتباع الهوى وطول الأمل " .

- ويقول رحمة الله عليه: " لذة كل أحد على حسب قدره وهمته وشرف نفسه، أي: على حسب همة الإنسان وقدره وشرفه يكون اهتمامه واستغلاله للوقت " .

- ويقول ابن كثير عن الحافظ أبي الحجاج المزي أنه قال : "إن امرأً ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لحري أن تطول عليه حسرته يوم القيامة.
خرج شريح يوماً فوجد قوماً من الحاكة يلعبون، فقال لهم: ما لكم تلعبون؟! قالوا: إنا تفرغنا .
قال: أو بهذا أُمر الفارغ؟! اقرءوا قول الله جل وعلا: { فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ } " .

- وقال الشاعر:

إن الفـــراغ والشـــباب والجـــدة   مفســـدة للمـــرء أي مفســـده



المخذل كرجلٍ جمع حفنة تراب ليدفن ماء البحر

- قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة أنه قال؛ "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة" رواه مسلم.

- المخذل: هو الذي يثبط الناس عن الغزو ويزهدهم في الخروج للقتال.. كأن يحتج بكثرة الثلوج أو الأمطار أو بالخوف على المسلمين من ضرب أعدائهم واحتلال بلادهم أو عدم وضوح الراية أو العشوائية ..

- الإسرائيليون سلكوا سبيل التخذيل لموسى عليه السلام، إذ قال لهم: (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ) .

ماذا قال الإسرائيليون لنبيهم الكريم موسى عليه الصلاة و السلام، وقد أنجاهم الله على يديه (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ).

ونحو هذا المسلك من مسالك التحذير سلكه أهل النفاق مع نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، فرجع عبد الله بن أُبي بن سلول يوم أحد بثلث الجيش لتخذيل أهل الإيمان أمام أهل الكفر والطغيان، ولكن دائمًا العاقبة للتقوى.

قال الله تعالى { لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ } وقد منع الله رسولَه صلى الله عليه وسلم أن يأذن لأمثال هؤلاء، { قُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِي عَدُوّاً } .

- {فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا}.
قال القرطبي في تفسيره : "وهذا يدل على أن اصطحاب المختل (المرجف) في الغزوات لا يجوز".

- قال ابن النحاس رحمه الله: " يمنع الأمير المخذل من الحضور في الجيش، فإن خرج رده، فإن قاتل لم يستحق شيئاً، ولو قتل كافراً لا يستحق سلبه عند الشافعي وأحمد.
والمخذل : هو من يخوف الناس بأن يقول: عدونا كثير، وخيلنا ضعيفة، ولا طاقة لنا بهم، ونحو ذلك.. وفي معناه المرجف، وهو الذي يكثر الأراجيف، بأن يقول: أقبلت سرية كذا، أو لحقهم مدد العدو من جهة كذا، أولهم كمين في موضع كذا، ونحو ذلك).

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "فهذه الفتنة قد تفرق الناس فيها ثلاث فرق الطائفة المنصورة وهم المجاهدون لهؤلاء القوم المفسدين والطائفة المخالفة وهم هؤلاء القوم ومن تحيز اليهم من خبالة المنتسبين إلى الاسلام والطائفة المخذلة وهم القاعدون عن جهادهم وان كانوا صحيحي الإسلام فلينظر الرجل أيكون من الطائفة المنصورة أم من الخاذلة ام من المخالفة فما بقى قسم رابع .
واعلموا أن الجهاد فيه خير الدنيا والآخرة وفي تركه خسارة الدنيا والآخرة قال الله تعالى في كتابه { قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين } يعني اما النصر والظفر واما الشهادة والجنة فمن عاش من المجاهدين كان كريما له ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ومن مات منهم او قتل فإلي الجنة " .

- قال ابن حزم الأندلسي رحمه الله في المحلى:" ولا إثم بعد الكفر أعظم من إثم من نهى عن جهاد الكفار، وأمر بإسلام حريم المسلمين إليهم " .

- قال الحافظ ابن كثير وهو يتحدث عن وقعة "شقحب" في البداية والنهاية : "وقد تكلم الناس في كيفية قتال هؤلاء التتار من أي قبيل هو؟ فإنهم يظهرون الإسلام، وليسوا بغاة على الإمام، فإنهم لم يكونوا في طاعته في وقت ثم خالفوه، فقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية: هؤلاء من جنس الخوارج الذين خرجوا على علي ومعاوية، ورأوا أنهم أحق بالأمر منهما، وهؤلاء يزعمون أنهم أحق بإقامة الحق من المسلمين، ويعيبون على المسلمين ما هم متلبسون به من المعاصي والظلم، وهم متلبسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة، فتفطن العلماء والناس لذلك؛ وكان يقول للناس: إذا رأيتموني من ذلك الجانب وعلى رأسي مصحف فاقتلوني؛ فتشجع الناس في قتال التتار وقويت قلوبهم ونياتهم ولله الحمد".

- المخذل كرجلٍ استجمع قواه ليطفئ نور الشمس ؟
أو كرجلٍ جمع حفنة تراب ليدفن ماء البحر ؟!



يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية

- قال تعالى ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في تفسير الآية :

" فُسر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله ، وأن أمره سيضمحل .

وفسر بأن ما أصابه لم يكن بقدر الله وحكمته .

ففسر بإنكار الحكمة وإنكار القدر وإنكار أن يتم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن يظهره على الدين كله، وهذا هو ظن السوء الذي ظنه المنافقون والمشركون في سورة الفتح .

وإنما كان هذا ظن السوء، لأنه غير ما يليق به سبحانه، وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق .

فمن ظن أنه يديل الباطل على الحق إدالة مستقرة، يضمحل معها الحق، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره، أو أنكر أن يكون قدره لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد، بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة، فذلك ظن الذين كفروا، فويل للذين كفروا من النار .

وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم ، وفيما يفعله بغيرهم .

ولا يسلم من ذلك الا من عرف الله وأسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده .

فليعتن اللبيب الناصح بهذا ، وليتب الى الله ، وليستغفره من ظنه بربه ظن السوء .

ولو فتشت من فتشت، لرأيت عنده تعنتا على القدر وملامة له، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك ، هل أنت سالم ؟

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة وإلا فإني لا إخالك ناجيا ".(بتصرف).



لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

- قال ابن حزم رحمه الله تعالى في المحلى: " ولا يموت أحدٌ قبل أجله، مقتولاً أو غير مقتول، قال الله عز وجل {وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً} وقال تعالى {فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون} {قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم} وحتى يستوفي رزقه ويعمل بما يسر له " .

- أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا لا يمنعنّ أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده فإنه لا يقرب من أجلٍ ويباعد من رزق أن يقول بحق أو يذكر بعظيم) رواه أحمد صححه الألباني.

- قال القرطبي في تفسيره : "{لا يستأخرون عنه ساعة} ولا أقل من ساعة، إلا أن الساعة خصت بالذكر لأنها أقل أسماء الأوقات، وهي ظرف زمان.

  [ولا يستقدمون] فدل بهذا على أن المقتول إنما يقتل بأجله.

  فإن قيل: فإن مات بأجله فلم تقتلون ضاربه وتقتصون منه؟.

  قيل له: نقتله لتعديه وتصرفه فيما ليس له أن يتصرف فيه، لا لموته وخروج الروح إذ ليس ذلك من فعله.

  ولو ترك الناس والتعدي من غير قصاص لأدى ذلك إلى الفساد ودمار العباد. وهذا واضح ".

- الذهاب للجهاد لا يعني الموت المحقق، فإن الله قد خلق الخلائق وقدر أزراقها وآجالها، وإنه لمن العجب أن يظن المسلم أن ذهاب المجاهد إلى أرض المعركة يعني أنه سيقتل فيها، ويظن أنه إن لم يجاهد فسينجو من الموت، وهذا ظن خاطىء فالذهاب إلى الجهاد لا يعجِّل ساعة الإنسان، وعدم الذهاب لا يؤخرها، وقد

يعيش الإنسان عمره كله في الجهاد ولا يُقتل فيه، ومن أحسن الأمثلة على ذلك: الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه والذي قضى كثيراً من عمره في ساحات القتال ثم كان موته على فراشه، بينما آلاف الناس يموتون في كل لحظة في بيوتهم أو متاجرهم أو في الشوارع .

- عن شهر بن حوشب قال دخل ملك الموت على سليمان عليهما السلام .
فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم إليه النظر .
فلما خرج قال الرجل من هذا ؟
قال : هذا ملك الموت . عليه السلام .
قال لقد رأيته ينظر إلي فكأنه يريدني قال فما تريد ؟
قال أريد أن تحملني على الريح فتلقيني بالهند قال فدعا بالريح فحمله عليها فألقته بالهند ثم أتى ملك الموت سليمان . عليه السلام .
فقال : إنك كنت تديم النظر إلى رجل من جلسائي قال كنت أعجب منه إني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك. حلية الأولياء.

- يقول (البشير الإبراهيمي): كنت ذات مرة عند الملك فاروق، فسمعتهم يتهامسون حول قتل البنا، فذهبت إليه وقلت له {إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين }.
فقال: هذا أنت – يعني أهذا تفكيرك – أهذا أنت – ثلاثاً- {إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً }.

أي يوميّ من الموت أفر — يوم لا قدر، أم يوم قدر

يوم لا قدر لا أرهبه — ومن المقدور لا ينجو الحذر



وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ

- قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾.

قال المناوي: (فانظر إذا كنتَ إمامًا أي إمام تكون، فربما نجت الأمة بالإمامِ الواحد، وربما هلكت بالإمام الواحد؛ وإنما هما إمامان:

إمام هدى: قال الله عز وجل {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا} يعني على الدنيا، وإنما صاروا أئمة حين صبروا عن الدنيا، ولا يكون إمامُ هُدىً حُجةً لأهل الباطل فإنه قال: {يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا} لا بأمر أنفسهم، ولا بأمور الناس.

وإمام آخر: قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ} ولا تجد أحدًا يدعو إلى النار، ولكن الدعاةَ إلى معصية الله.

فهذان إماما هما مثلٌ من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين" اهـ.

- قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ :{ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ }، أَيْ نَدْعُو كُلَّ قَوْمٍ بِمَنْ يَأْتَمُّونَ بِهِ ، فَأَهْلُ الْإِيمَانِ أَئِمَّتُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ، وَأَهْلُ الْكُفْرِ أَئِمَّتُهُمْ سَادَتُهُمْ وَكُبَرَاؤُهُمْ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكَفَرَةِ ; كَمَا قَالَ تَعَالَى : {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ }الْآيَةَ .

قال الشنقيطي وَهَذَا أَظْهَرُ الْأَقْوَالِ عِنْدِي ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى .

- قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في قوله تعالى {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ}: "فثبت أنَّ كلَّ طاعنٍ في الدين فهو إمامٌ في الكفر، فإذا طعن الذميُّ في الدين فهو إمامٌ في الكفر، فيجب قتالُه لقوله تعالى: (فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ) " .

- في الصحيحين من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ ، قال: كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشرَّ ، فجاء الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شرَّ؟

قال : نعم

قلت: وهل بعد هذا الشر من خير ؟

قال : نعم وفيه دخن

قلت : وما دخنه ؟

قال: قوم يهدون بغير هديي ، تعرف منهم وتُنكر

قال: فهل بعد ذلك الخير من شر ؟

قال: نعم ، دُعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها " .

قال أبن القيم رحمه الله : " علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون الناس إليها بأقوالهم ويدعون إلى النار بأفعالهم ، فكلما قالت أفواههم للناس هلموا ، قالت أفعالهم : لا تسمعوا منهم فلو كان ما دعوا إليه حقاً كانوا أول المستجيبين له ، فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع طرق " .



إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ

- ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾.

قال ابن كثير : " يَخشى فرعون أن يُضِلّ موسى الناس ويُغيّر رسومهم ، وعاداتهم وهذا كما يُقال في المثل : صار فرعون مُذَكِّرا ، يعني واعظا يُشفِق على الناس من موسى عليه السلام " .

- هكذا كل الطغاة يقولونها عندما يواجهون المصلحين، وكلما تواجه الحق والباطل، والإيمان والكفر، والصلاح، والطغيان، على توالي الزمان واختلاف المكان.

وهكذا الطغاة في كل زمان ومكان يقدمون أنفسهم على أنهم الحريصون على الفضائل، الغيورون على الأخلاق، الراغبون في التعمير والتقدم، والأمن والازدهار، بينما يقدمون أهل الخير والصلاح على أنهم مفسدون مخربون، ضالون، مضلون، أعداء الله والأمة والوطن، وحلفاء الشيطان ورؤوس الفتنة، ودعاة الضلال، ولهذا يجب القضاء عليهم قبل تحقيق أهدافهم الخبيثة .

- قال ابن كثير في التفسير في قوله تعالى :"{إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ} يعني موسى؛ يخشى فرعون أن يضل موسى الناس ويغير رسومهم وعاداتهم، وهذا كما يُقال في المثل: صار فرعون مذكِّراً؛ يعني واعظاً يُشفق على الناس من موسى عليه السلام" .

- قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله : " أليست هي بعينها كلمة كل طاغية مفسد عن كل داعية مصلح؟ أليست هي بعينها كلمة الباطل الكالح في وجه الحق الجميل؟

أليست هي بعينها كلمة الخداع الخبيث لإثارة الخواطر في وجه الإيمان الهادئ؟

إنه منطق واحد، يتكرر كلما التقى الحق والباطل، والإيمان والكفر. والصلاح والطغيان على توالي الزمان واختلاف المكان. والقصة قديمة مكررة تعرض بين الحين والحين".

- " فها هي سنة الطواغيت تتكرر ولا تتغير عبر العصور، كأنما أوصى بها أولهم آخرهم كما قال تعالى: {أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} فيخرج الطاغية المفسد لقومه في ثوب الناصح الشفيق، الهادي لهم سبيل الرشاد، مصوراً خصومه الموحدين، الداعين لرب العالمين، بالمبدلين للدين، والمظهرين في الأرض الفساد، ويُبرِّر بهذا الزعم الهزيل استباحة دماء المصلحين، فيستخف بذلك عقول أكثر السُّذَّج الفاسقين، فيتبعونه إلا فريقاً من المؤمنين، هذا هو منهج طغاة آل سعود اليوم، الذي اقتبسوه من سيرة سلفهم اللعين فرعون مصر لما قال لقومه: {ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ}، وقال أيضاً: {مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ}، ويجد على هذا الزعم الكاذب طاعةً عمياء من خفيفي العقول: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}".(الرشود).

- قَالَ ابن القيم رحمه الله: "النفاق هو الداء العضال الباطن الذي يكون الرجل ممتلئًا منه وهو لا يشعر، فَإِنَّهُ أمر خفي على النَّاسِ، وَكثيرًا ما يخفى على من تلبس به، فيزعم أنه مصلح وَهو مفسد " .

- كـم سمعنـا مـن دهاقنـة الإجـرام الأمريكـي ، أنهـم مـا أتـوا للشـرق الأوسـط إلا لنشـر قـيم الحريـة والتسـامح ، والديموقراطيـة والعدالـة، ومـن ذلـك قـول النـاطق الرسمـي باسـم البيـت الأبـيض سـكون مـاكميلان :(إنَّ الطريقـة الأفضـل لتكـريم كـلِّ الـذين فقـدوا حيـاتهم في الحـرب ضـد الإرهـاب هـي مواصـلة شـنِّ حـرب مكثفـة ونشـر السـلام في المنـاطق الخطـرة في العالم) .

بـــــرز الثعلـــــبُ يومًـــــــــــا	في شـــــعار الواعِظيـنـــــــــــا
فمشـــــــى في الأَرضِ يَهـــــــدي	ويَسُــــــبُّ الماكريـــــــــــــنا
ويقـــــولُ: الحمــــــــــدُ للـــــ	ـــــه إلـــــه العالميـنـــــــــــا
يا عِبـــــــاد الله، تُوبُـــــــــــوا	فهْـــــوَ كهـــــفُ التائِبيـنـــــــا
وازهَــــــدُوا في الطَّـــــير؛ إنّ الــــ	عــــيْشَ عـــــيشُ الزاهِدينـــــــا
واطلبــــوا الـــــدِّيك يــــــــؤذنْ	لصـــــلاةِ الصُّـــــبحِ فيـــــــنا
فــــأتى الـــــديكَ رســـــــــولٌ	مـــــن إمـــــام الناسِكينـــــــــا
عَـــــرَضَ الأَمْـــــرَ عليـــــــــــه	وهُـــــوَ يرجـــــو أَن يَلينـــــــا
فأَجـــــاب الــــــديكُ: عُـــــــذرًا	يا أَضـــــــلَّ المُهتدينـــــــــــا!

بلِّـــغِ الثعـــــــــلبَ عـــــني   عـــــن جـــــدودي الصـــــالحينا

عـــن ذوي التِّيجـــــان مـــــمن   دَخـــــل الـــــبَطْنَ اللعينـــــا

أَنهـــم قـــالوا وخـــيرُ القـــولِ   قـــــولُ العارفيـــــــــــــنا

مُخطـــئٌ مَـــن ظـــنّ يومًـــــا   أَنّ للثعلـــــبِ دِينـــــا



ربِّ زدني وقارًا

- عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذكره. " الشيب نور المؤمن، لا يشيب رجل شيبة في الإسلام إلا كانت له بكل شيبة حسنة ورفع بها درجة ". أخرجه البيهقي وصححه الألباني .

- عن فضالة بن عبيد مرفوعا: " من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة ". فقال رجل: إن رجالا ينتفون الشيب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من شاء نتف شيبه! أو قال: نوره ". حسنه الألباني.

- قيل : أوَّل مَن رأى الشيب إبراهيمُ خليل الرحمن فقال: يا ربِّ، ما هذا؟ قال له: هذا الوَقار؟ قال: ربِّ زِدني وقارًا.

- قيل : أظلم من الشيب .
لأنه ربما يهجم على صاحبه قبل إبانه.
قال قيسُ بن عاصم: الشيبُ خِطَامُ المنِيّة.
وقال غيرُه: الشيبُ نذيرُ الموت.
وقال النُّميريّ: الشيبُ عُنوان الكِبَر.
وقال المِعْتَمر بن سُليمان: الشيبُ مَوت الشّعَر، ومَوت الشّعَر عِلّة لمِوْت البَشر.
وقال أعرابيّ: كنتُ أنكِر البَيْضاء فصِرْتُ أنكِر السَّوداء، فيا خيرَ مَبْدول و يا شَرَّ بَدَل.

- وقيل للنبيّ صلى الله عليه وسلم: عَجِل عليك الشّيبُ يا رسولَ الله! قال: شَيَّبَتْني هُود وأخواتُها.

- وقيل لعبد الملك بن مَرْوَان: عَجِل عليك الشيبُ يا أميرَ المؤمنين! قال: شَيَّبَني أرْتقاء المِنابر وتَوَقُّع اللّحن.

- وقيل لرجل من الشَّعراء: عَجِل عليك الشّيبُ! فقال: وكيف لا يَعْجَل وأنا أَعْصِرُ قَلْبي في عمل لا يُرْجَى ثَوابُه، ولا يُؤْمَن عِقابُه. (العقد الفريد).

- وقال بعضهم: خرجت إلى ناحية الطُّفاوة، فإذا أنا بامرأة لم أر أجمل منها، فقلت: أيتها المرأة، إن كان لك زوج فبارك الله له فيك، وإلا فأعلميني. قال فقالت: وما تصنع بي؟ وفيّ شيء لا أراك ترتضيه. قلت: وما هو؟ قالت: شيبٌ في رأسي. قال: فثنيت عنان دابتي راجعاً، فصاحت بي: على رسلك، أخبرك بشيْء، فوقفت وقلت: وما هو، يرحمك الله؟ قالت: والله ما بلغت العشرين بعد، وقالت: والله ما رأيت برأسي بياضاً قطُّ، ولكن أحببت أن تعلم أنّا نكره منك ما تكره منا، وأنشدت:
أرى شيب الرِّجال من الغواني ... بموضع شيبهنّ من الرجال!(نهاية الأرب)
قال: فرجعت خجلاً، كاسف البال.

- الشيب كره وكره أن أفارقه فاعجب لشيء على البغضاء محبوب.

- تأمل حكيم شيبة فقال: مرحباً بزهرة الحنكة وثمرة الهدى، ومقدمة العفة ولباس التقوى!

- وقال محمود الوراق:

بكيت لقرب الأجلْ وبعد فوات الأملْ!.

ووافق شيبٌ طرا بعقب شبابٍ رحلْ

شـــــبابٌ كــــــأن لم يكـــــــن   وشــــيبٌ كــــأن لم يـــــزلْ.

طــــوى صــــــاحبٌ صـــــاحباً   كــــذاك اخـــتلاف الـــدُّولْ!

- وممن مدح الشيب من الشعراء الفرزدق، حيث يقول:

تفــاريق شـــيب في الســـواد لوامـــع   ومــا خــير ليــلٍ لــيس فيــه نجــوم

- وقال أبو هفان:

تعجبــت هنــد مــن شــيبي فقلــت لهــا   لا تعجــبي فبيــاض الصــبح في الســدف

وزادهـــا عجبـــاً أن رحـــت في سمـــلٍ   ومــا درت هنــد أن الــدر في الصـــدف



الفتنة

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولما كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله من الابتلاء والمحن ما يعرض به المرء للفتنة صار في الناس من يتعلل لترك ما وجب عليه من ذلك بأنه يطلب السلامة من الفتنة كما قال عن المنافقين { ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا } الآية وقد ذكر في التفسير أنها نزلت في الجد بن قيس لما أمره النبي بالتجهز لغزو الروم وأظنه قال (هل لك في نساء بنى الأصفر) فقال يا رسول الله اني رجل لا أصبر عن النساء وانى أخاف الفتنة بنساء بنى الأصفر فائذن لي ولا تفتني وهذا الجد هو الذى تخلف عن بيعة الرضوان تحت الشجرة واستتر بجمل أحمر وجاء فيه الحديث (ان كلهم مغفور له الا صاحب الجمل الأحمر) فأنزل الله تعالى فيه { ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا }.

يقول انه طلب القعود ليسلم من فتنة النساء فلا يفتتن بهن فيحتاج إلى الاحتراز من المحظور ومجاهدة نفسه عنه فيتعذب بذلك أو يواقعه فيأثم فإن من رأى الصور الجميلة وأحبها فان لم يتمكن منها إما لتحريم الشارع وإما للعجز عنها يعذب قلبه وإن قدر عليها وفعل المحظور هلك وفي الحلال من ذلك من معالجة النساء ما فيه بلاء فهذا وجه قوله { ولا تفتني } قال الله تعالى { ألا في الفتنة سقطوا } يقول نفس اعراضه عن الجهاد الواجب ونكوله عنه وضعف ايمانه ومرض قلبه الذى زين له ترك الجهاد فتنة عظيمة قد سقط فيها فكيف يطلب التخلص من فتنة صغيرة لم تصبه بوقوعه في فتنة عظيمة قد أصابته والله يقول { وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله } فمن ترك القتال الذى أمر الله به لئلا تكون فتنة فهو في الفتنة ساقط بما وقع فيه من ريب قلبه ومرض فؤاده وتركه ما أمر الله به من الجهاد".

- قال الإمام أحمد: "نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة وثلاثين موضعاً. ثم جعل يتلو: { فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة } وجعل يكررها ويقول: وما الفتنة ؟ الشرك، لعله إذا ردَّ بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ، فيزيغ قلبه فيهلكه .
وقال: وتدري ما الفتنة ؟ الكفر . قال الله تعالى: { والفتنة أكبر من القتل } فيدَعون الحديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتغلبهم أهواؤهم إلى الرأي " .

- قال ابن تيميه رحمه الله في منهاج السنة : " والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء، وهذا شأن الفتن، كما قال تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوّث بها إلا من عصمه الله".

- قال ابن النحاس : حكى صاحب كتاب زهر الكمام في المجلس الثالث عشر منه، قال : قيل : إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جهز جيشا من المسلمين إلى الشام فحاصروا حصنا من حصونهم حصارا شديدا، وكان من المسلمين، رجلان أخوان قد آتاهما الله تعالى جرأة ونجدة على العدو، وكان ملك ذلك الحصن يقول لأقياله، ومن بين يديه من أبطاله : لو أن هذين المسلمين حصلا أو قتلا لكفيتم من سواهما من المسلمين . فما زالوا ينصبون لهما المصايد ويختلفون لهما المكايد ، إلى أن أخذ الواحد منهما أسيرا، وقتل الأخر شهيدا.
فحمل الأسير إلى ملكهم، فلما نظر إليه قال : إن قتل هذا لمصيبة عظيمة، وإن رجوعه للمسلمين لداهية كبيرة، ووددت لو دخل في النصرانية وله من مالي كذا وكذا فإنه يكون لدين النصرانية عونا وعضدا.
فقال بطريق من بطارقته : أيها الملك أنا أفتنه عن دينه وذلك أن العرب تصبو إلى النساء كثيرا، وإن لي ابنة لها جمال فائق، وبهاء رائق ، فلو رآها لفتن بها.
فقال : خذه إليك .

فحمله إلى منزله، وألبس الصبية من الثياب والحلي والحلل ما زاد في جمالها، وأحضر طعاما طيبا ونقلا وحلوى ومداما ، وأوقف ابنته بين يديه كالخادم المطيع لسيده، وأغلق الباب عليهما، وتركهما وذهب، فلما رأى الشاب ما نزل به من الفتنة اعتصم بالله تعالى وغض بصره، واشتغل بعبادة ربه عز وجل وقراءة القرآن وكان له صوت حسن، ونغمة عالية.

فمال قلبها إليه وأحبته حبا شديدا شغلها عن الطعام والشراب والمنام، وأقاما على تلك الحالة سبعة أيام، حتى صارت تتمنى أن لو دخلت في دينه.

فلما عيّل صبرها وضاق صدرها، ترامت بين يديه وقالت : أسألك بدينك، إلا ما سمعت كلامي، قال : وما كلامك ؟ قالت : أعرض علي الإسلام، فعرضه عليها، فأسلمت وتطهرت، وعلمها كيف تصلي، فلما فعلت ذلك قالت له : يا أخي إنما كان دخولي في الإسلام بسببك وابتغاء قربك، فقال لها : إن الإسلام يمنع من النكاح إلا بشاهدين وولي ومهر، وأنا لا أجد شاهدين ولا شيئا من ذلك، فلو تحيلت في خروجنا من هذا الموضع لرجوت الوصول إلى ما تريدين.

فقالت : أنا أحتال لك في ذلك.

قال : فدعت أباها وأمها وقالت لهما: إن هذا المسلم قد لان ومال قلبه إلي، وندبته إلى الدخول في ديني.

فقال : إن هذا لا يتفق لي في بلد قتل فيه أخي، فلو خرجت منه لتسلى قلبي و وافقتكم على ما تريدون مني ولا بأس أن تخرجوني معه إلى قرية كذا، وأنا ضامنته لكم وللملك بما تريدونه منه.

قال : فسار والدها إلى الملك وعرفه فسر الملك بذلك وفرح فرحا كثيرا وأمر بإخراجها معه إلى القرية، فلما وصلا إلى القرية وبقيا يومهما وجن الليل أخذا في الرحيل فسارا ليلتهما تلك فلما قرب الصباح مال بها عن الطريق ونزلا، وصليا فبينما هما كذلك إذ سمعا قعقعة السلاح وصلصلة اللجام ، وحوافر الخيل، فقال لها: يا فلانة هذا تبع النصارى قد أدركنا، وفرسنا قد كل من طول العمل في الليل، فقالت : ويحك ! أفزعت وخفت ؟ قال : نعم، قالت : وأين ما كنت تحدثني به

من قدرة إلهك، وإغاثته للمستغيثين به ؟ تعال نتضرع إليه وندعوه لعله يغيثنا بغياثه ويتداركنا بلطفه.

فقال لها: نعم والله ما قلت.

فأخذا في التضرع إلى الله تعالى فبينما هو يدعو وينتحب والجارية تؤمن على دعائه.

قال : ومشيا خطوات يسيرة والفرس في يده، وإذا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان من عادته إذا صلى الصبح يطيل في الركعة الأولى لينتبه النائم ويتوضأ المتوضئ ويأتي البعيد، فما يتم القراءة إلا والمسجد قد امتلأ بالناس، فيصلي الركعة الثانية خفيفة، فلما كان ذلك اليوم صلى صلاة خفيفة ثم سلم.

وقال لأصحابه : قوموا بنا نلتقي عروسين، فتعجب أصحابه من ذلك، ولم يفهموا ما أراد.

فلما اجتمع بهما هو والصحابة، قالوا لعمر: من أعلمك به ؟ فقال : رأيت رسول الله (في المنام وأخبرني بجميع ما جرى لهذا الشاب وزوجته، ثم عمل عمر وليمة وعقد عقده على الجارية ودخل بها، ولم يمت حتى رزق منها أولادا وقاتلوا بين يديه وتزوجوا ورزقوا أولادا، وكانوا أبرارا صالحين.

- دَخَلَ الشَّعْبِيُّ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ .

فَقَالَ يَا شَعْبِيُّ بَلَغَنِي أَنْ اخْتَصَمَ إلَيْك رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ فَقَضَيْت لِلْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا فَقَالَ فِيك شِعْرًا فَأَخْبِرْنِي بِقِصَّتِهِمَا وَأَنْشِدْنِي الشِّعْرَ إنْ كُنْتَ سَمِعْتَهُ ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَسْأَلْنِي عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ عَزَمْت عَلَيْك لَتُخْبِرَنِّي قَالَ نَعَمْ اخْتَصَمَتْ إلَيَّ امْرَأَةٌ وَبَعْلُهَا فَقَضَيْت لِلْمَرْأَةِ إذْ تَوَجَّهَ الْقَضَاءُ لَهَا فَقَامَ بَعْلُهَا أَوْ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ :

فُتِنَ الشَّعْبِيُّ لَمَّا ... رَفَعَ الطَّرْفَ إلَيْهَا

بِفَتَاةٍ حِينَ قَامَتْ ... رَفَعَتْ مَالَتَيْهَا

وَمَشَـــــــتْ مَشْـــــــيًا رُوَيْـــــدًا ... ثُمَّ هَـــــــــزَّتْ مَنْكِبَيْهَـــــــــا

فَتَنَتْـــــــــــــهُ بِقَـــــــــــوَامٍ ... وَبِخَطَّـــــــــيْ حَاجِبَيْهَـــــــا

وَبَنَـــــــــانٍ كَالـــــــــدَّرَارِي ... وَسَـــــــــوَادَيْ مُقْلَتَيْهَـــــــا

قَـــــالَ لِلـــــزَّوْجِ قَـــــرِّبْ ... هَـــــا وَأَحْضِـــــرْ شَـــــاهِدَيْهَا

فَقَضَـــــــى جَـــــوْرًا عَلَيْنَـــــا ... ثُمَّ لَمْ يَقْـــــــضِ عَلَيْهَـــــــا

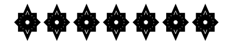
كَيْــــفَ لَـــــوْ أَبْصَـــــرَ مِنْهَـــــا ... نَحْرَهَـــــا أَوْ سَـــــــاعِدَيْهَا

لَصَـــــبَا حَـــــتَّى تَـــــرَاهُ ... سَـــــاجِدًا بَــــيْنَ يَـــــدَيْهَا

بِنْـــــتُ عِيسَـــــى بْـــــنِ جَـــــرَادٍ ... ظُلِـــــمَ الْخَصْـــــمُ لَـــــدَيْهَا

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : فَمَا صَنَعْتَ يَا شَعْبِيُّ قَالَ : أَوْجَعْتُ ظَهْرَهُ حِينَ جورني فِي شِعْرِهِ.

- قال الشافعي: "رأيتُ شيخاً قد أتى عليه تسعون سنة، يدور نهاره أجمع حافياً راجلاً على القينات يعلمهن الغناء، فإذا أتى الصلاة صلى قاعداً" .



حجة الذئب

- كان كل شيء في الغابة يدعو للتفاؤل والبهجة؛ شمس ساطعة، ونسيم جميل، وأشجار قد اكتست بزينتها، والأهم من ذلك أن ميثاق حقوق الحيوانات قد أُعلن، وأن الذئب ـ كبير الغابة بعد أن انقرض الأسد والنمر ـ

أعلن أنه شخصياً معنيٌّ بالحفاظ على هذا الميثاق وتطبيقه، إذاً؛ ممَّا يخاف ذلك الكبش؟! لماذا لا يذهب إلى الغدير الكبير ليشرب؟! ولماذا لا يعلن رضاءه لكل الكائنات عن هذا القرار الحكيم؛ الذي جعل غدران الغابة كلها غديراً واحداً؟!

نعم؛ هو حرٌّ في قراره، ويمكنه أن يصبر أكثر، وأن يبحث عن الماء في المرتفعات؛ ليشرب بعيداً عن هذا الغدير الكبير الذي تشرب منه كل الحيوانات وكل الوحوش.

ولكن؛ لماذا لا يجرّب؟ سيذهب اليوم إلى الغدير ليشرب في وضح النهار، أمام أعين كل الحيوانات وكل الطيور، لا يمكن ـ حينئذ ـ أن يغدر الذئب، وساعتها إن غدر سوف يعلم الجميع أنه كاذب، وسيهبّون لمقاومته، وسيسقط ميثاق حقوق الحيوانات.

أخيراً؛ ارتفع صوت الكبش بالثغاء.. ماء.. ماء..

أخذ يجري خارجاً من مكمنه إلى الغدير، لم يراعِ اتجاه الريح في جريانه كما كان يفعل من قبل، لم يعدْ يهتم أن تحمل الريح رائحته إلى الوحوش، هو كبش محترم، ملتزم بكل القوانين، وهو ذاهب ليشرب من غدير الحيوانات الجديد، ولكن؛ لماذا توقف كبشنا عن الثغاء وعن الجريان؟!

لماذا انبهرت نفسه وارتعشت مفاصله وازدادت دقات قلبه؟!

هل يكون هذا لأنه رأى الذئب نفسه يشرب من الغدير؟ نعم؛ هذا هو السبب، الذئب يبدو جائعاً، ولا أحد بجانبه يشرب من كل الحيوانات، هل يعود أدراجه إلى حيث كان؟ لم يعدْ يفيد، لقد رآه الذئب وسمع صوته، لا بد أن يذهب رابط الجأش ويخفي كل مشاعره، لو جرى فسيعتبر الذئب ـ سيد الغابة الجديد ـ أن هذا سوء أدب منه، وسيعتبره مروّجاً للإشاعات التي تقول: إن الذئب لا يحترم وعوده

وعهوده، ولا يحترم ميثاق الحيوانات الجديد، كما فعل من قبل مع تلك الغزلان التي لم تكن تملك نفسها حين تراه فتجري خائفة منه، لم يكن يُؤْويها عندئذ مكان، ولم يكن يساعدها حيوان، وفي النهاية تكون طعاماً للذئب؛ عقاباً لها على عدم تصديقها لوعود الذئب وإيمانه بالنظام الحيواني الجديد.

لا يدري هذا الكبش نفسه كيف قاوم مشاعر الخوف فيه؟ سيطر على كل جوارحه ومشى بخطى وئيدة، كان يرسم على وجهه ابتسامة كبيرة، ثم قال وهو ينطلق نحو الغدير: طاب صباحك يا سيد الغابة!

لم يردّ الذئب على تحية الكبش، نظر إليه فقط ثم أقبل على شرب المياه وهو يقول في نفسه: "أيها الخروف! ستكون فطوري اليوم لا محالة، سوف أجد حجة لآكلك بها، لو لم تكن هذه الطيور على هذه الأشجار تشهد ما يحدث لأكلتك على الفور، دون أن أكلِّف نفسي عناء البحث عن حجة سخيفة، ولكني سأصبر، وسوف أجد الحجة السخيفة أو المقنعة لا فرق، وفي النهاية سآكلك.. ها.. ها.. ها..".

واصل الكبش سيره، لم يستطع أن يسير كثيراً، هو خائف ومرتعد، وهو يبذل قصارى جهده للسيطرة على نفسه، كان يريد أن يبتعد أكثر وأكثر لكنه لم يستطع، وقف ليشرب، فجأة صكَّ سمع كبشنا صوت الذئب .

يقول: أيها الخروف! ألم تكن تستطيع أن تنتظر حتى أنتهي أنا من شربي؟

ألا تعلم أنك بصنيعك هذا قد عكرت عليَّ الماء؟

تسمَّر الكبش مكانه، وازداد خفقان قلبه، اقترب الذئب وعيناه ترسلان شواظاً وبريقاً، ولكن الكبش قال: يا سيد الحيوانات! إن الماء يجري من ناحيتك، فكيف أعكّره أنا عليك؟

من فوق الأشجار ارتفع صوت عدد من الطيور؛ ترفرف وتقول: نعم أيها الذئب؛ كلام الخروف صحيح، لو كان هناك تعكير للماء فيجب أن يكون منك أنت؛ لا منه هو!

رغماً عنه توقف الذئب، نظر إلى أعلى الأشجار فوجد الأطيار واقفة تترقب، نظر إليها وضحك، ترك الكبش وأقعى مكانه، ينظر للكبش وهو يشرب ويقول في نفسه: "أنا معجب جداً بشجاعتك ـ أيها الخروف ـ وبثبات فؤادك، وهذا يزيدني رغبة في التهام لحمك، الذي يبدو ألذّ من لحم كل الخراف التي أكلتها، لا بأس؛ سأجد حجة أخرى آكلك بها..".

وقتها؛ كان الكبش قد شرب وقرَّر الرجوع، لم يكن قد روى ظمأه تماماً، ولكنه رأى أن يبتعد عن الذئب. لم يتركه الذئب يمشي، أمسكه وهو يقول: ألستَ الذي شتمتني العام قبل الماضي؛ دون إساءة مني إليك؟ سأقتلك وأجعلك عبرة لكل من تسوّل له نفسه إهانة الناس بدون ذنب.

ثانيةً ضحك الكبش وهو يقول: إن عمري أيها الذئب لا يتجاوز العام إلا قليلاً؛ فلا يمكن أبداً أن يكون الذي شتمك هو أنا.

لم يترك الذئب الخروف من يده، ظل ممسكاً به ولكنه كان ساهماً يفكر .

نعم أيها الخروف الشجاع؛ غلبتني هذه المرة أيضاً، كل من يراك يعرف أنك صغير السن، لماذا تسرعت أنا وقلت أن ذلك كان العام قبل الماضي؟ ولكن الحجج لا تفنى، وسآكلك"!

قال الذئب بصوت يُسْمع الأطيار فوق الأشجار: كلامك صحيح أيها الخروف؛ فأنت صغير السن، ولكن إذا لم تكن أنت الذي شتمتني فلا بد أنه أحد أقاربك؛ لأن شكله يشبهك تماماً؛ له قرون، وعلى ظهره صوف.

لم يستطع الكبش حينئذ إلا أن يجمع قوته في ساقَيْه الأماميتين، ثم يضرب بكل خوفه وجه الذئب وهو يقول: سأموت بكرامة أيها الذئب!

كانت المفاجأة على الذئب شديدة، ظل برهة مدهوشاً لا يصدق، كسر الكبش له سنّاً وجرحه في وجهه، وكانت الأطيار واقفة فوق الأشجار منقسمة على نفسها؛ فريق يرى الحق مع الذئب، وفريق يرى الكبش هو صاحب الحق، وفي النهاية مات الكبش، وحمله الذئب ومشى. (عبد الجواد الحمزاوي).

- قال الشيخ أسامة بن لادن تقبله الله: "وأما الذين أدانوا هذه العمليات فهؤلاء نظروا إلى الحدث بصفة مستقلة ولم يربطوه بالأحداث الماضية والأسباب التي أدت إليه، فنظرتهم قاصرة ولا تنطبق ولا تنطلق لا من أصل شرعي ولا من أصل أيضا عقلاني، وإنما رأوا الناس ورأوا أن أميركا والإعلام يذم هذه العمليات فقاموا يذمونها.

وهؤلاء مثلهم كمثل ذئب رأى حملا فقال لهذا الحمل -ولد النعجة- أنت الذي عكرت عليّ الماء في العام الأول، قال يا هذا لست أنا قال بل أنت، قال إنما أنا ولدت في هذا العام، قال إذن أمك التي عكرت عليّ فأكل هذا الحمل .

فما كان من هذه الأم المسكينة التي رأت ابنها يمزق بين أنياب هذا الذئب إلا أن دفعتها عاطفة الأمومة فنطحت هذا الذئب نطحة لا تقدم ولا تؤثر، فصاح الذئب وقال أنظروا إلى هذه الإرهابية، فقام هؤلاء البغاوات يرددون ما يقول الذئب ويقولون نعم نحن ندين نطح النعجة لهذا الذئب. أين أنتم من أكل الذئب لابن هذه النعجة ".

- روي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال :" إنما مثلي ومثل عثمان رضي الله عنه كمثل ثلاثة أثوار كانت في أَجَمة: أبيض، وأسود، وأحمر، ومعها فيها أسد، فكان لا يقدر منها على شيء لاجتماعها عليه، فقال الأسد للثور الأسود والأحمر : إنه لا يدل علينا في أجمتنا إلا الثور الأبيض، فإن لونه مشهور، ولوني على لونكما، فلو تركتماني آكله خلت لكما الأجمة وصفت! فقالا: دونك وإياه فكله؛ فأكله، ومضت مدة على ذلك، ثم إن الأسد قال للثور الأحمر: لوني على لونك، فدعني آكل الثور الأسود! فقال له: شأنك به؛ فأكله، ثم بعد أيام قال للثور الأحمر: إني آكلك لا محال؛ فقال: دعني أنادي ثلاثة أصوات؛ فقال: افعل؛ فنادى:" إنما أُكلت يوم أُكِل الثورُ الأبيض" قالها ثلاثاً؛ ثم قال علي رضي الله عنه: إنما هنت يوم قتل عثمان رضي الله عنه؛ ثم رفع بها صوته".

قال علي رضي الله عنه ذلك، وهو والله لم يخذل عثمان رضي الله عنه، بل أرسل إليه يستأذنه أن يدفع عنه، فأبى عثمان وأحب الشهادة، وليت علياً فعل، وقد ندم على ذلك، ومع ذلك فقد أرسل ولديه الحسن والحسين ليحرساه بسيفيهما.



الإرهابي الحقيقي عند الغرب

- الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش يقول إننا بصدد حرب صليبية، ثم يردف في تصريحٍ آخر: إن "أمريكا في مواجهة مع الفاشية الإسلامية".

- وقال الرئيس الروسي النصراني الأرثوذوكسي بوتين في آخر اجتماع له أمام دول الكومنولث من عام 1421 :" إن الأصولية الإسلامية هي الخطر الوحيد الذي يهدد العالم المتحضر اليوم وهي الخطر الوحيد الذي يهدد نظام الأمن والسلم العالميين ، والأصوليون لهم نفوذ ويسعون إلى إقامة دولة موحدة تمتد من الفلبين إلى كوسوفو ، وينطلقون من أفغانستان التي تعتبر قاعدة لتحركاتهم ، فإذا لم ينهض العالم لمواجهتها فإنها ستحقق أهدافها ، وروسيا تحتاج إلى دعم عالمي لمكافحة الأصولية في شمال القوقاز".

- يقول كيسنجر (وزير الخارجية الأمريكي الأسبق): إن "الخطر الإسلامي هو تحدٍّ للحضارة الغربية يفوق الخطر الشيوعي".

- قال (خفير سولانا) أمين عام حلف شمال الأطلسي سابقاً في اجتماع للحلف عام 1412 بعد سقوط الاتحاد السوفييتي " بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط العدو الأحمر يجب على دول حلف شمال الأطلسي ودول أوربا جميعاً أن تتناسى خلافاتها فيما بينها وترفع أنظارها من على أقدامها لتنظر إلى الأمام لتبصر عدواً متربصاً بها يجب أن تتحد لمواجهته وهو الأصولية الإسلامية" .

- قال وزير العدل الأمريكي السابق رامزي كلارك : "إن الإدارة الأمريكية تعتبر الإسلام هو العدو الأول لها حالياً ، وتحاول الربط بينه كدين وبين الإرهاب ، وتستخدم الإعلام للإيحاء بأن كل علماء الإسلام إرهابيون" .

- هوبير فيدرين وزير الخارجية الفرنسي السابق فيقول: "لقد سخِرنا من هنتنجتون لأنه تنبَّأ بالصراع بين الغرب والإسلام وتبنّاه، بينما كان ينبهنا من خطره".

- الإعلامي روبرت سبنسر يقول إن الإسلام "دينٌ يميل إلى العنف بطبيعته ويهدد السلم العالمي".

- في كتاب نكسون "نصر بلا حرب" ، قال فيه : "وفي العالم الإسلامي من المغرب إلى إندونيسيا تخلف الأصولية الإسلامية محل الشيوعية باعتبارها الأداة الأساسية للتغيير العنيف " .

- كتب (ديفيد سيلبورن) مقالا بعنوان (هذه الحرب ليست عن الإرهاب إنها عن الإسلام).

- وفي دورية (الفورين أفريرز) التابعة للشؤون الخارجية الأمريكية خريف 1997م يقول ليزلي جيلب : " الإسلام لا يعترف بالتعايش مبدأ ، فالتعايش يتنافى مع مفهوم الإسلام للنظام العالمي".

- وقال نورس برانو: وجدنا أن الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام وقدرته في التوسع والإخضاع وفي حيويته المدهشة .

- وقال البير سو لدور : إن المسلم الذي نام نوم عميقاً مئات السنين قد استيقظ وأخذ ينادي هذا أنا لم أمت أنا أعود للحياة لا لأكون أداة طيعة تسيرها العواصم الكبرى ربما يعود اليوم الذي تصبح بلاد الفرنج مهددة بالمسلمين يهبطون إليها من السماء لغزو العالم مرة ثانية في الوقت المناسب لست متنبئ لكن الإمارات الدالة على هذه كثيرة ولا تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقفها .

- وكذلك قال البرتغالي بلا زار : إن الخطر الحقيقي على حضارتنا هو الذي يمكن أن يحدثه المسلمون حينما يغيرون نظام العالم فقال له أحدهم لكن المسلمون مشغولون بخلافاتهم و تنازعا تهم فأجابه أخشى أ ن يخرج منهم من يوجه خلافاتهم إلينا .

- ويقول مروا بيرقر : يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب لأن قوة العرب تتصاحب دائما مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في قارة أفريقيا .

- هوفمان الذي كان مدير استعلامات النّاتو في بروكسل، قال: "يضع جنرالات النّاتو في حسابهم أنّ أكثر المواجهات العسكريّة احتمالاً في المستقبل لن تكون بين الشّرق والغرب ولكن الشّمال والجنوب، فالإسلام هو العدوّ المتنامي المرتقب ".

- المفكر الغربي "بايبس" فيرى في الإسلام " أنه في فطرته مناهض للغرب...... والإسلام خطر على الغرب، مثلما الشيوعية أبان الحرب الباردة " .

- يقول (كروثمر): " إن الإسلام حل محل الشيوعية كخطر استراتيجي أولي لفترة ما بعد الحرب الباردة " و" إن الخطر الجديد مساو في شره لإمبراطورية الشر القديمة "
.



الغاية لا تبرر الوسيلة

- في الإسلام الغاية لا تبرر الوسيلة، والإسلام يدحض قول ميكافيلي (الغاية تبرر الوسيلة) ، أو قول لينين (في سبيل المصلحة افعل ما شئت).

هذا مبدأ إسلامي أصيل ، إذ لا بد أن تكون الوسائل الأخلاقية سامية كالغايات تماماً ولابد أن يكون العمل خالصاً وصواباً حتى يتقبل ، ولهذا قال الأصوليون :(الغاية لا تبرر الوسيلة) ، واتخذوا ذلك قاعدة تشريعية مستدلين بقوله تعالى :{ يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وابْتَغُوا إلَيْهِ الوَسِيلَةَ وجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

فالآية ترسم طريق الفلاح بأن يتقي المسلم ربه بترك المحرمات وأن يتقرب إليه تعالى بأداء الواجبات والتمسك بالقيم الأخلاقية ، ولا يمكن التقرب إليه بالمحرمات .

فإذا كانت الغاية شريفة فلا بد أن تكون الوسيلة كذلك، فنحن لا نعبد الله بمعصيته فالنبي – صلى الله عليه وسلم – لم يوافق كفار قريش على استلام السلطة عندما عرضوها عليه فقالوا: (وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا)، بالرغم من أن الدعوة كانت في مهدها والضعف هو السمة الأولى لأهلها، فلو كان أحدٌ مكانه – صلى الله عليه وسلم – لقال" إن هذه فرصة أستولي بها على السلطة" أو إن هذا طريق سهل لانتصار دعوتي بدلا من الحرب والدماء كمن اتخذ الديمقراطية سبيلا له أو أنها فرصة للجلوس معهم والتفاوض في هذه المشكلة لإيجاد حلول ترضي الطرفين .

- قال سيد قطب رحمه الله : "من الصعب علي أن أتصور كيف يمكن أن نصل إلى غاية نبيلة باستخدام وسيلة خسيسة !؟

إن الغاية النبيلة لا تحيا إلا في قلب نبيل . فكيف يمكن لذلك القلب أن يطيق استخدام وسيلة خسيسة ؟ بل كيف يهتدي إلى استخدام هذه الوسيلة ؟!

حين نخوض إلى الشط الممرع بركة من الوحل لا بد أن نصل إلى الشط ملوّثين ... إن أوحال الطريق ستترك آثارها على أقدامنا ، وعلى مواضع هذه الأقدام ، كذلك

الحال حين نستخدم وسيلة خسيسة : إن الدنس سيعلق بأرواحنا ، وسيترك آثاره في هذه الأرواح ، وفي الغاية التي وصلنا إليها ! .

إن الوسيلة في حساب الروح جزء من الغاية . ففي عالم الروح لا توجد هذه الفوارق والتقسيمات ! الشعور الإنساني وحده إذا حس غاية نبيلة فلن يطيق استخدام وسيلة خسيسة .. بل لن يهتدي إلى استخدامها بطبيعته !

" الغاية تبرر الوسيلة !؟ " : تلك هي حكمة الغرب الكبرى !! لأن الغرب يحيا بذهنه ، وفي الذهن يمكن أن توجد التقسيمات والفوارق بين الوسائل والغايات " .

- قال الشيخ الألباني :"هذه قاعدة كافرة الغاية تبرر الوسيلة وأرجوا أن تفهموا هذا جيداً لأن كثير من الأحكام الإسلامية تكون تصرفتها على هذه القاعدة الغاية تبرر الوسيلة يصل أحياناً الأمر ببعض هؤلاء الأحزاب أن يفتروا على غيرهم من المسلمين تحطيماً لهم لأنهم لا ينضمون إلى حزبهم الغاية تبرر الوسيلة هذا ليس من الإسلام لا من قريب ولا من بعيد " .
-



المُطَارَد

أين المِفَرّْ

يا أيُّها الفَرْدُ المطَارَدُ

لم يَعُدْ يُؤْويك صَدرْ

الأرضُ واسعةٌ وضاقتْ

مالها برٌّ وبحرْ

حيثُ انطلقتَ

هُمُ وراءك

قلبُهُمْ طوفانُ شرّْ

أحقادُهم

تذكو مع الأعوامِ

لا يعروها فترْ

كلَظَى جهنمَ ترتمي

ولجَذْوَةٌ منها كقصرْ

يترصَّدونك كالقضاء

كأنهم قطعانُ ذَرّْ

* * *

أينَ المِفَرّْ؟

الكلُّ يرتعُ في الخساسةِ

لا ترى رأساً لحُرّْ

الكلُّ حولك خائنٌ

أو تاجرٌ

أغراه أجرْ

ما غيرُ وجهك شامخٌ

ما غيرُه وجهٌ أغَرّْ

وبنو أبيك يُسلِّمونك

ذلك الوجعُ الأمَرّْ

باعوك للفُجَّارِ

لا وُدٌّ

ولا قلبٌ أبَرّْ

* * *

أين المِفَرّْ؟

قد يقتلونكَ

يَحسبون البدرَ

تَخسِفُهُ القيودُ

والشمسَ ظَنُّوها

إذا غَرَبَتْ مساءً

لا تعودُ

والأُسْدُ إنْ صُفِدَتْ

وإن حُبِسَتْ

فَهِيْ أبداً أسودُ

* * *

يا أيُّها الفردُ المطَارَدُ

يا فتى

أنتَ الخلودُ

أنت الأصالةُ

والنَّجابةُ

والجَسارةُ

والجدودُ

يا صاحبَ القدِّ النحيلِ

وإنه جبلٌ عتيدُ

ذلَّتْ جسومٌ كالبِغالِ

تطامَنَتْ تلك القدودُ

وبَقيتَ كالقَيثارِ

يُنْشِدُ لحنَك

الحرُّ الطريدُ

أنت النشيدُ

على امتدادِ رُبوعِنا

أنتَ النشيدُ..



